بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

قسم التربية الإسلامية والمقارنة
نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم رباعي: آمال بنت عمر خليل سندي   القسم: التربية الإسلامية والمقارنة

الدرجة العلمية: ماجستير   التخصص: تربية إسلامية ومقارنة

عنوان الأطروحة:

تربية الطفل بين القسوة والتدليل من وجهة نظر الأمهات في العاصمة المقدسة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد...

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢١/ ٢/ ١٤٢٤هـ، بقبول الأطروحة بعد إجراء التعديلات المطلوبة وحيث قد تم عمل اللازم.

فإن اللجنة توصي بإجازة الأطروحة في صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلي للدرجة العلمية المذكورة أعلاه، بتقدير ممتاز   والله الموفق ،،،

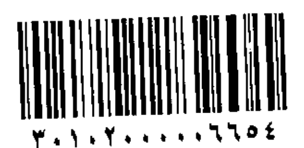
أعضاء اللجنة

المشرف	مناقش من داخل القسم	مناقش من خارج القسم
أ. د. آمال بنت حمزة المرزوقي أبوحسين	د. نايف بن حامد همام الشريف	د.أميرة بنت طه بخش
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع:

يعتمد
رئيس قسم التربية الإسلامية والمقارنة
د. نايف بن حامد همام الشريف

*يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة في كل نسخة

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية التربية بمكة المكرمة
قسم التربية الإسلامية والمقارنة



تربية الطفل بين القسوة والتدليل من وجهة نظر الأمهات في العاصمة المقدسة

بحث مكمل

لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والمقارنة

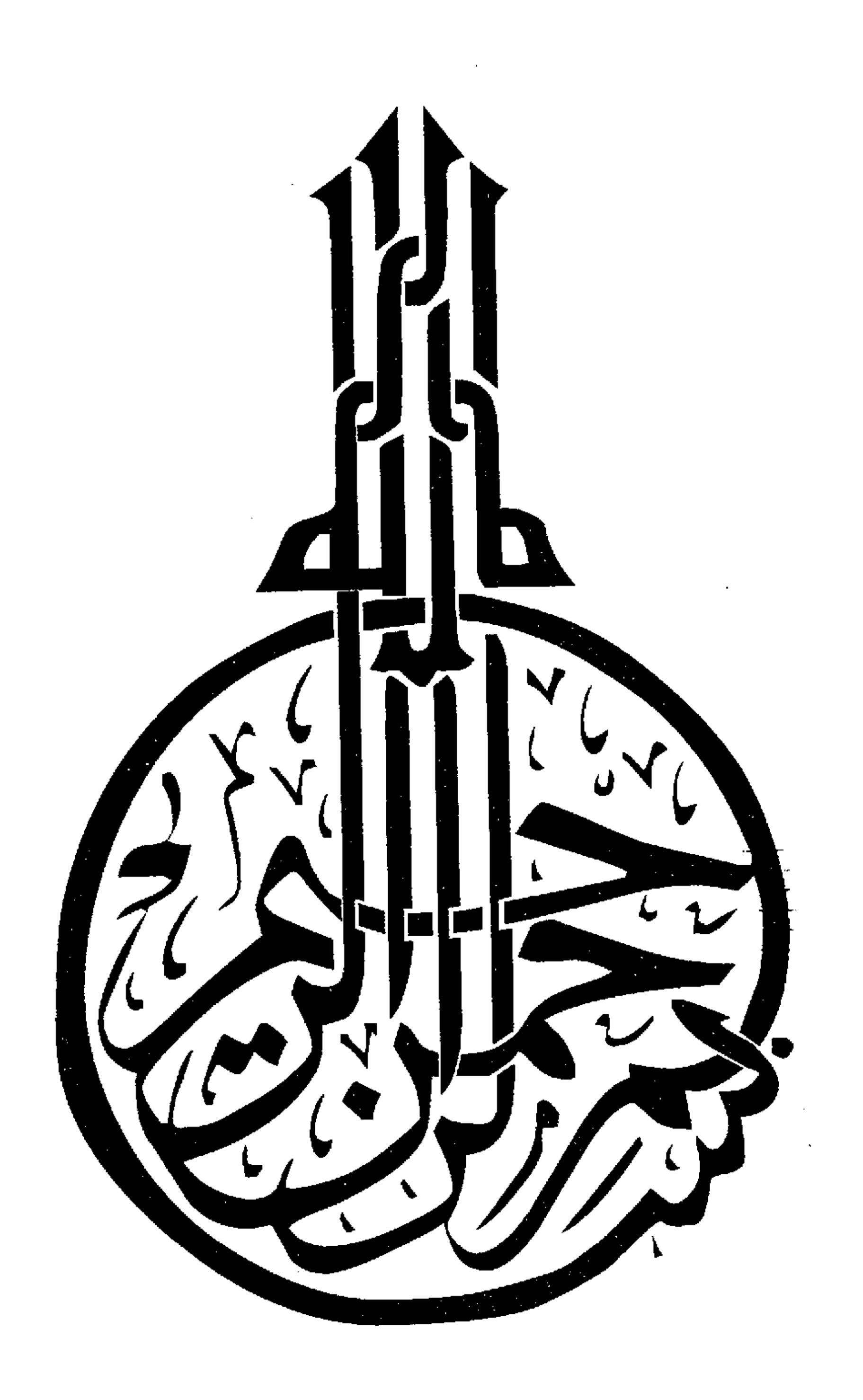
إعداد الطالبة

آمال عمر خليل سندي

إشراف

أ.د/ آمال حمزة المرزوقي أبوحسين

الفصل الدراسي الثاني ١٤٢٤هـ



ملخص الدراسة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده. وبعد...

عنوان الدراسة:

تربية الطفل بين القسوة والتدليل من وجهة نظر الأمهات في العاصمة المقدسة.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على وجهة نظر الأمهات في استخدام أسلوبي القسوة والتدليل بالعاصمة المقدسة. ويتفرع من هذا الهدف الأساسي عدة أهداف فرعية هي:

١- التعرف على المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلى القسوة.

٢- التعرف على المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلى التدليل.

٣- التعرف على العلاقة بين متغيرات الدراسة(الحالة الاجتماعية- المستوى التعليمي- عدد الأطفال الذكور- عدد الأطفال الإناث- الدخل- الخبرة) واستخدام أسلوب القسوة.

٤- التعرف على العلاقة بين متغيرات الدراسة(الحالة الاجتماعية- المستوى التعليمي- عدد الأطفال الذكور- عدد الأطفال الإناث- الدخل- الخبرة) واستخدام أسلوب التدليل.

تساؤلات الدراسة:

١- ما المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلى القسوة على الطفل؟

٢- ما المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلى تدليل الطفل ؟

٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب القسوة لكل من المجالات التالية:

أ - المجال الأول (الحالة الاجتماعية). جـ- المجال الثالث (عدد الأطفال- ذكور). هـ- المجال الخامس (الدخل).

ب - المجال الثاني (المستوى التعليمي). د- المجال الرابع (عدد الأطفال- إناث). و- المجال السادس(الخبرة).

٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل لكل من المجالات التالية:

أ - المجال الأول (الحالة الاجتماعية). جـ- المجال الثالث (عدد الأطفال- ذكور). هـ- المجال الخامس (الدخل).

ب - المجال الثاني (المستوى التعليمي). د- المجال الرابع (عدد الأطفال- إناث). و- المجال السادس(الخبرة).

وقد استخدمت الباحثة المنهج الوصفي لملائمته لطبيعة الدراسة. وقد تم معالجة الاستمارة إحصائيا باستخدام حزمة البرامج الإحصائية **SPSS**.

وتكون البحث من أربعة فصول.

الفصل الأول: اشتمل على خطة الدراسة والدراسات السابقة. الفصل الثاني:الإطار النظري. الفصل الثالث: وجهة نظر التربية الإسلامية في القسوة والتدليل.

الفصل الرابع: الدراسة الميدانية

وتوصلت الباحثة إلي العديد من النتائج تتلخص فيما يلي:-

١-توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب القسوة على فقرات المجال الأول (الحالة الاجتماعية).

٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب القسوة على فقرات المجال الخامس (الدخل).

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل على فقرات المجال الأول (الحالة الاجتماعية).

٤- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل على فقرات المجال الثاني (المستوى التعليمي).

٥- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل على فقرات المجال الرابع (عدد الأطفال ـــ إناث).

الطالبة	المشرفة	عميد كلية التربية
آمال عمر سندي	أ.د. آمال حمزة المرزوقي ابوحسين	أ.د.محمود كسناوي

الإهـــداء

إلى والدي الكريمين اللذين كانا بدعائهما لي وراء كل إنجاز وفقني الله إليه. فأسأله تعالى أن يديم علي رضاهما، ويرزقني حسن برهما، وأن يَمُدَّ في عمرهما، ويسبغ عليهما رداء الصحة والعافية.

ثم إلى من أضاء شموع الأمل في طريقي

إلـــى من كـان خير الناس في أهلــــه

زوجي د. محمد إبراهيم البنجابي الذي أدين له بالفضل والعرفان بالجميل.

ثم إلى رياحين حياتي أبنائي الأعزاء.

وأستميحهم عُذراً عما قصرت فيه من بعض حقوقهم أثناء إعدادي لهذا البحث، وأسأل الله لهم أن يكونوا هادين مهتدين.

ثم إلى أخوي العزيزين لا حرمني الله منهما.

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً يليق بعظيم نعمه وجليل عطائه على ما مَن به علي من توفيق لإنجاز هذه الدراسة المتواضعة، والصلاة والسلام على قدوتنا الهادي البشير سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد .

فإنه ليسعدني في هذا المقام أن أتقدم بعظيم الشكر والثناء والعرفان بالجميل لأستاذتي الفاضلة أ.د. آمال حمزة المرزوقي أبو حسين لما أولتني من رعاية، واهتمام، ولما قدمته من توجيهات سديدة كان لها الأثر الطيب في هذه الدراسة فلها مني خالص الدعاء بأن يطيل الله في عمرها ويمتعها بالصحة والعافية فجزاها الله عني خير الجزاء.

وأخص بعميق امتناني وشكري زوجي ورفيق دربي الذي كان لمساعدته وتشجيعه وصبره عليّ خير دافع لبذل الجهد والمتابعة فأحاط عنقي بفضل لن أنساه ما حييت.

كما أتقدم بخالص شكري وتقديري لسعادة الأستاذ الدكتور حفيظ المزروعي الذي قام بالتحليل الإحصائي لهذه الدراسة فأكرمني بوقته وزودني بتوجيهاته العلمية النافعة بصدر رحب رغم كثرة مشاغله فأسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته.

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر لسعادة الأستاذين المحكِّمين لخطة البحث وهما سعادة الدكتور محمد جميل خياط وسعادة الدكتور محمد علي أبو رزيزة.

والشكر موصول لأصحاب السعادة الأساتذة المحكمين الذين شاركوا في تحكيم الاستبيان وقاموا بإرشادي إلي ما ينبغي عمله لتعديله وتطويره إلى الأفضل.

كما أشكر الأخوات مديرات المدارس التي تم تطبيق الجزء الميداني بها، على حسن تعاونهن مع الباحثة فجزاهن الله عني خير الجزاء.

وأخيراً اشكر كل من قدم لي المساعدة والتشجيع والدعاء.

محتويات الدراسة

قائمة الجداول

الفصل الأول

خطة الدراسة

المقدمة:

تُعد تربية الطفل في شريعة الإسلام فريضة دينية وضرورة إنسانية، فهي حق من الحقوق المقررة له، وهذا الحق مستفاد من عموم قوله تعالى:﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ ﴾[١] فهذا الابتهال إلى الله بأن يجزي الوالدين من فيض رحمته في ختام الأمر الإلهي بالإحسان إليهما والدعاء لهما بالرحمة ليس جزاء الإنجاب والولادة، ولكن هو للتربية الصالحة الفاضلة، فدور الوالدين هو القيام على تربية ما ينجبانه من أطفال تربية يرضي عنها الله تعالى، ويُعِد الأطفال للحياة إعداداً يساعدهم على الخلافة في الكون.

ومستفاد أيضاً من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم، ففيما ورد عن أنس بن مالك رضـــي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم)).[٢]

و تبدأ محاضن التربية من الأسرة فالمسجد والمدرسة ثم المحضن الكبير وهو المجتمـــع الإســـلامي، فالأسرة هي التي تلعب الدور الأول والأساسي في التربية وخصوصاً الوالـــدين[٣]. فيقـــول الصـــادق الصدوق عليه الصلاة والسلام منبهاً على أهمية دور الوالدين في التربية فيما ورد عن أبي هريرة رضـــي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم((كل مولود يولد على الفطرة، فـــأبواه يهودانـــه، أو ينصـــرانه أو يمجسانه، كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها من جدعاء)).[٤]

ويدل ذلك على " أن كل مولود من البشر إنما يولد في مبدأ الخلقة وأصل الجبلة، علـــى الفطـــرة السليمة والطبع المهيأ لقبول الدين الحق، فلو ترك عليها لاستمر على لزومها، ولم يفارقها إلى غيرها، لأن هذا الدين الحق حُسنُهُ موجود في النفوس، وبشْره في القلوب، وإنما يعدل عنه من يعدل إلى غيره لآفـــة من آفات الشر والتقليد، فلو سلم المولود من تلك الآفات لم يعتقد غيره، والمعنى: أن المولود يولد على نوع من الجبلة وهي الفطرة، وكونه متهيئاً بقبول الحقيقة طبعاً وطوعاً ولو خلته شياطين الإنس والجـــن وما يختار لم يختر إلا إياها، وضرب صلى الله عليه وسلم المثل بأن البـــهيمة تولد ســـليمة الأطراف من القطع، ولولا الناس وتعرضهم إليها لبقيت كما وُلدت سليمةً بلا قطع"[٥]

١- سورة الإسراء آية رقم (٢٤) .

٢- أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن إبن ماجة، المكتبة العلمية- بيروت، كتاب الأدب- باب بر الولد والإحسان إلى البنات، ج ٢ ص١٢١١.

٣- هاني سليمان الطعيمات، حقوق فئات ذات أوضاع خاصة، دار الشروق للنشر والتوزيع- عمان، الطبعة الأولى- ٢٠٠١، ص٢١.

٤- محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة البخاري، صحيح البخاري، مكتبة الإيمان- المنصورة، د.ط- ١٤١٩هـ، كتاب الجنائز- باب ما قيل في أولاد المشركين، ج١ ص٣٦٦.

٥- محمد حسين، العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، دار التوزيع والنشر الإسلامية- القاهرة، د.ط- ١٤١٩هـ، ص٦٩.

فالوالدان هما الأساس الأول في إصلاح الأولاد أو إفسادهم لذلك كان لابد لهما، وعلى كل من يضطلع بهذه المسؤولية الخطيرة أن يحملها بأمانة وإخلاص، وأن يكون رائده في تأديتها العمل على تنشئة هؤلاء الأطفال بطريقة تنتهي بهم إلى شخصية سوية متكاملة لا إلى تعقيد واضطراب نفسي.[1] ولتحقيق ذلك نجد أنه من الضروري توعية الآباء والأمهات بمواضع الخلل في الأساليب التربوية التي يتبعها الوالدان، والتي تؤثر في تكوين شخصية الطفل. وقد صنف أكثر علماء الصحة النفسية هذه الأساليب إلى: أسلوب التسلط، أسلوب الحماية الزائدة، أسلوب الإهمال، أسلوب التدليل، أسلوب إثارة الألم النفسي، أسلوب التذبذب، أسلوب التفرقة، أسلوب القسوة.[2] وبالرغم من أن هذه الاتجاهات الوالدية السلبية قد تتداخل فيما بينها، فقد يندمج اتجاه التسلط مع القسوة أو الحماية الزائدة مع التساهل والتذبذب أثناء الممارسة التربوية. إلا أن الباحثة ستتناول في هذه الدراسة كل من: أسلوبي القسوة والتدليل بالتفصيل باعتبارهما أهم أساليب التنشئة وأكثرها شيوعاً، فقد يتبع الوالدان أو أحدهما أسلوب القسوة على الطفل كأسلوب أساسي في التربية، فيلجؤون إلى تفريغ جزء كبير من شحنات الانفعال والغضب على الأطفال الأبرياء اعتقاداً منهم أن إظهار الحب للطفل يفسده، فيلجأون إلى القسوة في معاملته.

وقد يتبع الوالدان أسلوب التدليل كأسلوب أساسي في تربية الطفل بالاستجابة لطلباته مهما كانت صعبة التنفيذ.[3] بل والقيام نيابة عنه بما يطلب منهُ من واجبات مع عدم توجيهه لتحمل أي مسؤوليات تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها.[4]

وبين أولئك وهؤلاء فئة قليلة جداً عرفت كيف توازن بين اللين والشدة، ووفقت إلى منهج وسط في تربية أبنائها باتباعها منهج التربية الإسلامية الذي رسم لنا فيه ديننا الحنيف الطريقة المثلى التي يتبعها المربي في تربية الطفل وتقويم سلوكه، وكان رسولنا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم هو القدوة الحسنة لنا في ذلك، حيث كانت تربيته لأطفال المسلمين تتسم بالموازنة، فلا إفراط ولا تفريط فمحبة ورفق مع أدب وحزم، فقد كان يلاعبهم ويدللهم بل ويتصابى لهم. فمن ذلك وضعه للحسن والحسين على ظهره والحبو بهما، وكانا إذا امتطيا ظهره في السجود أطال السجود حتى لا يزعجهما.[5]

١- مختار حمزة، مشكلات الآباء والأبناء، دار البيان العربي- جدة، الطبعة الثالثة- ١٤٠٢هـ ص٣١.

٢- فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق - عمان، الطبعة الأولى- ٢٠٠٠م ص٧٧.

٣- كلير فهيم، الاضطرابات النفسية للأطفال، مكتبة الانجلو المصرية-القاهرة، ص٥٦ .

٤- ناهد عبد الرازق، طفلك عالم من الأسرار كيف تكتشفينه، مرجع سابق، ص٢٨ .

٥- حسين أبو لبابة، التربية في السنة النبوية، دار اللواء- الرياض، ص٦٠ .

ومع رحمته صلى الله عليه وسلم ومحبته للأطفال فهو لا يمتنع من تأديبهم. فقد أخرج البخاري من حديث عمر بن أبي سلمة قال: كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك))فما زالت تلك طعمتي بعد.[١]

هكذا كان نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم حريصاً على الاعتدال في الأمور كلها، في أمور الدين والدنيا. فكان شديداً في موضع الشدة وليناً في موضع اللين، يضع الأمور في نصابها. في حين أن بعض الآباء والأمهات في وقتنا هذا أخطأوا التربية السليمة حتى فسد الأبناء بين الإفراط والتفريط.

وقد نهل المربون المسلمون الأوائل من هذا المعين الطيب، ومن أبرز أولئك الإمام الغزالي حيث يلفت نظر الأبوين إلى ضرورة الاهتمام بالطفل وتربيته منذ نشأته الأولى لما لهذه التربية من أثر في بناء شخصيته فيقول:" اعلم أن الطريق في رياضة الصبيان من أهم الأمور وأوكدها، والصبي أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية عن كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما نقش، ومائل إلى كل ما يمال به إليه، فإن عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة، وشاركه في ثوابه أبواه، وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر أهمل إهمال البهائم وهلك، وكان الوزر في رقبة القيم عليه والوالي له، وقد قال عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾[٢] ومهما كان الأب يصونه من نار الدنيا، فلأن يصونه عن نار الآخرة أولى، وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الأخلاق ويحفظه من قرناء السوء، ولا يعوده التنعم، ولا يحبب إليه الزينة والرفاهية فيضيع عمره في طلبها إذا كبر فيهلك هلاك الأبد".[٣]

١- البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأطعمة- باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، ج٣ ص٤٢٠ .

٢- سورة التحريم آية رقم (٦) .

٣- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ، ج٣ ص٧٨ .

مشكلة الدراسة:

لقد دلت دراسات العلماء علي أن أسلوب الوالدين في معاملة الأطفال له أثر بـالغ الأهميـة في تكوين شخصياتهم، وتوافقهم النفسي، وتؤكد الدراسات أيضاً أن تأثير الأسلوب التربوي على الطفـل عندما يكبر ويقترب من مرحلة الوعي والتمييز يعد من أهم العناصر المؤثرة علي أسلوب حياته.

ومما لاشك فيه أن حياتنا المعاصرة وما تحويه من قلق وتوتر واضطرابات نفسيه وأحوال اقتصاديه قد أثرت تأثيراً مباشراً أو غير مباشر علي سلوك الآباء والأمهات تجاه أبنائهم، فقد صـاروا يقسـون عليهم ويثارون لأقل الأسباب أهمية، وأصبحت تستفزهم صغائر الأمور من أخطاء أبنائهم، فيغلظـون عليهم في القول بالإهانات اللفظية الجارحة، وفي الفعل بإيذاء الجسد بوسائل مختلفـة تختلـف حـدتها وبشاعتها من موقف لآخر، وحجز حريتهم وعدم تلبية مطالبهم المشروعة مما يعيق عملية التربية السليمة حيث لا يمكن للتربية أن تتم بدون حب، فالأطفال الذين لا يجدون من مربيهم عاطفـة واهتمامـاً لا ينجذبون نحوه، ولا يصغون إليه بسمعهم وقلوبهم، بل يشعرون بالظلم والتعسف ويكرهون حياتهم لأن الاضطراب في العلاقات الإنسانية يولد العزلة والفقر العاطفي وفقدان التوازن النفسي.

ولكن ليس معني الحب أن يكون الطفل هو الآمر الناهي حيث نجد أن بعض الآباء والأمهـات يبالغون في إعطاء الحب لأطفالهم منذ سنواتهم الأولى فيدللونهم تدليلاً مفرطاً، فيترك الوالدان لطفلـهما الحرية للقيام بكل ما تهواه نفسه دون رادع أو نظام وذلك بدعوى التحرر من آثار الماضـي البغـيض، ولكن بمفهوم خاطئ مرجعه الانفلات من التزامات التربية والتهذيب، وذلك بحجة أنهم يريدون أطفـالاً أصحاء غير معقدين . و إزاء تلبية رغباتهم يدرك هؤلاء الأطفال بإحساسهم أنهم انتصروا كلما تمادوا في طلباتهم الناجمة عن رغبات لا علاقة لها بالضروريات، وعرفوا حقيقة مؤداها أنهم مدللون، الأمر الـذي يجر في أعقابه سلسلةً من المتاعب يواجهها الآباء والأمهات حين يعجزون عن تحقيقها لهم.

فبالنظر إلى واقع الشباب اليوم نجد أن ما يعانونه من اضطراب في الشخصـية والسـلوك في مرحلة البلوغ يرجع سببه إلي عدم وجود برنامج صحيح في تربيتهم في مرحلة الطفولة والتي تعـد ذات أهمية كبيرة في تشكيل شخصيته، فبقدر ما تتضمنه العلاقة بوالديه من دفء ومحبه أو قسوة و حرمـان بقدر ما تكون استجابات الفرد للعالم والآخرين بنفس الصورة، مما يوضح أن هذا الاضـطراب الـذي يعانون منه سببه وجود خلل في تربية الأبناء قد يرجع إما إلي قسوة الوالدين أو إلي زيادة الحب والتدليل لهم مما أصابهم بعد ذلك بعدم الانسجام والتمرد علي المحيط الذي يعيشون فيه، لأن هذه الأساليب إن لم

تُوجه توجيهاً سليماً عن طريق التحكم في مدى احتياج الأطفال لأي منها، وكذلك التحكم في الجرعة الملائمة لكل منها، ومراعاة التوقيت الزمني لاستخدامها، فإنها سوف تكون من أهم الأسباب التي تؤدي إلي حدوث مشكلات نفسيه واجتماعية لدي هؤلاء الأطفال ثم انحرافهم، وهذا ما دفع الباحثة إلي الاقتصار علي الأسلوبين الأكثر شيوعاً في مجتمعنا وهما أسلوبا القسوة والتدليل حيث سنتعرف إن شاء الله علي أثر القسوة والتدليل علي تنشئة الأطفال من خلال التعرف علي وجهات نظر الأمهات في ممارسة هذين الأسلوبين ثم التعرف على وجهة نظر التربية الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في استخدامهما.

تساؤلات الدراسة:

١- ما المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلى القسوة على الطفل؟

٢- ما المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلى تدليل الطفل ؟

٣- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب القسوة لكل من المجالات التالية:

أ- المجال الأول (الحالة الاجتماعية).

ب- المجال الثاني (المستوى التعليمي).

ج- المجال الثالث (عدد الأطفال- ذكور).

د- المجال الرابع (عدد الأطفال- إناث).

هـ- المجال الخامس (الدخل).

و- المجال السادس(الخبرة في تربية الأطفال).

٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل لكل من المجالات التالية:

أ- المجال الأول (الحالة الاجتماعية).

ب- المجال الثاني (المستوى التعليمي).

ج- المجال الثالث (عدد الأطفال- ذكور).

د- المجال الرابع (عدد الأطفال- إناث).

هـ- المجال الخامس (الدخل).

و- المجال السادس(الخبرة في تربية الأطفال).

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على وجهة نظر الأمهات في استخدام أسلوبي القسوة والتدليل في العاصمة المقدسة.

و يتفرع من هذا الهدف الأساسي عدة أهداف فرعية هي:

١- التعرف على المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلى القسوة.

٢- التعرف على المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلى التدليل.

٣- التعرف على العلاقة بين متغيرات الدراسة(الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، عدد الأطفال الذكور، عدد الأطفال- الإناث، الدخل، الخبرة) واستخدام أسلوب القسوة.

٤- التعرف على العلاقة بين متغيرات الدراسة(الحالة الاجتماعية، المستوى التعليمي، عدد الأطفال الذكور، عدد الأطفال- الإناث، الدخل، الخبرة) واستخدام أسلوب التدليل.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في أن موضوع القسوة على الطفل أو تدليله قد بدأ يفرض نفسه على ساحة البحث العلمي وذلك للأسباب التالية:

١- الاهتمام المتزايد بدراسات تربية الطفل كانعكاس لاهتمام المجتمعات بحقوق الطفل وحمايته وتنمية هذه الحقوق التي يأتي في مقدمتها حسن تربية الطفل، لأن ما تعانيه الإنسانية اليوم من ضياع للطفولة بسبب المبالغة في الإباحة والتدليل وانعدام الضوابط في معاملة الأطفال أو بسبب إساءة معاملتهم والقسوة عليهم حتى صاروا يعانون من البؤس والشقاء.

٢- انحراف كثير من الأطفال كنتاج طبيعي للتربية الخاطئة وعدم وعي الوالدين بأساليب التربية الصحيحة، مما يدعو إلى القلق من جانب المسؤولين عن رعاية الأطفال حيث أخذت هذه الانحرافات سواءً كانت سلوكية أو نفسية في التزايد المستمر.

٣- المشاكل الاقتصادية والاجتماعية لدى بعض الأسر تؤثر تأثيراً سلبياً علي الكيان الأسري، فقلة الدخل أو زيادته، وزيادة المشكلات الاجتماعية ما هي إلا عوامل مؤثرة علي مدى التماسك الأسري والذي ينعكس بطبيعة الحال علي أسلوب معاملة الوالدين، فيلجأون للقسوة في معاملة الأطفال أو تدليلهم.

٤- زيادة نسبة حوادث الأطفال التي تسببها القسوة الزائدة والتي ازدادت في الآونة الأخيرة بصورة تدعو للقلق من قبل الوالدين، مما يعتبر مؤشراً خطيراً لإساءة معاملة الطفل والقسوة عليه.

٥- إن التربية الناجحة هي التي تنطلق من معتقدات الأمة وتراثها وواقعها، وأن علينا إذا أردنا أن تؤتى الجهود التربوية ثمارها أن نتخذ من الإسلام أصلا ومصدراً لتربية الطفل في الهدف والمنهج والطريقة ، فبعد كل التجارب التي أجريت في حقل التربية والتطلعات المستمرة إلى الشرق والغرب وفشل هذه التجارب في بناء إنسان فعال مشارك في صنع حياة أمته، فمنهم من نادى بنظريات تدعو إلى ترك الحرية للصغار في التصرف وتمنع الآباء والأمهات من التوجيه والإرشاد لأولادهم ومنهم من نادى بضرورة القسوة على الطفل، لذا فإنه يتحتم علينا أن نحرص على تراثنا الإسلامي فيما يتعلق بالتربية بين القسوة والتدليل حتى لا تضيع شخصيتنا الإسلامية الأصيلة وهذا ما تحاول الدراسة الحالية إيضاحه.

منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج الوصفي (المسحي) لمناسبته لهذه الدراسة للتعرف على الواقع القائم ووصفه كما هو تماماً واستنتاج الدلالات والبراهين من هذا الواقع، وذلك من خلال التعرف على وجهة نظر الأمهات في استخدام أسلوبي القسوة والتدليل في تربية الطفل بالاستعانة بأداة الاستبيان.

ويعرف المنهج الوصفي بأنه:

المنهج الذي يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفاً دقيقاً ويعبر عنها تعبيراً كيفياً أو كمياً. [1]

حدود الدراسة:

تتحدد هذه الدراسة بالحدود التالية:

الحدود الموضوعية:

تتحدد الدراسة بالموضوع الذي تتصدى الباحثة لبحثه وهو" تربية الطفل المسلم بين القسوة والتدليل من وجهة نظر الأمهات في العاصمة المقدسة ".

١- ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي (مفهومه، أدواتــه، أساليبه)، دار أسامة للنشر والتوزيع- الرياض، ص٢١٩ .

الحدود المكانية:

العينة المستخدمة في البحث من الأمهات في العاصمة المقدسة.

الحدود الزمانية:

ستطبق الدراسة في الفصل الدراسي الثاني لعام ١٤٢٣/٢٢هـ.

مصطلحات الدراسة:

أولاً: القسوة

القسوة لغةً: " قسا: القسا مصدر قسا القلب يقسو قساء.

والقسوة: الصلابة في كل شيء، وحجر قاس: صلب، وأرض قاسية: لا تنبت شيئاً. وقال أبو إسحاق في قوله تعالى﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾[1] تأويل قست في اللغة غلظت ويبست وعست، فتأويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه. وقسا قلبه قسوة وقساوة وقساء، بالفتح والمد: وهو غلظ القلب وشدته، وأقساه الذنب. ويقال الذنب مقساة للقلب.[2]

" القسوة: الغلظ والصلابة والشدة في كل شيء. وجمود القلب وعدم رحمته".[3]

تعرف القسوة في مصطلح بعض التربويين بأنها:

" إصابة الأولاد بكل أنواع العقاب البدني أو الإيذاء".[4]

" استخدام أساليب العقاب البدني والضرب، والتهديد به. أي كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي كأسلوب أساسي في عملية تنشئة الطفل وتطبيعه اجتماعياً".[5]

التعريف الإجرائي للقسوة الهادفة: وهي استخدام الضرب غير المبرح مع الطفل أو حرمانه من بعض رغباته ليشعره أنه ارتكب عملاً سيئاً أو سلوكاً مشيناً ولكن بالقدر المناسب وفي الوقت المناسب وبالأسلوب المناسب.

١- سورة البقرة، آية رقم (٧٤).

٢- أبي الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الفكر- بيروت، ج ١٥، ص١٨٠-١٨١.

٣- ابراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر، جـ٢، ص٧٢٥.

٤- رضا المصري، تربية الأبناء من الألف إلى الياء، شركة شروق للتجارة والتسويق- المنصورة، الطبعة الأولى-١٤٢١هـ، ص٢٦.

٥- هدى قناوي، الطفل تنشئته وحاجاته، مكتبة الانجلو-القاهرة- ١٩٩٢م، ص٩٣.

ثانياً: التدليل

التدلِيل لغةً: "دَلَّـلَهُ: تساهل في تربيته أو معاملته حتى جرؤ عليه. والتدليل من المرأة حسن حديثها ومزحها".[١]

"دلَّلَ: أدل عليه وتدلل: انبسط. وقال ابن دريد: أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه".[٢]

ويعرف التدليل في مصطلح التربويين بأنه:

"هو العكس من أسلوب الشدة والصرامة والقسوة في التربية.

ويتمثل في التراخي والتهاون في معاملة الطفل وعدم توجيهه لتحمل مسؤوليات وأعباء تتناسب والمرحلة العمرية التي يمر بها.

ويقصد به أيضاً: القيام بإشباع حاجات الطفل في الوقت الذي يريده هو وقضاء كل ما يريده كلما كان غير مشروع أو غير مقبولٍ وأن يكون الجميع في طاعته ورهن إشارته، ولا يرفض له طلب مهما كان "[٣]

"وهو تشجيع الطفل على تحقيق رغباته بالشكل الذي يحلو له وعدم توجيهه لتحمل أية مسؤولية تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها".[٤]

التعريف الإجرائي للتدليل الهادف: وهو التراخي والتهاون في معاملة الطفل والتحكم في إشباع حاجاته وطلباته إذا كانت مقبولة ومتوافقة مع المرحلة العمرية التي يمر بها دون إفراط ولا تفريط.

الدراسات السابقة:

تناولت العديد من الدراسات موضوع تربية الطفل بين القسوة والتدليل كجانب من جوانب الدراسة غير أنه في حدود علم الباحثة لم تجد ـ حتى الآن ـ دراسة تحمل العنوان العام أو تتعرض للموضوع بنظرة شمولية، وإنما كانت الدراسات تقترب أو تبتعد من التصور الإسلامي أو عرضاً لنظام التربية المستمد من النظريات الحديثة. وسوف تقوم الباحثة بعرض ما تمكنت من الإطلاع عليه من الدراسات والأبحاث التي تناولت السمات التي ستتناولها في هذه الدراسة.

١- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج١ص٢٩٤.

٢- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج١١ ص٢٤٧.

٣- أميرة الديب، سيكولوجية التوافق النفسي في الطفولة المبكرة، مكتبة الفلاح- الكويت، الطبعة الأولى- ١٤١٠هـ، ص ١٠٢٧.

٤- حفصة منشي، أنماط التنشئة الاجتماعية السلبية التي تمارسها الأمهات مع أطفالهن في مجتمع مكة المكرمة، كلية التربية ـ قسم التربية الإسلامية والمقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، ص٤.

وفيما يلي عرض لأهم البحوث والدراسات السابقة:

الدراسة الأولى: وهى بعنوان "اتجاهات تربية الطفل في المملكة العربية السعودية " وقامت بها هناء محمد المطلق عام(١٤٠١هـ) رسالة ماجستير، الرياض ـ دار العلوم للطباعة والنشر.

وقد هدفت إلى دراسة اتجاهات الأمهات السعوديات نحو التنشئة الاجتماعية لأطفالهن، وعلاقة هذه الاتجاهات بكل من:

أ- تعليم الأم.

ب- جنس الطفل.

وقد توصلت الباحثة إلى نتائج نذكر منها ما له صلة بموضوع الدراسة الحالية:

١-إن انتهاج الأم لأسلوب التدليل نحو الطفل قد لا يحدده عامل التعليم قدر ما تحدده عوامل خاصة بالطفل نفسه ككونه الطفل الوحيد أو الأصغر أو الأكبر أو جنسه.

٢- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين اتجاهات الأمهات من فئتي المقارنة نحو القسوة أي أن الأم القاسية في التعامل مع الأطفال قد تكون قسوتها تلك راجعة إلى نمط شخصيتها ذات الاتجاه نحو القسوة بصورة عامة، أو إلى عوامل أخرى كحجم العائلة وكثرة عدد الأطفال مما قد يدفع الأم إلى الاتجاه نحو القسوة.

الاختلاف والتشابه بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية:

الدراسة السابقة تدرس اتجاهات الأمهات السعوديات نحو التنشئة الاجتماعية لأطفالهن بجميع أنماطها، التسلط، الحماية الزائدة، إثارة الألم النفسي، القسوة، التدليل، التفرقة، التذبذب، الإهمال، السواء، وعلاقة هذه الاتجاهات بتعليم الأم وجنس الطفل، بينما الدراسة الحالية تدرس وجهة نظر الأمهات نحو تربية أطفالهن باستخدام أسلوبي القسوة والتدليل فقط.

كما اختلفت الدراسة السابقة عن الحالية في الحدود الزمانية والمكانية حيث طبقت الدراسة السابقة في عام ١٤٠١هـ بمدينة الرياض بينما الدراسة الحالية ستطبق إن شاء الله في عام ١٤٢٢-١٤٢٣هـ بمدينة مكة المكرمة.

كذلك تختلف الدراسة السابقة في أنها تدرس الأسرة السعودية في مستوي اجتماعي واقتصادي متوسط بينما الدراسة الحالية تركز على دور الأم في تربية الطفل باستخدام أسلوبي القسوة والتدليل في ظل الظروف الاقتصادية المختلفة.

أيضاً تختلف الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية في أنها دراسة في مجال علم النفس بينما الدراسة الحالية في مجال التربية الإسلامية.

وتتفق الدراستان في أن كليهما يدرس اتجاهات الأم نحو تربية الطفل.

مدى الاستفادة من هذه الدراسة:

إثراء الدراسة الحالية بالإطار النظري عن تربية الطفل بين القسوة والتدليل.

الدراسة الثانية: وهي بعنوان "المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها " وقامت بها عائشة عبد الرحمن سعيد الجلال عام (١٤٠٤هـ)وقدمتها إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير.

وقد هدفت الدراسة من وجهة نظر الباحثة إلى التعرف على ما يلي:

١- خصائص ومتطلبات الطفولة.

٢- الهدف التربوي الإسلامي الذي يجب أن تبنى عليه تربية الطفل المسلم.

٣- دور المؤسسات التربوية الإسلامية في تربية الناشئ وتوجيهه خلال مراحل طفولته.

٤- أبرز المؤثرات السلبية التي تتعرض لها تربية الطفل المسلم خلال تلك المراحل.

٥- خطورة تلك المؤثرات على حاضر الطفل وعلى مستقبله عندما يصبح راشداً.

٦- وجهة النظر الإسلامية في التغلب على هذه المؤثرات.

ومن التوصيات التي أوصت بها الباحثة:

ضرورة المزاوجة بين الثواب والعقاب واستخدامهما معاً في تربية وتوجيه الأطفال بالشروط التي حددتها التربية الإسلامية.

الاختلاف والتشابه بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية:

تناولت الدراسة السابقة المؤثرات السلبية التي يتعرض لها أطفال المسلمين والتي جاء بعضها كنتيجة لمخططات وضعت من قبل أعداء الله، يقصد بها القضاء على المبادئ والقيم والأهداف الإسلامية، وبعضها الآخر جاء نتيجة لغفلة المسلمين وتهاونهم في الالتزام بتطبيق الإسلام قولاً وعملاً وجهلهم بأسس ومبادئ التربية الإسلامية وذلك من خلال المؤسسات التربوية الإسلامية " المنزل، رياض الأطفال، المدرسة، وسائل الإعلام، المسجد، "بينما الدراسة الحالية تركز على تربية الطفل من خلال دور الأسرة (الأم) وليس على جميع المؤسسات التربوية السالفة الذكر.

كما اختلفت الدراستان في الحدود الزمنية حيث طبقت الدراسة السابقة في عام ١٤٠٤-١٤٠٥هـ، بينما الدراسة الحالية ستطبق بإذن الله في عام ١٤٢٢-١٤٢٣هـ.

كما اختلفت الدراستان في الدراسة الميدانية حيث لم تطبق الباحثة في الدراسة السابقة دراسة ميدانية.

أيضاً تعرضت الباحثة في الدراسة السابقة لأسلوبي القسوة والتدليل في ثنايا بعض الموضوعات بشكل موجز جداً ولكن بمفهوم الثواب والعقاب بينما الدراسة الحالية تدرس القسوة والتدليل كأسلوبين من أساليب التربية لكلٍ منهما مزاياه وعيوبه، ولكلٍ منهما وقته الذي يستخدم فيه، ومن المؤكد أن هناك فرقاً بين القسوة والعقاب، فالقسوة هي أسلوب في التربية يتبعه الوالدان أما العقاب فهو حالة تحدث نتيجة لسلوك سيء قام به الطفل، كذلك الأمر بالنسبة للتدليل أو الثواب فالتدليل هو أسلوب في التربية يتبعه الوالدان، أما الثواب فهو حالة تحدث نتيجة لسلوك حسن قام به الطفل.

وتتفق الدراستان بأن كليهما تدرس تربية الطفل من وجهة نظر التربية الإسلامية.

مدى الاستفادة من هذه الدراسة:

إثراء الدراسة الحالية بالإطار النظري عن تربية الطفل بين القسوة والتدليل.

الدراسة الثالثة: وهي بعنوان " أنماط التنشئة الاجتماعية التي تمارسها الأمهات مع أطفالهن في مجتمع مكة المكرمة " دراسة ميدانية، وقامت بها حفصة أحمد حسن منشي عام (١٤٠٩هـ) وقدمتها إلي قسم التربية الإسلامية والمقارنة بكلية التربية بجامعة أم القرى لنيل درجة الماجستير.

وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على ما يلي:

١- ما إذا كانت الأمهات في مجتمع مدينة مكة المكرمة يمارسن أنماط التنشئة الاجتماعية التي يتناولها البحث بالدراسة في تنشئتهن لبناتهن في مرحلة الطفولة.

٢- العلاقة بين متغيرات الدراسة، العمر، المستوى التعليمي، الحالة الاجتماعية، عدد الأبناء، طبيعة المهنة، الدخل الشهري، وممارسة الأنماط التي يتناولها البحث بالدراسة.

٣- وجهة نظر التربية الإسلامية في ممارسة تلك الأنماط.

وقد توصلت الباحثة إلي بعض النتائج وهي كالتالي:

١- أن ممارسة نمط التدليل يختلف باختلاف المستوي التعليمي لأفراد العينة حيث تزداد مع ارتفاعه. كذلك هي تختلف باختلاف طبيعة مهنة الأم، في حين أنها تقل مع ازدياد عدد الأبناء من الإناث.

٢- أن نمط القسوة هو النمط الوحيد الذي لم توجد له أي علاقة بمتغيرات الدراسة.

الاختلاف والتشابه بين الدراسة السابقة والدراسة الحالية:

الدراسة السابقة تدرس جميع أنماط التنشئة الاجتماعية السلبية وهي: " التسلط، الحماية الزائدة، إثارة الألم النفسي، القسوة، التدليل، التفرقة، التذبذب، الإهمال. بينما الدراسة الحالية تركز على أسلوبي القسوة و التدليل فقط.

كذلك اختلفت الدراستان في الحدود الزمنية حيث طبقت الدراسة السابقة في عام ١٤٠٩ هـ بينما الدراسة الحالية ستطبق بإذن الله تعالى في عام ١٤٢٢ – ١٤٢٣ هـ.

كما اختلفت الدراستان في الدراسة الميدانية حيث تم اختيار العينة في الدراسة السابقة بطريقة مقصودة وتم توزيع المقياس على أمهات تلميذات مرحلة التمهيدي بمدرسة البشرى وأمهات تلميذات الصفين الأول والثاني بمدرسة البشرى ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم الأولى للبنات والمدرسة الابتدائية السادسة عشر للبنات بمكة المكرمة، أما الدراسة الحالية فإن العينة الممثلة لأفرادها سيتم اختيارها بطريقة عشوائية.

بينما اتفقت الدراستان في الحدود المكانية حيث طبقت الدراسة السابقة في مدينة مكة المكرمة، والدراسة الحالية ستطبق بإذن الله تعالى أيضاً في مدينة مكة المكرمة.

مدى الاستفادة من هذه الدراسة:

إثراء الدراسة الحالية بالإطار النظري عن تربية الطفل بين القسوة والتدليل.

الفصل الثاني

الإطار النظري

المبحث الأول: أسلوب القسوة

المبحث الثاني: أسلوب التدليل

تمهيد:-

إنّ كل نعمة ينعم الله تعالى بها على عباده، تستوجب منهم الشكر والقيام بأداء حق هذه النعمة، ونعم الله تعالى على عباده كثيرة ومتنوعة لا تعد ولا تحصى، ولعل من أجلها وأعظمها على العبد التي لا بد أن تذكر فتُشكر أن يكرمه الله تعالى بالأولاد، الذين هم بهجة الدنيا وزينتها، قال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ۝ ﴾.[1] وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ۝ ﴾.[2] وقد ذكر القرطبي في تفسيره: قال ابن عباس ومجاهد في قوله تعالى: "جعل بينكم مودة ورحمة" الرحمة هي الولد[3]. حيث إن الأطفال هم الذين يملؤون الحياة سروراً وبهجة ويقوون رباط الزوجية بين الزوجين ويوثقون عرى المحبة والألفة بينهما، فهم رياحين الحياة وخاصة في طفولتهم المبكرة حيث يجد فيهم الآباء والأمهات قرة عين لهم فيسعدون برؤيتهم ويطربون لسماع أصواتهم ولمداعبتهم.

لذا كان الزواج الذي لا يتوج بالأبناء، زواجاً غير كامل لأن الهدف الأهم من الزواج هو التناسل والمحافظة على النوع الإنساني من الانقراض وذلك بتكوين أسرة هي عبارة عن خلية مؤمنة صالحة في جسم المجتمع المسلم، ولذلك حض النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج من المرأة الولود، ففيما روى عن معقل بن يسار رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أصبت إمرأة ذات حسب وجمال وإنها لا تلد، أفأتزوجها؟ قال: ((لا)) ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: ((تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم)).[4]

كما أن في الولد استمراراً لوجود الأبوين فالإنسان يأمل في بقاء أبنائه من بعده بقاءً له ولذكره، لذا فهو حريص على أن يكون له ولد، وذلك لأن الرغبة فيه والشوق إليه، فطرة فطر الله الخلق عليها، يبقى بها النوع ويمتد بها العمر فإن المرء إذا لم يتمكن من الإنجاب وتلبية هذه الفطرة وإشباعها فسوف يشعر بأن سعادته مهما بلغت هي سعادة ناقصة لم تكتمل.

---

١ – سورة الكهف آية رقم (٤٦).

٢ – سورة الروم آية رقم (٢١).

٣ – ابو عبدالله محمد بن احمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دارالكتب العلمية– بيروت، الطبعة الأولى– ١٤٠٨هـ، ج٤، ص١٣.

٤ – أبو داوود سليمان ابن الاشعث الازدي السجستاني، سنن ابي داوود، دار الحديث– بيروت، الطبعة الأولى–١٣٨٩هـ، كتاب النكاح باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، ج٢، ص٥٤٢.

وقد وصف الأحنف بن قيس رضي الله عنه سرور الوالد بولده، وشعوره نحوه بقول جامع فقال: "هم ثمار قلوبنا، وعماد ظهورنا، ونحن لهم أرض ذليلة، وسماء ظليلة، فإن طلبوا فأعطهم، وإن غضبوا فأرضهم، يمنحونك ودهم، ويحبونك جهدهم، ولا تكن عليهم ثقيلاً فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك"[١].

ويكشف القرآن الكريم عن هذه النزعة الإنسانية الرامية إلى ولد يحقق النتيجة بشقيها، ولن يحقق ذلك في دنيا الواقع إلا إذا جاء صالحاً مصلحاً وهو الأمر الذي توخاه الآباء الصالحون حين تعلقت منهم الهمم بالذرية بوصف الصلاح والبركة بغض النظر عن الذكورة والأنوثة[٢]. فيقول تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ۝ فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ۝ ﴾.[٣]

كما أن من عظيم نعم الله تعالى على خلقه أن جعل للإنسان بعد الموت نصيباً من دعاء ولده يصله في البرزخ فَيُسرُّ به وترفع درجته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقةٍ جاريةٍ، أو علمٍ ينتفعُ به أو ولدٍ صالحٍ يدعو له)). [٤]

وقد حظي الطفل في الإسلام باهتمام وعناية خاصة انصبت في مجملها على حسن رعاية الطفل وحمايته وصون حقوقه المادية و المعنوية، وإن المتتبع لما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وأقوال المربين المسلمين يجد أن الاسلام قد اعتنى بالطفل عناية تمتد إلى ما قبل ولادته بسنوات عديدة وذلك عندما جعل من حقه أن يكون له أب وأم أصلهما معروف، ونسبهما واضح وخلقهما كريم.

فقد حث الإسلام على حسن اختيار الزوجة الصالحة ديناً وخلقاً وجمالاً وأمر بالتدقيق في الاختيار وذلك حماية لما تنجبه من أطفال، ولأهمية دورها في نقل الخصائص الوراثية، لأنها المدرسة الأولى للطفل، وهي صاحبة التأثير البالغ في تربيته وتهذيبه واستقامة سلوكه، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((تخيروا لِنطَفِكُمْ وَأَنْكِحُوا الأَكْفَاءَ وأَنْكِحُوا إِلَيْهِمْ)).[٥] وقال صلى الله عليه وسلم وهو يحدد الأسس التي يتم بموجبها اختيار الزوجة فيما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه ((تنكح النساء لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك)).[٦]

---

١ – محمد شريف الصواف، حقوق الأولاد من منظور الشريعة الاسلامية، دار الفكر المعاصر– بيروت، الطبعة الأولى– ١٤٢١هـ، ص١٨.

٢ – محمود محمد عمارة، تربية الأولاد في الاسلام من الكتاب والسنة، مكتبة الايمان– المنصورة، د.ط،ص٥٧.

٣– سورة الصافات الآيات رقم (١٠٠-١٠١).

٤ – أبوالحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، مطبعة دار احياء الكتب العربية–القاهرة،د.ط، كتاب الوصية– باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، ج ٣ ص١٢٥٥.

٥– ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب النكاح– باب الأكفاء، ج١، ص٦٣٣.

٦ –ابن ماجة، سنن ابن ماجة، كتاب النكاح– باب ترويج ذات الدين، ج١، ص٥٩٧.

فهذا التوجيه النبوي الكريم جمع الخير كله في المرأة صاحبة الدين فهي أصلح من غيرها في تربية اطفالها ورعاية زوجها وبيتها. ولكن للأسف الشديد أن نسبة ليست قليلة من الناس قد تركت هذا التوجيه النبوي واتجهت إلى اختيار الزوجة على أسس ومعايير تغيب فيها سلامة الاختيار، وهي الجمال أو المال أو الحسب، دون اعتبار لتوفر عنصر الدين والأخلاق فيها، مما يؤدي إلى فشل الحياة الزوجية في كثير من الأحيان منذ بدايتها وبالتالي فشل الأسرة في تربية أطفالها لأن من المعروف بداهة أن نجاح الأسرة يعتمد بدرجة كبيرة على زوجة صالحة ولن تكون هكذا إلا إذا اختيرت وفقاً للمعايير والأسس التي ذكرها لنا صلى الله عليه وسلم.

ومثلما طالب الإسلام الرجل أن يختار الزوجة الصالحة طالب المرأة وأهلها أن يختاروا رجلاً صالحاً لابنتهم على اساس الدين والخلق[١]. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إِذَا خَطَبَ إِلَيْكُم مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَخُلُقَهُ فَزَوِجُوه إلا تَفعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةُ فِي الأَرْضِ وَفَسَاد عَرِيض))[٢] لأن الزوجة ليست وحدها المسؤولة عن رعاية الطفل ونقل الخصائص السلوكية والجسمية له بل الزوج أيضاً وكلاً منهما له دوره المهم والأساسي في رعاية الأولاد ووقايتهم من مظاهر الخلل والانحراف سواء كان جسمياً أو سلوكياً.

وهكذا نجد أن الاسلام قد اهتم بمصلحة الطفل حتى قبل ولادته، حينما جعل من حقه أن يكون له والدان صالحان، لما للوراثة من تأثير عميق يتجلى في الصفات الجسمية والخلقية التي قد يرثها عن والديه أو احدهما وقد كشف الإسلام عن ذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرناً فأوصى بالتشديد على اختيار الأب والأم بصفات معينة تحقق إيجاد الجو والبيئة الصالحين لتربية الطفل ويكون الأطفال بتكاملهما معاً نعمة وليس نقمة، وقرة عين وطمأنينة يتحقق بها دعاء الصالحين[٣]. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ ﴾[٤].

لذلك كان لزاماً على من خصه الله وأكرمه بنعمة الذرية أن يعرف قدرها ويؤدي حقها من الشكر، ومن معرفة ما يجب عليه من الحقوق تجاهها حتى لا يسأل عنها يوم القيامة وأهم هذه الحقوق حق التربية.

---

١ – صالح ذياب الهندي، صورة الطفولة في التربية الاسلامية، دار الفكر للنشر والتوزيع– عمان، الطبعة الأولى– ١٩٩٠م، ص٧٣.

٢ –ابوعيسى محمد بن عيسى بن سوْره الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، دار احياء التراث العربي– بيروت، كتاب النكاح– باب ما إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه ج٣ ص٣٩٥.

٣ – صالح الهندي، صورة الطفولة في التربية الاسلامية، مرجع سابق، ص٧٥.

٤ – سورة الفرقان آية رقم (٧٤).

فيجب على الوالدين المسلمين أن ينتبها إلى عظم المسؤولية الملقاه على عاتقهما في تربية أطفالهما فهؤلاء الأطفال هم وديعة عندهم فمن أدى الأمانة استحق الأجر والثواب من الله. ومن تخلف عن أدائها استحق العذاب من الله نتيجة ما فرط. قال تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾.[1] ومن هنا نعلم أن الإسلام قد اهتم بالتربية وحث الوالدان على القيام بها بكل أمانة وإخلاص لأن مرحلة الطفولة هي المرحلة التي يبدأ منها الإنسان حياته، لذا فهي تعد من أهم المراحل وأكثرها خطورة، فهي الأساس لما يعقبها من مراحل، حيث يكتسب فيها الإنسان أخلاقه ومبادئه، وتنمو مواهبه ومداركه، وتتحدد اتجاهاته عن طريق الخبرات والمواقف التي يمر بها وهو طفل والتي تترك أثرها في حياته، فإذا تمتع الطفل بطفولة سوية صحيحة عاش بعدها حياة سوية وتجاوز ما يقابله من صعوبات وصدمات نفسية في مرحلة المراهقة مما يجعله ينتقل إلى مرحلة الشباب وهو خال من أي عقد أو مشكلات نفسية.

أما إذا عاش الطفل طفولة غير سوية بتعرضه لأساليب غير صحيحة من التربية كالقسوة الزائدة في معاملته أو تدليله تدليلاً زائداً أو التذبذب في معاملته أو غيرها من الأساليب فإن ذلك سيؤدي به إلى تكوين شخصية غير سوية حاقدة، انعزالية، ناقمة. لذا وصفت هذه المرحلة بأنها صانعة المستقبل، فأطفال اليوم هم أمل الغد ورجاله وهم الذين سيتولون مهمة بناء هذا المجتمع الكبير الذي يعيشون فيه، فيعملون على تنميته ويسعون إلىتطوره ويدفعون عجلته نحو الأمام بفضل ما غرس فيهم من قيم ومباديء تربوية بثتها فيهم الأسرة وأصلتها في نفوسهم ووجدانهم على مدى مراحل نموهم المختلفة فكيفما كانت تربيتهم كان المجتمع[2].

من هنا كان الاهتمام بمرحلة الطفولة، بل وأصبح هذا الاهتمام من مقاييس تقدم الأمم والشعوب خاصة في عصرنا هذا الذي نالت فيه الطفولة قسطاً كبيراً من الخدمات الاجتماعية وبرامج التنمية التي تقدمها الدول حتى سمي القرن العشرين بقرن الطفل.

وإذا كان ذلك هو قمة ما وصل إليه المجتمع الدولي في مجال رعاية الطفولة والاهتمام بها فإن هذا الإعلان العالمي لحقوق الطفل ماهو إلا اقتراب مما قررته الشريعة الإسلامية في ذلك. فإن الإسلام قد أولى الطفولة رعاية واهتماماً كبيراً منذ قرون طويلة على نحو لا نجد له مثيلاً في دين آخر، أو في أي

---

١ – سورة الاسراء آية رقم (٢٤).

٢ – السيد احمد المخزنجي، التأصيل التربوي للأبناء، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.ط– ١٩٩٩، ص١٢.

نظام وضعي، هذا بالإضافة إلى أن ما جاء به الإسلام في مجال الاهتمام بالطفولة ورعايتها لم يبق حبيس النظريات والمباديء القولية، وإنما ترجم كل ذلك إلى واقع عملي نراه في سيرة المصطفى عليه الصلاة والسلام في رجال استطاعوا أن يصنعوا أعظم دولة وأروع حضارة عرفتها الإنسانية .[١]

فعلى الآباء والأمهات وكل من قُدر له أن تُوضع في عنقه مسؤولية التربية والتوجيه أن يتقوا الله في أداء ماعليهم من واجبات تجاه أولادهم، فعليهم أن يتعهدوهم بالتربية السليمة التي تتفق مع أحكام الإسلام من أوامر ونواهي ، وأن يحببوهم إلى الأخلاق الكريمة ويرغبوهم فيها ويكونوا لهم قدوة حسنة حتى ينشئوا وهم لبنات صالحة في مجتمعهم فَتقَر أعينهم بهم وتنشرح صدورهم.[٢]

أساليب تربية الطفل:

إن الأسرة هي النواة الرئيسية للمجتمع، التي في أحضانها ينعم الطفل بدفء العناية والرعاية والأمان والحب، حتى يشب قادراً على الاعتماد على نفسه والسير في دروب الحياة، وإذا كان كل إنسان فريداً في ذاته، فإن الأسر أيضاً تختلف في أساليب تربيتها ومعاملتها لأطفالها وتوجيههم.

والمقصود هنا بأساليب تربية الأطفال وتنشئتهم هو (أن يكون للوالدين استمرارية في أسلوب معين أو مجموعة من الأساليب المتبعة في تربية الطفل وتنشئته التي يكون لها أثر في تشكيل شخصيته)[٣]. فإذا كان أسلوب التربية يقوم على إثارة مشاعر الخوف وانعدام الأمن في نفوس الأطفال الصغار في مواقف متعددة، أو يقوم على الصرامة والتشدد بحيث لا يسمح بأي خطأ ولو بسيط، أو كان يقوم على ترك الحرية المطلقة لهم أو إهمالهم أو السخرية منهم أو التفرقة بينهم إلى غير ذلك من أساليب التربية التي يترتب عليها تعرضهم للاضطراب النفسي والتأخر في نواحي النمو المختلفة الأمر الذي يؤثر دون شك على صحتهم النفسية في مستقبل حياتهم.

أما إذا كان أسلوب التربية يقوم على ممارسة الأساليب السوية فهذا يترتب عليه تنشئتهم على الثقة بالنفس والقدرة على تحمل المسؤولية وإيجاد العلاقة الجيدة بالآخرين.

وقد اختلف علماء الصحة النفسية في تقسيم أساليب تربية الأطفال إلى عدة تقسيمات إلا أن أكثر هذه التقسيمات شيوعاً هو تقسيم أساليب تربية الطفل إلى ثمانية أساليب هي: أسلوب التسلط –

---

١ – هاني سليمان الطعيمات، حقوق فئات ذات أوضاع خاصة، مرجع سابق، ص١٣.

٢ – محي الدين عبد الحميد، كيف نربي أولادنا إسلامياً، مؤسسة بدران للطباعة والنشر – القاهرة، الطبعة الأولى- ١٤١٧هـ، ص١٧٠.

٣ – هدى محمد قناوي، الطفل تنشئته وحاجاته، مرجع سابق، ص٨٣.

أسلوب الحماية الزائدة – أسلوب الاهمال – أسلوب اثارة الألم النفسي – أسلوب التذبذب – أسلوب التفرقة – أسلوب القسوة – أسلوب التدليل. [١]

وستتعرض هذه الدراسة للأساليب السالفة الذكر بصورة مجملة ولأسلوبي القسوة والتدليل بالتفصيل إن شاء الله باعتبارهما أهم هذه الأساليب وأكثرها شيوعاً ولأن الباحثه ترى أن جميع الأساليب السابقة تدخل ضمنياً تحت هذين الأسلوبين، فالتسلط والإهمال والتفرقة والتذبذب كلها أساليب تدل على القسوة في تربية الطفل. والحماية الزائدة أسلوب يدل على شدة التدليل.

١-أسلوب التسلط:-

وهو يعني أن يكون للوالدين السلطة المطلقة في إدارة أمور الطفل والمبالغة في التشدد معه دون الاهتمام بحاجاته ورغباته والوقوف حائلاً أمام قيامه بسلوك معين. وترجع معاملة الطفل بهذا الأسلوب من الأساليب الوالدية إلى أسباب عدة فقد يكون الآباء ملتزمين في تطبيق المعايير المختلفة على أولادهم ودون تحريف فيكثرون من إسداء النصح ومن النقد اللاذع. وقد يكون لنوع التربية التي تلقاها الوالدان في طفولتهم أثر كبير على تعاملهم مع أطفالهم ودون أن يشعروا يجدون أنفسهم يطبقون نفس التربية مع أبنائهم. [٢]

ومن مظاهر التسلط على الطفل التحكم في طريقة أكله، ومذاكرته، وتعيين الأطفال الذين يجب أن يصادقهم ودون إبداء أسباب والتحكم في شكل ونوعية الملابس التي يرتديها ونوع اللعبة التي يشتريها[٣]. ويستخدم الوالدان لتحقيق ذلك أساليب متنوعة ومتعددة تختلف باختلاف الموقف على أن تكون النتيجة النهائية هي فرض الرأي سواء كان باللين أو بالشدة[٤] دون مراعاة للنواحي النفسية للطفل. ويترتب على معاملة الطفل بهذا الأسلوب أن يصبح ضعيفاً متردداً في اتخاذ قراراته خائفاً من ارتكاب أي خطأ يلام عليه[٥] وبالتالي يفقد الثقه في نفسه.

---

١ – فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال، مرجع سابق،ص٧٥.

٢ – اميرة عبد العزيز الديب، سيكولوجية التوافق النفسي في الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص١٢٢.

٣ – محمد حسين، العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، مرجع سابق، ص٢٧٩.

٤ – مواهب ابرهيم عياد، ارشاد الطفل وتوجيهه في سنواته الأولى، منشأة المعارف – الاسكندرية، د.ط، ص١٦٦.

٥ – فاطمة المنتصر الكتاني ، الإتجاهات الوالدية في التنشئة الإجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات، مرجع سابق، ص٨١.

٢-أسلوب الحماية الزائدة:-

وهو يعني القيام بالنيابة عن الطفل بالواجبات التي يستطيع أن يؤديها هو، والإشراف على جميع تصرفاته ومراقبته مراقبة شديدة حرصاً عليه، بحيث لا يتاح للطفل اتخاذ قرار ما بنفسه كاختيار ألعابه أو أصدقائه أو ملابسه، بل ومنعه من الاختلاط بأقرانه واللعب معهم خوفاً عليه من التعرض للخطر سواء في المدرسة أو في الطريق ومن مظاهر هذا الأسلوب أيضاً المبالغة في الرعاية والحماية الصحية بشكل غير طبيعي.[١]

وهذا الأسلوب يؤثر تأثيراً قوياً على سير حياة الطفل فيجعله إنساناً غير قادر على فعل ما يريد أو حتى اختيار ما يريد لأن والديه أو أحدهما يقوم دائماً بالنيابة عنه بكل شيء خوفاً وحرصاً عليه مما يجعله فيما بعد غير قادر على اختيار أهم الأمور في حياته كدراسته أو اختيار الإنسان المناسب لمشاركته حياته، ويصيبه بالفشل والإحباط عندما يصطدم بمشاكل الحياة ولا يجد والديه معه.[٢]

٣-أسلوب الإهمال:-

وهو يعني عدم تفاعل الوالدين مع الطفل حيث يُترك دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو استحسان له، وكذلك دون محاسبة على السلوك المرغوب عنه، وتركه دون توجيه إلى ما يجب عليه فعله أو ما يجب عليه تجنبه.[٣] فقد يهمل الوالدان رعاية طفلهما لعدة أسباب كالانشغال عنه بالعمل، أو عدم المبالاة بتربيته والانشغال عنه بأمورهما الخاصة.

ويأخذ الإهمال صوراً عديدة كعدم إشباع حاجته من الحنان والرعاية، أو النظافة أو الطعام والشراب، أو بعدم محاسبته على ما يصدر منه من سلوك خاطيء وعدم إثابته على السلوك الحسن أو السخرية منه.[٤] ويترتب على معاملة الطفل بهذا الأسلوب أن يكون طفلاً عدوانياً مفرط الحساسية دائم الشعور بالذنب والقلق وليس لديه أي انتماء للأسرة لأنه يشعر بأنه شيء غير مرغوب فيه وذلك بسبب الإحباط المستمر الذي يتعرض له، وبسبب حرمانه من إشباع حاجاته.[٥]

---

١ – محمد جمال الدين علي محفوظ، التربية الاسلامية للطفل والمراهق، دار الاعتصام– د.ط، ص٥٣.

٢ – محمد حسين ، العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم ،مرجع سابق، ص٢٨٠.

٣ – مواهب ابرهيم عياد ، إرشاد الطفل وتوجيهه في سنواته الأولى،مرجع سابق، ص١٦٧.

٤ – محمد حسين ، العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، مرجع سابق، ص٢٨٢.

٥ – اميرة الديب، سيكلوجية التوافق النفسي في الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص١٢٦.

٤-أسلوب إثارة الألم النفسي:-

وهو يعني اتباع جميع الأساليب التي تعتمد على إثارة الألم النفسي، وقد يكون ذلك عن طريق إشعار الطفل بالذنب كلما أتى سلوكاً غير مرغوب فيه أو كلما عبر عن رغبة محرمة أو قد يكون عن طريق تحقير الطفل والتقليل من شأنه أياً كان المستوى الذي يصل إليه في سلوكه أو أدائه. فمن الآباء والأمهات من يبحثون عن أخطاء طفلهم ويبدون ملاحظات نقدية هدامة لسلوكه، مما يفقده ثقته بذاته، ويجعله متردداً في أي عمل يقدم عليه خوفاً من حرمانه من رضا الكبار وحبهم مع العلم أن فترة الطفولة هذه هي فترة المحاولة والخطأ التي لا يجب أن ينتقد فيها الطفل بشدة إلا إذا تكررت الأخطاء.[1] وعلى أن يكون مصحوباً بتوجيه مسبق.

٥-أسلوب التذبذب:-

وهو يعني عدم التوازن في السلطة بين الأبوين وذلك بعدم معاملة الطفل معاملة واحدة في الوقت الواحد فما قد يثاب عليه من أحدهما قد يعاقب عليه من الآخر.[2] وهذا الأسلوب من الأساليب الشديدة الخطورة على شخصية الطفل وعلى صحتة النفسية، لأن التقلب في معاملة الطفل بين الشدة واللين في العمل الواحد يثاب عليه مرة ويعاقب عليه مرة أخرى، ونفس المطلب يجاب مرة ويحرم منه مرة أخرى، ودون إبداء أسباب معقولة. مما يجعله في حيرة وقلق دائمين يترتب عليهما نشوء شخصية متقلبة، متذبذبة، مزدوجة بل ويؤدي إلى تضارب قيم الطفل ووقوعه في صراع وتردد في اتخاذ قراراته،[3]وشعوره بالفوضى في المعاملة مما يجعله هو الآخر عرضةً للتقلب فلا يستطيع تحديد معاني الأشياء أو دلالاتها وهذا ما يجعله بعيداً عن التكيف الاجتماعي.[4]

٦-أسلوب التفرقة:-

وهو يعني عدم المساواة بين الأطفال وتفضيل أحدهم والإحسان إليه دون الآخرين وقد يكون السبب في ذلك راجعاً إلى الجنس أو السن أو الشكل أو أي سبب آخر يدعو الوالدين أو أحدهما لهذه التفرقة في المعاملة. وينتج عن معاملة الأطفال بهذا الأسلوب من قبل الوالدين أو أحدهما شعورالطفل

---

١ – هدى قناوي ، الطفل تنشئته وحاجاته، مرجع سابق، ص٩١.

٢ – فاطمة المنتصر الكتاني، الإتجاهات الوالدية في التنشئة الإجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات، مرجع سابق، ص٧٩.

٣ – اميرة الديب، سيكولوجية التوافق النفسي في الطفولة المبكرة،مرجع سابق، ص١٣٠.

٤ – علاء الدين كفافي، رعاية نمو الطفل، دار قباء للطباعة والنشر – القاهرة، د.ط– ١٩٩٨م، ص١٥٢.

بالنقمة والسخط على والديه وعلى من كان من إخوته صاحب الحظ لديهم،[1] مما يخلق شخصية مليئة بالحقد والغيرة على الآخرين، وهنا لا يتوقع أن يعطي المودة والحب لأحد ما لأن فاقد الشيء لا يعطيه، هذا فيما يختص بالطفل المفضل عليه أما الطفل المفضل والمميز تتكون لديه اتجاهات أنانية ورغبة جامحة في أن يحصل على كل شيء وأن يكون دائماً مفضلاً ومميزاً على إخوته،أما بالنسبة لأسلوبي القسوة والتدليل فسيتناولهما المبحثين التاليين بالدراسة والتحليل إن شاء الله.

---

١ – رضا المصري، تربية الأبناء من الألف إلى الياء، مرجع سابق، ص٢٤.

المبحث الأول

أسلوب القسوة

أولاً: تعريف القسوة

ثانياً: أنواع القسوة

ثالثاً: أسباب القسوة

رابعاً: عواقب القسوة

تمهيد:-

إنَّ الحياة الأسرية وما تحويه من أنماط السلوك والمعاملات تؤثر في شخصية الأطفال ونزعاتهم وميولهم، فعلى قدر صلاح المحيط الأسري يتوقف صلاح الطفل واستقامة سلوكه، فمما لا شك فيه أن الممارسات التربوية التي ينتهجها الوالدان هي محاولات جادة لتقديم الأفضل لأبنائهم، فعليهم تقع مسؤلية بناء الذات أو هدمها، وقد تأتي النتائج مغايرة ومناقضة للأهداف التي رسمها الوالدان، فينشأون أطفالاً سلبيين وعدوانيين، وإذا بحثنا في وضع هؤلاء الأطفال نجد أن آباءهم وأمهاتهم يتبعون معهم أساليب تسلطية باستخدامهم معايير جامدة، حيث يفضلون الأساليب العنيفة والعقاب والقسوة في التعامل معهم.

وفي عصرنا الحاضر أصبحت القسوة في معاملة الطفل من المواضيع التي كثيراً ما نطالعها على صفحات الجرائد والمجلات فقد ورد في مجلة كل الأسرة العدد(٤٢) بتاريخ ٢٦ صفر ١٤١٥هـ تحقيق بعنوان أطفال سجناء داخل جدران الأسرة، يتحدث عن الآباء والأمهات عندما يلجؤون إلى التعامل مع الصغار بعقلية الكبار، لكن ليس في كل الأمور بل في القسوة عليهم وإنزال العقاب بهم. فكثيراً ما يربون أطفالهم بهذا الأسلوب دون اللجوء إلى أي نوع من الثواب، مما يجعل الطفل يكره ذاته وأسرته ومجتمعه ويتمرد على كل شئ. وأيضاً ورد فيه الجانب المعاكس لهذه المعاملة وهو معاملتهم بالتدليل الزائد. ودلل على ذلك بإيراد نماذج لبعض حالات اطفال من المجتمع تعرضوا للقسوة وإساءة المعاملة من قبل والديهم.

وقد ورد أيضاً في جريدة النخبة العدد(١٨٤) بتاريخ ١٤٢٢/١٢/٢٥هـ مقالة بعنوان: طفل يتعرض للتعذيب من زوجة أبيه. حيث تعرض الطفل البالغ من العمر ثلاث سنوات للتعذيب الشديد من زوجة أبيه التي داومت على ضربه وعضه في عدة أماكن من جسده، ثم أدخلته المستشفى بحجة أنه يعاني من آلام خارقة في المعدة، ولدى إجراء الكشف الطبي عليه لاحظ الطبيب وجود كدمات وخدوش علامات (عض) كبيرة على الكتف والمؤخرة وتسلخات في الجلد توحي بتعرضه للضرب بشئ يشبه السوط.

وورد أيضاً في جريدة عكاظ العدد(١٢٩٨٢) بتاريخ ١٤٢٢/١٢/٢٩هـ مقالة بعنوان [قسوة أم تدخل طفلة العناية المركزة]. حيث لم يتحمل جسد الطفلة الغض قسوة أمها وزوجها التي أرقدتها على السرير الأبيض في قسم العناية المركزة. فقد أحضرا الطفلة التي لم تبلغ الثامنة من العمر الى قسم

الطوارئ بالمستشفى لإسعافها فيما كانت تعاني من آلام وكسور مضاعفة. ولاحظ الطبيب المعالج حروقاً في ظهر الطفلة التي أبلغته أن أمها سكبت ماء ساخناً عليها لتأديبها. وأنها تعاملها بشتى ضروب المعاملة القاسية من ضرب وركل وتعذيب.

لذا نجد أنه من الضروري أن نبحث في أسباب المشكلة حيث إنها ولا شك مشكلة تؤرق مجتمعنا وتنذر بفساد الجيل القادم، ولكي نتوصل إلى حل لابد من التعرف أولاً على مفهوم القسوة وأسبابها، وماهي أنواعها، وعواقبها، حتى نستطيع أن نضع تصوراً كاملاً للمشكلة بالاستعانة بما ورد في التربية الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم.

أولاً: تعريف القسوة:-

القسوة لغةً في اللسان: القساء مصدر قسا القلب يقسو قساء.

والقسوة الصلابة في كل شيء، وحجرقاس: صلب، وأرض قاسية: لا تنبت شيئاً. وقال ابواسحق في قوله تعالى: "ثم قست قلوبكم من بعد ذلك" تأويل قست في اللغة غلظت ويبست وعست، فتأويل القسوة في القلب ذهاب اللين والرحمة والخشوع منه.

وقيل قسا قلبه قسوة وقساوة وقساء، بالفتح والمد: وهو غلظ القلب وشدته، وأقساه الذنب. ويقال الذنب مقساة للقلب.[1]

القسوة: الغلظ والصلابة والشدة في كل شيء. وجمود القلب وعدم رحمته.[2]

وقيل قسا: قَلبه قَسْواً، وقَسْوَةً، وقَساءَ: صَلُبَ وغَلُظَ، والذنب مقساة للقلب: أي يُقسيه إقسَاءَ. وقاساه: كابده.

وعام قَسيُ – كغني –: شديد من حر أو برد، أو قحط ونحوه.[3]

ولقد عرف علماء التربية القسوة بعدة تعريفات وان اختلفت هذه التعريفات في ظاهرها إلا أنها جميعاً تؤدي معنى واحداً وهو إساءة معاملة الطفل سواء كان جسدياً أو نفسياً. وسوف نذكر بعضاً منها، وهي كما أوردها بعض المراجع كما يلي:-

---

١ – أبي الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، مرجع سابق، ج١٥ ص١٨٠-١٨١.

٢ – إبراهيم منصور وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج٢ ص٧٣٥.

٣ – الطاهر احمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير واساس البلاغة، دار الفكر، الطبعة الثالثة- د.ت، ج٣ ص٦٢٢.

١-عرفتها فاطمة الكتاني بقولها (اتجاه القسوة هو مجموعة من الأساليب التي يتبعها الآباء لضبط سلوك الطفل غير المرغوب فيه -بالنسبة للآباء- ويتضمن العقاب الجسمي كالصفع والضرب، أي كل ما يؤدي إلى إثارة الألم الجسمي وقد يكون مصحوباً بالتهديد اللفظي أو الحرمان وقد تصل شدة العقاب لدرجة إساءة معاملة الطفل وإيذائه).[١]

٢-وعرفها محمد حسين بأنها (معاملة الطفل بشتى أنواع العقاب البدني باعتماده أسلوباً أساسياً في التربية كالضرب بشدة كلما ارتكب أي خطأ، أو التعنيف والقسوة بالضرب والحرمان عند الرسوب في الدراسة أو إيلام النفس بتحقير الطفل أو أعماله والتقليل من شأنه، أو إظهار الكراهية له، أو توعده وتخويفه أو تأنيبه المستمر وإشعاره بالنقص والذنب).[٢]

٣-أما علاء الدين كفافي فقد عرفها(بأنها أسلوب في التربية من شأنه أن يزرع في الطفل إحساساً بأنه غير مرغوب فيه وهذا يؤدي بالتالي إلى الثورة والتمرد وربما الجنوح، وإما أن تؤدي إلى الانطواء أو التقوقع إحساساً بظلم المجتمع وقهره).[٣]

ومن التعريفات السابقة نجد أن مفهوم القسوة في تربية الأطفال يقصد به استخدام أساليب العقاب البدني و النفسي كأسلوب أساسي في عملية التنشئة، مما يزرع في الطفل إحساساً بأنه غير مرغوب فيه وبالتالي يؤدي إلى تمرده أو إنطوائه إحساساً بظلم المجتمع وقهره له.

وهذا ما ترفضه التربية الإسلامية في تربيتها للأطفال لأن القسوة بهذا المفهوم قسوة غير هادفة لا تؤدي إلى الإصلاح بل إلى إفساد الطفل وتكوين العقد النفسية في داخله، مع أن القسوة هي أسلوب في التربية يمكن اتباعه ولكن بشروط وقيود لا بد من مراعاتها فلا بد أن تكون القسوة هادفة وموجهة إلى إصلاح الطفل ولا بد أيضاً أن يكون هناك أسباب لاستخدامها مع الطفل لا أن تستخدم في كل وقت، لأن الطفل في تربيته يحتاج الى بعض القسوة أو كثير من القسوةحسب حالة الطفل وطبيعته التي تساعد على تقويمه وتوجيهه الى السلوك السوي ليشتد عوده ويكون فرداً صالحاً في المجتمع. ولا نقصد بالقسوة في التربية الإسلامية الضرب غير المبرح فقط بل تشمل الحرمان النفسي والعاطفي كالامتناع عن الحديث مع الطفل أو عدم تقبيله وأحياناً النظرة القاسية تكون مؤثرة.

---

١ – فاطمة المنتصر الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الإجتماعية، مرجع سابق، ص٧٧.

٢ – محمد حسين، العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، مرجع سابق، ص٢٨٤.

٣ – علاء الدين كفافي، رعاية نمو الطفل، مرجع سابق، ص١٥١.

فالقسوة في التربية الإسلامية هي أسلوب فعال ولكن كما ذكرنا سابقاً بشرط أن تكون في الوقت المناسب وبالقدر المناسب وبالأسلوب المناسب، وهي التربية التي اتبعها صلوات الله وسلامه عليه في تربيته لأطفال المسلمين ولنا في سيرته عليه الصلاة والسلام خير مثال وسنوضح ذلك فيما بعد.

ثانياً: أنواع القسوة:-

هناك من يرى أن التربية هي عملية إعداد الأطفال لمواجهة الحياة الصعبة، لذا لا بد من أن يعاملوا بخشونة وقسوة، ولا بد أن يعاقبوا على أفعالهم بشدة وأن يتعرضوا للألم النفسي والبدني على حد سواء وذلك لإشعارهم بالذنب على سلوكهم غير المرغوب فيه مع أن كثيراً من الأبحاث قد أثبتت أن هذه القسوة الزائدة توغر صدور الأبناء على الآباء وتحول عاطفة البنوة نحو الأب والأم إلى علاقة عدائية لا إرادية لدرجة أن بعضهم قد ينحرف ويرتكب أعمالاً معادية للمجتمع لمجرد الإساءة إلى سمعة الأسرة التي ينتمي إليها وذلك كوسيلة انتقامية لا شعورية غير مباشرة.

إن هذه الحقيقة تدعونا إلى تجنب القسوة الزائدة على الأطفال وتجنب إنزال العقاب العنيف بهم كلما أخطأوا سواء كان العقاب بدنياً أو نفسياً لأن هذه الطريقة تقطع خيوط الحب بين الآباء والأبناء. فعلى الوالدين أن يدركوا أن الطفل ليس إلا ضيفاً جديداً على الأسرة والمجتمع فهو يحتاج إلى وقت وصبر حتى يتعلم أنماط السلوك التي تنسجم مع عادات المجتمع وتقاليده وآدابه، ولكن ليس معنى ذلك أن نلغي العقاب فهناك أفعال لا بد من مقابلتها بالعقاب البدني أو التجاهل العاطفي، ولكن ما يحدث هو أن بعض الآباء والأمهات لا يجدون أسهل ولا أقرب من الضرب الدائم للنهي والمنع والعقاب، وقد يتجاوز البعض منهم ذلك إلى حد إصابة أطفالهم بالأذى.[1] وستستعرض الباحثة فيما يلي بعض أنواع القسوة المؤدية إلى الإيذاء التي قد يتعرض لها الأطفال حيث يمكن تقسيمها إلى نوعين: النوع الأول يهدف إلى إيلامهم بدنياً، والنوع الثاني يهدف إلى إيلامهم نفسياً.

النوع الأول: القسوة التي تهدف إلى إيلامهم بدنياً:-

وهي تتمثل في تعرض الطفل للدفع أوالسحب بقوة والصفع بقبضة اليد، أو الضرب على أعضاء الجسم أو أطراف مختلفة من الجسم مما يتسبب في الإصابة بكسور أو رضوض، ومن ذلك مثلاً العض و الحرق والرفس والضرب أو محاولة الضرب بالاستعانة بجسم معين، الضرب الشديد لعدة دقائق

---

١ - جمال الكاشف، كيف تتعاملين مع ابنائك، دار الطلائع -القاهرة، د.ط، ص٤٢.

والتهديد بآلة حادة أو بسلاح ناري[1]. ولكن التربية بأسلوب الضرب وما شابهه كأسلوب أساسي في التربية هي من أشق الأمور التي يمكن للطفل أن يتحملها فهو أسلوب كريه بالنسبة لسائر الأطفال.

النوع الثاني: القسوة التي تهدف إلى إيلامهم نفسياً:-

وهو أسلوب شديد الخطورة بل قد يكون لدى البعض أخطر من الإيلام البدني فإن معظم المشكلات السلوكية الخاطئة التي تحدث للأطفال هي في الأصل مشكلات نشأت عن نقص عاطفي وتوتر انفعالي وفقدان للثقة في النفس وفي الكبار[٢]. ويتمثل هذا الأسلوب في عدم إعطائه الحب والحنان اللازمين. وتجاهله عاطفياً بعدم حضنه أو تقبيله أو الحديث معه و استبدال ذلك بحبسه في الغرفة الخاصة به مدة قد تطول أو تقصر مما يشعره خلالها بالوحدة والنقص والإحباط والمهانة والذل ويسبب له اضطرابات نفسية قد تتبعها مشاكل في التطور والنمو.[٣]

ويتمثل هذا الأسلوب في تحقير الطفل بصفة دائمة سواء في المترل أم أمام الآخرين، أم تحقير أعماله التي يقوم بها مهما بلغت دقتها، والتقليل من شأنه وإظهار الكراهية له وتوعده وتخويفه بالحبس في الظلام[٤]، ومناداته بألفاظ وألقاب بذيئة وإفشاء معايبه والطعن في شخصيته فإن بعض الألفاظ تجرح القلب وتؤثر في النفس وتكون سبباً في عذابها[٥].

إن مثل هؤلاء الآباء والأمهات بقسوة قلوبهم وجفاف عواطفهم، يدفعون أطفالهم نحو طريق التمرد والانحراف للهروب من ضغوط الحياة، وقسوتها للتعبير عن نقمتهم على المجتمع نتيجة شعورهم بالإحباط والظلم والضياع.

---

١ – عبدالعزيز موسى الثابت، العنف والايذاء والخبرة الصادمة لدى الأطفال، الطبعة الأولى– ١٩٩٩، ص١٣.

٢ – عادل فتحي عبدالله، افهم طفلك تنجح في تربيته، دار الايمان للطباعة والنشر – الاسكندرية، د.ط، ص٣٤.

٣ – زهرة عاطفة زكريا، التربية الخاطئة وعواقبها،دار الراوي للنشر والتوزيع ـــ السعودية، د.ط،ص٤٨.

٤ – محمد حسين، العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم،مرجع سابق، ص٢٨٤.

٥ – رضا فرهاديان –ترجمة: ابراهيم الخزرجي، التربية المثالية وظائف الوالدين والمعلمين، مؤسسة المعارف الاسلامية، الطبعة الأولى– ١٤١٦هـ، ص٦٥.

ثالثاً: أسباب القسوة:-

إن من طبيعة الإنسان حب الأبناء لأنهم يعتبرون امتداداً لوالديهم واستقراراً لحياتهم فحب الأبناء غريزة فطريةأودعها الله تعالى في قلوب الآباء وقد صور القرآن الكريم هذه المشاعر الأبوية نحو الأبناء باعتبارهم زينة الحياة الدنيا. فقال تعالى: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ ﴾.[1] واعتبرهم نعمة عظيمة تستحق شكر الواهب عليها في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ ﴾.[2] فهم بالنسبة لآبائهم وأمهاتهم فلذات أكبادهم وثمرات فؤادهم وقرة أعينهم ومباهج حياتهم.

إن هذا الحب الفطري لا يستطيع إنسان أن يدرك كنهه أو يحد مداه فلولاه لما اهتم الآباء بالأبناء فهو الذي يدفعهم نحو تربيتهم وتنشئتهم التنشئة التي يرونها في نظرهم صالحة لهم، فهم يريدون منهم - من منطلق الحرص على مصلحتهم - أن يكونوا أفضل من غيرهم من أقرانهم الأمر الذي يحملهم على سلوك المنهج الخاطئ في تربيتهم بالقسوة دون أن يشعروا. وربما كان الدافع غير الحرص على مصلحتهم من الأسباب التي سوف يتناولها البحث. وعلى كل فإن استخدام أسلوب القسوة كأسلوب دائم في تربية الطفل ليس أمراً فطرياً وإنما هو حادث عارض على فطرة الإنسان وستحاول الدراسة في السطور التالية التعرف على بعض الأسباب التي تجعل الوالدين يتعاملان بشكل سيء وقاسٍ مع أطفالهم.

١- تأثر الوالدين بقسوة آبائهم في تربيتهم:-

إن اتجاهات الوالدين في تنشئة أطفالهم قد تتأثر بالطريقة التي عومل بها الوالدان من قبل آبائهم عندما كانوا أطفالاً، فأنماط السلوك تنتقل من الآباء للأبناء ومن ثم من الأبناء لأبنائهم عندما يصبحون آباء، أي أن نماذج التفاعل تنتقل من جيل إلى جيل خلال الوسط الثقافي للأسرة، وهذا ما يدفع الوالدين إلى تبني أساليب تربوية مشابهة مع أطفالهم.

---

١ - سورة الكهف آية رقم (٤٦).

٢ - سورة الاسراء آية رقم (٦).

أي أن الطفل يستطيع أن يتعلم الحب والرفق ولين المعاشرة كما يتعلم القسوة والعنف فإن صفات الأبوة والأمومة جميعاً هي صفات مكتسبة يتعلمها الإنسان بالتلقين، فهو يتلقن كيفية القسوة على الصغار والإساءة إليهم إذا نشأ في كنف أسرة تقسو عليه وتسيء معاملته. فالأم التي عوملت بقسوة وأُسيء إليها في طفولتها لا يتكون في قرارة نفسها أي مفهوم للطفولة الطبيعية أو للأمومة الطبيعية فوالداها قد حرماها هذا المفهوم في صغرها حتى أنها لم تعد قادرة على إظهاره فهو غريب عليها. وأن نتوقع من مثل هذه الأم (أو حتى أب مثلها) أن تكون أماً عادية تحسن معاملة أطفالها، هو كالطلب من شخص ما أن يتحدث بطلاقة بلغة لم يسمعها من قبل.

إن الوالدين اللذين يعاملان أطفالهما معاملة قاسية هما في الحقيقة يضعان على كاهل الطفل نفس الأعباء التي كانت توضع على كواهلهما أثناء الصغر، فإذا قصر عن تحقيق هذه الأعباء أطلق الوالدان كوامن غضبهما عليه وبدافع من حب البقاء يتعلم الصغير الإمعان في السهر على راحة الوالدين القاسيين أو أحدهما حتى ينتهي به الأمر إلى عكس الأدوار، فيحمل الصغير نفسه مسؤوليات هي في الحال الطبيعية من اختصاص الكبار. وهي نفس الأعباء التي كان الوالدان يتحملانها في أثناء طفولتهما ولكن الشيء الذي لا يتذكره الوالدان هو مقدار الخوف والرعب الذي كانا يشعران به. وكذلك نجني نفس النتيجة السلبية إذا نشأ الطفل وترعرع في بيئة تتسم بالمحاباة لأحد الأطفال فقد يدلل الوالدان بعض الأخوة أو الأخوات ويحرمان واحداً أو أكثر من أطفالهما من حنانهما ورعايتهما لسبب ما. ففي مثل هذه الحالة يصبح الطفل المحروم الممتهن ضحية سوء معاملة عاطفية والتي تكون عند البعض أشق على النفس من الإساءة الجسدية، وقد تقوده أحياناً نحو الانهيار العاطفي. وعندما يكبر الطفل –أو الطفلة– تكون أنفسهم قد أُشربت من أيام الطفولة التعيسة اعتقاداً راسخاً بأنهما لا يصلحان لشيء في هذه الحياة بما في ذلك تربية الأطفال أو حتى تكوين أسرة، مما يساعد إلى حد كبير على تحطيم حياتهم.[1]

ولكننا لانستطيع الجزم بأن ذلك يعتبر قاعدة أساسية أو عامة في كل الحالات. فهناك آباء وأمهات قد تعرضوا للمعاملة القاسية في صغرهم ولكنها لم تؤثر على سلوكهم في تربيتهم لأبنائهم، بل كانت دافعاً لهم لمعاملتهم بالنقيض، أولمعاملتهم معاملة حسنة تتسم بالاتزان والموضوعية وليس لها علاقة بماضيهم وما قاسوا فيه من أزمات، معاملة مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وما ورد فيهما من توجيهات بهذا الشأن، فربوهم أفضل تربية وكانوا لهم الحصن الحصين

---

١ – عكاشة عبد المنان الطيبي، التربية النفسية للطفل، دار الجيل – بيروت، الطبعة الأولى –١٤١٩هـ، ص١٢٩.

والقلعة المنيعة حتى أصبحوا من خيرة أبناء المجتمع. فحقيقي أن الطفل يتعلم الحب ولين المعاشرة كما يتعلم القسوة والعنف من أسلوب المعاملة التي يتلقاها في مرحلة طفولته، ولكن ليس من الضروري أن ينقلها إلى الجيل التالي حيث أنه من الممكن أن يتعلم من تلك الخبرات والتجارب التي مر بها ما ينفعه في حياته، ويترك منها ما يسبب الألم أو الفشل في الحياة سواء له أو لأبنائه.

٢- المستوى التعليمي للوالدين:-

إن عملية التنشئة الاجتماعية عملية تتطلب فهماً مدروساً لقدرات الطفل وحاجاته ووعياً بدور الوالدين في تربيته. لذا يعد المستوى التعليمي عاملاً مهماً في تربية الأطفال وذلك من حيث استخدام أساليب الشرح والتفسير والتعليل للأمور، خاصة في عصرنا الحاضر حيث التراكم المعرفي والانفتاح العالمي. مع العلم أن الآباء والأمهات غير المتعلمين لا ينقصهما حسن النية ولا الرغبة الصادقة في تقديم رعاية أفضل لأطفالهما ولكنهما بسبب عدم المامهما بحاجات ومطالب الطفولة وبالأساليب السوية للرعاية فإنهما قد لا يقومان بواجبات الرعاية على الوجه المطلوب. وقد ذكرت الباحثة فاطمة الكتاني ذلك في كتابها ((الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال))، حيث بينت أن هناك الكثير من الدراسات التي أثبتت أن الآباء والأمهات الأقل تعليماً هم أكثر ميلاً لاستخدام أساليب القسوة والإهمال وأقل ميلاً لاستخدام أساليب الشرح والتفسير مع أطفالهم . ومن هذه الدراسات دراسة مقارنة لـــ (نجاة خضر) بين أساليب الأمهات العراقيات والمصريات العاملات، تبين أن الأمهات المتعلمات أكثر تسامحاً مع أطفالهن من الأمهات الغير متعلمات.

ودراسة لـــ (عبدالمنعم حسين) يرى فيها أن المستوى التعليمي للوالدين قد يكون أحد العوامل المهمة ذات التأثير الكبير على الدور الوظيفي للأسرة لأنه يمكن اعتباره دليلاً على الخبرات المكتسبة للوالدين من خلال كل المواقف التعليمية واليومية التي عايشوها أثناء فترة تعليمهم وما زالوا يعيشونها في ضوء تلك الخبرات المكتسبة.[1]

وفي دراسة قامت بها الباحثة هناء المطلق على الأمهات المتعلمات وغير المتعلمات في المملكة العربية السعودية لمعرفة اتجاهاتهن نحو تربية أطفالهن توصلت إلى النتائج التالية:

إن الأمهات السعوديات غير المتعلمات في عينة البحث لديهن اتجاهات غير سوية في التنشئة الاجتماعية لأطفالهن، أما الأمهات المتعلمات فإنهن يتجهن نحو استخدام الأساليب السوية في التنشئة

---

١ - فاطمة الكتاني، الاتجاهات الوالدية في التنشئة، مرجع سابق، ص٨٥.

الاجتماعية لأطفالهن حيث تبين أن الأم السعودية غير المتعلمة في عينة البحث كانت في تنشئتها الاجتماعية لأطفالها أماً متسلطة تميل نحو الحماية الزائدة ونحو التفرقة بين أطفالها من ذكور وإناث، أما الأم السعودية المتعلمة في عينة البحث فقد كانت في تنشئتها الاجتماعية لأطفالها أماً غير متسلطة لا تميل نحو الحماية الزائدة لأطفالها أو نحو التفرقة بينهم سواء كانوا ذكوراً أو إناثاً.[١]

فلا شك أن للمستوى التعليمي للوالدين أثراً كبير في تربية الأطفال من حيث استخدام الأساليب المناسبة في التربية، ومراعاة الفروق الفردية بين الأطفال، وضبط النفس وعدم الانفعال وغير ذلك من الأمور التي نحتاج اليها في تربية أطفالنا لكي يكونوا أسوياءبإذن الله تعالى. والإسلام قد دعا إلى طلب العلم وحبب فيه وجعل لطالب العلم أجراً عظيماً عند الله، بل جعله فريضة على كل مسلم فعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((طلب العلم فريضة على كل مسلم)).[٢]

والإسلام لم يدع إلى طلب العلم إلا لما له من أثر على شخصية الفرد المسلم مما يؤثر بالتالي على سلوكه مع أطفاله. فالوالدان المتعلمان أقدر على تفهم الأمور واستخدام أسلوب الحوار ومراعاة خصائص ومتطلبات كل مرحلة من مراحل النمو لأطفالهم، وهم أقدر على استكشاف سبب أي خلل قد يتعرض له أحد الأطفال، كما أنهم أقدر على تطبيق النظريات الحديثة في تربية الأطفال التي تتوافق مع الشريعة الإسلامية للوصول بأطفالهم إلى مستوى أفضل في التربية. وذلك بعكس الوالدين غير المتعلمين اللذين يجهلان الأساليب التربوية السليمة في معاملة الأطفال، فصحيح أن لنا في مجتمعنا الكثير من الأمثلة لآباء وأمهات غير متعلمين كان نتاج تربيتهم رجالاً ونساءً يفخر بهم مجتمعهم وذلك بعلمهم بأمور دينهم، لكن لابد للوالدين اليوم من أن يكونا على علم أيضاً بالمتغيرات التي تحدث حولهما خاصة في عصرنا الحالي الذي يتميز بالانفتاح على العالم عبر القنوات الفضائية والإنترنت والتي استخدمت لغزو عقول أطفالنا والتشويش عليهم في أمور دينهم ودنياهم. لذا كان الطفل المسلم في هذا العصر في حاجة ماسة إلى والديْن متعلمين يكونان على دراية تامة بالأسلوب الواجب اتباعه مع الطفل وحمايته من أي غزو فكري قد يتعرض له.

---

١ – هناء محمد المطلق، اتجاهات تربية الطفل في المملكة العربية السعودية، دارالعلوم – الرياض، د.ط، ١٤٠١هـ، ص١١٤.

٢ – ابن ماجة، سنن ابن ماجه، المقدمة – باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، ج١ ص٨١.

٣- جنس المولود:-

لقد كانت عادة القتل المتعمد للأطفال حديثي الولادة مقبولة على نطاق واسع عند الشعوب القديمة وشعوب ما قبل التاريخ كوسيلة مشروعة للتعامل مع الأطفال غير المرغوب فيهم، فبسبب كثرة الحروب، وقلة الموارد، والحاجة إلى تحديد حجم الأسرة، كان يتعرض للقتل أي طفل كثير البكاء، أو سقيم، أو مشوه، أو كان أقل من السواء حجماً أو شكلاً وكانت الإناث أكثر تعرضاً للقتل[1] لأنهن لا يقاتلن ولا يكسبن وقد يقعن في السبي عند الغارات فيجلبن العارلأنهن يعشن كلاً على أهليهن فيجلبن الفقر[2]. وقد ترتب على هذه النظرة للأنثى أن انحطت مترلتها وهضمت حقوقها حتى شاع بين القبائل وأد البنات وهن على قيد الحياة خوفاً من وقوعهن سبايا حرب، وقد سجل القرآن الكريم هذه العادة القبيحة منكراً لها حيث قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩ ﴾.[3]

كما سجل أيضاً ما كان ينتاب كفار قريش من الحزن العميق والحيرة والتردد بين الوأد وبين إبقاء الأنثى إذا ولدت زوجته أنثى ولم تلد ذكراً[4]، فقال تعالى:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩ ﴾.[5]

ثم جاء الإسلام الحنيف بآدابه السمحة، ومعاملته الرحيمة، ومساواته العادلة، ليقتلع من النفوس الضعيفة هذه العادة المنكرة من جذورها فلم يفرق بين ذكر وأنثى ولم يفاضل بينهما إلا بالعمل الصالح الذي يقدمه كل منهما، فقال تعالى: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ

١ – احمد رمو، اساءة معاملة الأطفال، منشورات وزارة الثقافة، مكتبة الأسد – دمشق، ص٦.

٢ – سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٤ ص٢١٧٨.

٣ – سورة التكوير الآيات رقم (٨-٩).

٤ – هاني سليمان الطعيمات، حقوق فئات ذات أوضاع خاصة، مرجع سابق، ص١٦.

٥ – سورة النحل الآيات رقم (٥٨-٥٩).

حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾.[١] فالذكور والإناث كلهم سواء في الإنسانية وكلهم سواء في الميزان فلا تفرقة ناشئة من اختلاف الجنس[٢]. فكلهم هبة من الله تعالى، وكفى بالعبد تعرضاً لمقت الله وغضبه أن يتسخط مما وهبه الله فلا يسعد لمولد الأنثى كما يسعد لمولد الذكر، ولا تلقى منه نفس الحب والعطف والرعاية التي يلقاها الذكر، بل يقسو عليها ويبخسها حقها ولا يجبر ضعفها مع أنها عطية الله تعالى[٣].

وعلى الرغم من أن الإسلام قد اجتث عادة وأد البنات وهن أحياء بل وحرمها وكرم الأنثى، إلا أنه كلما انحرفت المجتمعات عن العقيدة الصحيحة عادت تصورات الجاهلية تطل بقرونها، ففي كثير من المجتمعات اليوم تعود تلك التصورات إلى الظهور، فالأنثى لا يُرحب بمولدها كثير من الأوساط، وكثير من الناس ولا تعامل معاملة الذكر من العناية والاحترام،[٤] خاصة إذا رزقهم الله بأنثى بعد عدد كبير من الإناث، فإنها عندئذ لا تحظى بتلك الرعاية والاهتمام اللازمين، بل ربما يُقسى عليها وتهمل من قبل الأب والأم ليس لشئ إلا لأنها أنثى. أما إذا كان الأمر عكسياً كأن يرزقهم الله ذكوراً كثيرين عندها يكون ذلك مصدر فخر واعتزاز لهم ولا يعاملونهم معاملتهم للإناث الكثيرات، وإن تمنوا أن يرزقهم الله بأنثى، ولكن من غير رغبة قوية من الوالدين تماثل رغبتهم في إنجاب الذكر بعد عدد كبير من الإناث.

وقد جاءت السنة النبوية المطهرة مؤكدةً لما ورد في كتاب الله الكريم من مساواة للذكر بالأنثى في التربية والحب حتى جعله صلى الله عليه وسلم أحد أسباب دخول الجنة، وذلك بعدم تفضيل الابن الذكر على الابنة الأنثى ففيما ورد عن أبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من كانت له أنثى فلم يئدها، ولم يهنها، ولم يؤثر ولده عليها- قال يعني: الذكور- أدخله الله الجنة)).[٥] وإنما هم في المحبة سواء وفي العطاء سواء.

وفيما روي عن أنس رضي الله عنه: أن رجلاً جالساً مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء بُنيٌ له فقبله، وأجلسه في حجره، ثم جاءت بنته فأخذها وأجلسها إلى جنبه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((فما عدلت بينهما)).[٦]

---

١ – سورة آل عمران آية رقم (١٩٥).

٢ – سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج١ ص٥٤٢.

٣ – محي الدين عبدالحميد، كيف نربي أولادنا إسلامياً، مرجع سابق، ص٨٦.

٤ – سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج٤ ص٢١٧٨.

٥– أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب الأدب – باب في فضل من عال يتيماً، ج٥ ص٣٥٤

٦ – أبو احمد عبدالله بن عدي الجرجاني، الكامل في ضعفاء الرجال، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى-١٤١٨هـ، ج٨ ص١٥١.

وقد جعل الإسلام جزاء الإحسان إلى البنت الجنة باعتبار أنها الجانب الضعيف لدى الكثير من الناس، ولمعرفته صلى الله عليه وسلم بطبيعة النفس البشرية التي تميل نحو الذكر أكثر من الأنثى. ففيما روي عن عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: جَاءَتني امرأةٌ، ومَعَهَا ابْنَتَانِ لَهَا. فَسَأَلَتْني فَلَمْ تَجِدْ عِنْدي شَيْئاً غَيْرَ تمرةٍ واحدةٍ فَأعطيتُها إيَّاها. فَأَخَذَتْها فَقَسَمَتْها بَيْنَ ابنتيْهَا. ولم تأكل منها شيئاً. ثُمَّ قامَتْ فَخَرَجَتْ وابْنَتَاهَا. فدخل عليَّ النبيُّ صلى الله عليه وسلم فَحَدَّثْتُه حَديثَها فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((مَنِ ابْتُلِيَ مِنَ الْبَنَاتِ بِشيءٍ، فَأَحْسَنَ إِلَيْهِنَّ، كُنَّ لَهُ سِتْراً مِنَ النَّارِ)).[1]

والحكمة في ذلك هي إقامة مجتمع خالٍ من الضغائن والأحقاد، ولا يقوم مجتمع كهذا إلا بأفراد أسوياء، ولأن هذا الميل نحو الذكر عن الأنثى قد يتسبب في أن تكون الأخت ناقمة وحاقدة على أخيها وعلى نفسها لكونها أنثى ولكونه ذكراً، لأن مجرد الشعور بأن أحد الوالدين أو كلاهما يميل إلى الذكر لا لشيء إلا لكونه ذكراً، وهذا يوجد لدى الطفلة شراسةً وحسداً لايقوى الأبوان على الصمود أمامها أو مقاومتها. وقد تنشأ الطفلة وهي حاقدة على كل الذكور لأنهم مفضلون عليها، بل قد يصل الأمر عند البعض إلى الفصل بين أبنائهم الذكور و الإناث مع الأسرة أو على مائدة الطعام فالابن هو الذي يستحق هذا الشرف أما الابنة فلا يحق لها ذلك، فينشأ الإبن وهو يشعر بقوته وسلطته على أخته الأنثى، وعندما يشب قليلاً يمنحونه السلطة الكاملة في التصرف معها بدون رقيب مما يعطيه الحق في التحكم في حياتها وقد يصل الأمر إلى ضربها أحياناً، وهو أمر يسبب الاضطراب للحياة الأسرية فعلى المسلم أن يقنع بما وهبه الحليم المنان فهو أعلم بمصالح عباده.

٤- الحالة الاقتصادية للأسرة:-

تتأثر اتجاهات الآباء والأمهات نحو تنشئة أطفالهم بأسلوب القسوة بالحالة الاقتصادية العامة للأسرة، حيث بينت ذلك بعض الدراسات التي أجريت في دول متباينة من العالم العربي فقد ذكرت الباحثة فاطمة الكتاني في كتابها (الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقتها بمخاوف الذات لدى الأطفال) بعض الدراسات ستذكر الباحثة بعضاً منها ففي دراسة لـــ محمد عماد الدين إسماعيل

---

١ - مسلم، صحيح مسلم ، كتاب البر والصلة والآداب - باب فضل الإحسان إلى البنات، ج٤ ص٢٠٢٧.

ومجموعته عن البيئة المصرية والتي وضحت أن الطبقة الفقيرة أكثر استخداماً للقسوة والعقاب البدني، بينما الطبقة المتوسطة أكثر استخداماً للنصح والإرشاد.

ودراسة أخرى لانطوان رحمة في سوريا بينت أن أمهات الطبقة الفقيرة أكثر ميلاً للقسوة والعقاب البدني مقارنةً مع أمهات الطبقة المتوسطة.

وفي دراسة على المجتمع المغربي لـــ شرف عبدالمجيد،[1] تبين أن أساليب الآباء والأمهات التربوية في الوسط المنخفض تتراوح ما بين الضرب والتهديد والتخويف، أما في الوسط المرتفع فيغلب عليها المناقشة والنصح – وهذا لا يعني أن القسوة والعنف والضرب مقصور على الأسر من الطبقة الدنيا ولكنه في الغالب – و لا مجال لدينا لحصر الدراسات فجميعها تؤكد على أن معاملة الوالدين لأطفالهم تختلف باختلاف الحالة الاقتصادية للأسرة، فالفقر والجهل والخوف من المرض والبطالة والأمل المحدود في ضمان مستقبل للأطفال هو أهم ما يميز ثقافة الوسط المنخفض، والشعور العام بعدم الأمن الذي يعكس آثاره على الطفل على شكل قسوة يمارسها الأبوان سببها التوتر الانفعالي.

والحقيقة أن عدم التزام الوالدين بالتربية الإسلامية الصحيحة وعدم الرضى بما قسم الله لهما من رزق، والتطلع إلى ما لدى الغير هو الذي يسبب لهما الوقوع في المشقة وبالتالي القسوة على أطفالهم فإن الله سبحانه وتعالى قد فضل الناس في أرزاقهم وأعمالهم بين فقير ومتوسط وغني على درجات متفاوتة للاختبار ولقيام الحياة، والتعاون بين سائر البشر في عمارة الأرض وتنظيم المجتمعات، وإن محاولة الوالديْن الحصول على كل ما يتمنى الأطفال مما يحتاجونه ومما لا يحتاجونه يشعرهم بالإحباط إذا لم يتمكنوا من تحقيق أمنياتهم، وينعكس ذلك على أسلوبهم في تربيتهم لأطفالهم فيلجؤون للقسوة عليهم بسبب الضغط والتوتر الذي يشعرون به. خاصة في عصرنا الحاضر الذي اختلطت فيه الحاجات الضرورية بالكمالية، فعلى المسلم أن يفرق بين ماهو ضروري وما هو كمالي في تحقيق رغباته ومن يـــعول، الأهم فالمهم. ولا بد أن يكون الإنفاق على قدر الدخل وعلى حسب الحاجـــة، فليـــس الفقير كالغني حيث يـــختلف الناس في احتـــياجاتهم تبعاً لسنهم، ولجنسهم، ولمســـتواهم الاجتماعي، قال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ ﴾.[2]

---

١ – فاطمة الكتاني، الإتجاهات الوالدية في التنشئة، مرجع سابق ، ص ٨٨.

٢ – سورة الطلاق آية رقم (٧).

فعلى المسلم الرشيد أن يضع في خطته لإنفاق المال احتياجاته الأساسية وألا يتوسع في الحاجات الثانوية التي يستطيع الاستغناء عنها، لمجرد تقليد من هم في مستوى معيشي أعلى منهم مما يتسبب في ضيق المستوى الاقتصادي للأسرة والذي بدوره يؤثر على سلوكه مع أطفاله فيعاملهم معاملة تتسم بالقسوة والانفعال لأتفه الأسباب. وعليه أن يرضى بما قسمه الله له من رزق فإن رضي اطمأن قلبه وسكنت روحه، حتى لو رأى من يفوقه في الدخل والإنفاق فهو يعلم أن عند الله عوضه بما يفوق ما لدى غيره، وكان رشيداً في سلوكه عاقلاً حكيماً في تصرفاته مع أطفاله.

و تتأثر معاملة الوالدين لأطفالهما بمحل السكن وفضائه، فالمنازل الضيقة تجعل الحياة ضمن المجموعة أكثر مشقة، مما يثير التوتر في العلاقة بين الطفل ووالديه إن المكان الضيق وما يؤدي إليه من احتكاك دائم بين أفراد الأسرة يجعل مقومات الحياة الشخصية شبه معدومة، فينشأ عن ذلك العديد من ردود الفعل العدوانية فبقدر ما يتسع المسكن بقدر ما تتاح الفرصة للحركة والتعبير عن الشخصية ليؤثر ذلك في نمو الطفل النفسي والاجتماعي. وقد ذكر لنا الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك في أحاديثه الكريمة فبين أن من تمام سعادة المرء المسكن الواسع، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من سعادة ابن آدم ثلاثة ومن شقوة ابن آدم ثلاثة. ثلاثة من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة والمسكن الصالح والمركب الصالح، ومن شقوة ابن آدم المرأة السوء والمسكن السوء والمركب السوء)).[1] ووضْعيةُ الطفل في هذه الظروف تؤثر بقدر يجعل اتجاهات الوالدين نحوه تتأثر بها فكثير من أساليب المعاملة القاسية المتشددة التي يتلقاها الطفل وخاصة اللوم والتوبيخ والعقاب قد تكون نتيجة لضيق المسكن أكثر منها نتيجة أخطاء حقيقية من جانب الأطفال أو لأهداف تربوية سليمة من قبل الوالدين.[2]

٥- حجم الأسرة:-

يعتبر حجم الأسرة من الأسباب التي تدعو الوالدين لتبني اتجاهات تربوية أكثر ميلاً للتسلط والقسوة فعندما يزداد عدد أفراد الأسرة بسبب كثرة عدد الإخوه تقل فرص التواصل بين الآباء وأطفالهم، ويزداد التفاعل بين الأخوة فيلجأ الآباء إلى القسوة في المعاملة للسيطرة على نظام الأسرة

---

١ - احمد بن حنبل، مسند الامام احمد بن حنبل، دار الباز للنشر والتوزيع - مكة، الطبعة الثانية- ١٣٩٨هـ، ج١ ص١٦٨.

٢ - حنان عبدالحميد العناني، الطفل والأسرة والمجتمع، دار صفاء للنشر والتوزيع - عمان، الطبعة الأولى- ١٤٢٠هـ، ص١٣٧.

وضبط الصراع خاصة في حالة تدني المستوى المادي، الذي يجعل من حجم الأسرة عبئاً عليهم، خاصة في ظل الظروف الاجتماعية والاقتصادية التي تعيشها مجتمعاتنا اليوم، وذلك لا يعود في الحقيقة إلى زيادة عدد الأطفال بحد ذاته بقدر ما يعود إلى توتر الأعصاب والإرهاق العضلي والذهني والضغوط التي يشعر بها الآباء والأمهات والتي تنعكس سلباً على اتجاهاتهم نحو تنشئتهم لأطفالهم، فكيف لو ارتبطت زيادة الحجم بالفقر والجهل.[1] هذا بالإضافة إلى انشغالهم بأعمال خارج المترل وعند العودة إليه يكون في انتظارهم كم هائل من المسؤوليات لعدد كبير من الأفراد مما يجعلهم يفقدون السيطرة على أنفسهم فيفقدون أعصابهم في أثناء تعاملهم مع الأطفال.

ومن خلال ما سبق وجدت الباحثة أن الأمر لا يتوافق مع التربية الإسلامية حيث أن الشريعة الإسلامية دعت إلى تكثير سواد الأمة وتنمية مجتمعها البشري فهي في حاجة إلى مضاعفة أعدادها لتقوية شوكة المسلمين، وللقيام بواجب الجهاد وعمارة الأرض، ففيما روي عن معقل بن يسار قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وأنها لا تلد أفأتزوجها؟قال: (لا)ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال:((تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم)).[2] ولكن المشكلة هنا في وقتنا الحاضر لا تتمثل في كثرة عدد الأطفال بحد ذاتها وإنما غياب التأدب بالآداب الإسلامية التي تجعل ينبوع الرحمة والحنان يجف من القلب ففيما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرعُ بْنُ حابسٍ التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرةً من الولدِ ما قبلتُ مِنْهمْ أحداً. فنظر إليه رسولُ الله صلى الله عليه وسلم ثم قال((مَن لا يَرْحَم لا يُرْحَم)).[3] فعلى الوالدين أن يتحلوا بالصبر في تربية أطفالهم حتى ولو كان عددهم كبيراً، وكانت الضغوط النفسية كثيرة، فإنهم إن نظموا حياتهم واقتنعوا أن لهم بذلك أجراً عند الله فستهدأ نفوسهم وتطمئن قلوبهم وعندها سيحاولون السيطرة على أعصابهم وسيحاولون أيضاً أيجاد حلول عادلة لكثير من المشكلات التي تنشأ بين الأطفال دون اللجوء إلى القسوة ولاستطاعوا منحهم كل الحب والحنان اللازمين لهم.

---

١ – جمال الكاشف، كيف تتعاملين مع أبنائك ، مرجع سابق، ص٤٢.

٢ – سبق تخريجه في صفحة (١٦).

٣ – البخاري ،صحيح البخاري، كتاب الأدب– باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ج٤ ص ٧٩.

٦- الاختلافات الشخصية بين الأطفال:-

من العوامل التي تجعل بعض الأطفال معرضين للقسوة وإساءة المعاملة من قبل الوالدين أن يكون الطفل مشاكساً كثير الحركة أو بليداً بطئ الفهم، حيث إن الأطفال يختلفون في شخصياهم، فكل منهم له قدراته العقلية التي تؤهله لسلوك معين سواء كان لغوياً أم اجتماعياً أم حركياً أم معرفياً.

فمن الأطفال من يميل إلى الوداعة والمسالمة ويكون بشوشاً مقبلاً على الابتسام والفرح يميل إلى الصحبة، ويقبل على الطعام بدون حاجة لمساعدة كبيرة. فمثل هذا النوع من الأطفال قد لا يمثل أي مشكلة بالنسبة لوالديه.

ومن الأطفال من يميل إلى الهدوء، والرغبة في عدم الاختلاط وتحاشي العلاقات الاجتماعية، وتقبل كل ما يعطى له دونما إحساس يذكر بالتفضيل أو الكراهية لشئ ما. وتتوقف معاملة هذا الطفل على وعي الوالدين بتربية الأطفال فقد يحب الوالدان هذا النوع من الأطفال لأنه لا يسبب لهما المتاعب مع العلم أن رفض مخالطة الآخرين قد يفقده شخصيته في الكبر فهو مسالم وهادئ جداً مما يجعله لا يستطيع الاختلاط مع أفراد المجتمع وقد يحاول الوالدان تغيير شخصيته باللجوء إلى القسوة في التعامل معه.

وبعضهم قد يكون قليل الإدراك والفهم الأمر الذي يجعله لا يفهم توجيهات والديه أو يجعله يعطي تفسيرات خاطئة لتصرفاهم تجاهه فقد يفسر هذه التصرفات بما تشتمل عليه من أوامر وتوجيهات على أها تصرفات استفزازية مما يدفعه إلى الرد عليهما بطريقة تجعلهم يعاملونه بقسوة قد تصل إلى حد الإيذاء.[1]

ويتميز البعض الآخر من الأطفال بالنشاط الزائد أو الحركة الدائبة المستمرة والرغبة في إتلاف الأشياء، والصراخ والبكاء حينما يرغبون في شيء ما، والإصرار على تحقيق رغباهم، وهو يحب ويكره أنواع معينة من الطعام والشراب، ويرفض الاستجابة لما يطلب منه فعله ويريد الاستقلال في سلوكه. ومثل هذا النوع من الأطفال يكون معرضاً للعنف والقسوة في التربية من والديه أكثر من غيره من الأطفال وذلك لضبط سلوكه الذي يصدر عنه سواء كان قاصداً في بعض الأحيان أو غير قاصد في بعضها الآخر. وذلك لأنه طفل يتميز بالحركة الدائمة والنشاط والطاقة الزائدين فهو لا يستمع إلى والديه ولا يريد أن ينفذ أوامرهم، مما قد يعطي انطباعاً عنه بأنه متمرد وعنيد. وإن كان ذلك ليس

---

١ – عبد العزيز ثابت، العنف والإيذاء والخبرة الصادمة لدى الأطفال، مرجع سابق، ص٢١.

سبباً للقسوة عليه فقد تكون في بعض الأحيان كثرة حركة الطفل دالة على حدة ذكائه وقوة تفكيره لأن الطفل الذكي يهتم غالباً بالمحيط الذي حوله ويحاول أن يكتشفه وأن يتعرف عليه ويتجول فيه.[١] ففيما ورد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((عرامة الصبي في صغره، زيادة في عقله في كبره)).[٢] وعرامة الصبي أي: حدته وشراسته، فكثير من الآباء والأمهات يشكون من شراسة أطفالهم وحدتهم وهم يبحثون عن علاج لذلك ويرون أن ذلك مذمة في الطفل والحديث يثبت عكس ذلك إلا أن تكون حركته مَرَضِية.

والحقيقة أننا لكي ندرك مشاكل الأطفال السلوكية لابد من أن نكون على علم بطبيعة الاختلافات الكبيرة في شخصيات الأطفال وأن نقتنع بأن الله تعالى قد خلق الناس بقدرات متفاوتة ومختلفة فمنهم من هو حاد الذكاء، سريع البديهة ومنهم كثير الحركة، ومنهم الهادئ، ومنهم قليل الفهم والإدراك. وهناك المعتدلون المتوسطون، كما أن بين المعتدلين من هو أسرع فهماً وأذكى من غيره.

فالفروق الفردية بين الأطفال موجودة ولا يجوز إهمالها بأي حال من الأحوال، وإن الطفل سواء كان كثير الحركة أم بطئ الفهم لابد وأن يعامل معاملة خاصة تمكنه من فهم الأمور على الوجه الصحيح، لا أن نسخر منه أو نقسو عليه، بل على الوالديْن أن يراعيا أسلوب التربية بالنسبة للطفل بما يتماشى ويتلاءم مع قدراته وميوله واستعداداته. على أن تتصف تلك الأساليب بالمرونة بما يهيئه للتوافق والتكيف مع الغير من أفراد المجتمع.[٣]

٧- العلاقة بين الزوجين:-

إن العلاقة بين الأب والأم من أهم العناصر التي يخضع الطفل لتأثيرها فالجو المشحون بالخصومات والنزاع بين الأبوين يؤثر تأثيراً سلبياً على نفسية الطفل وعلى سلوكه وعلى أسلوبهما في معاملته.

ففي وقتنا الحاضر نرى أن بعضاً من الأزواج والزوجات يؤمنون بفكرة السيطرة والتسلط الفردي على الأسرة فكل منهما يريد أن تكون دفة القيادة بيده بحيث يجعل الآخر أسير قيده وسلطته فالزوجة تحاول السيطرة على الزوج والزوج يحاول السيطرة عليها، وفي أثناء هذه المحاولات المستمرة

---

١ - محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، دارابن كثير- دمشق، الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ، ج٢ ص ٤٥٤.

٢ - جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية- بيروت، ج٢ ص ٣٣٥.

٣ - نوال عطية، النامية وعلم النفس- مرحلة الطفولة، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة ، الطبعة الأولى -١٤٢١هـ، ص٧١.

للسيطرة على دفة القيادة في الأسرة يكون الأطفال هم الذين يدفعون ثمن هذه الخلافات. ومما لا شك فيه أن هذه الخلافات الزوجية تؤدي إلى إيجاد مناخ وجداني مضطرب يتضح في عداء كل منهما للآخر بصورة تؤثر على الأطفال في أسلوب تربيتهم فيصبون جام غضبهم عليهم بحيث تتسم المعاملة معهم بالقسوة الزائدة التي يفرغ فيها أحدهم شحنته الانفعالية على الطفل إذا كان لا يستطيع الانتقام أو الرد على الطرف الآخر الذي يشعره بالذلة والمهانة.[١] مع أن الإسلام قد حدد وفصل في شكل العلاقة التي ينبغي أن تكون بين الزوجين ولا مجال في ذلك للأخذ والرد فيمن تكون له دفة القيادة في الأسرة فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ وَبِمَآ أَنفَقُواْ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ ﴾.[٢] فتشير هذه الآية الكريمة إلى أن للرجال على النساء حق القوامة وهي رئاسة الأسرة وتأديب المرأة إذا اعوجت عن الطريق الصحيح. وسبب استحقاقه ذلك هو ما فضله الله به من القوة الجسمانية التي تعينه على تحمل الأعباء والمشاق خارج المترل وتكليفه بالإنفاق من أمواله الخاصة على زوجته وأولاده ومن يعولهم شرعاً.[٣]

والحقيقة أن الإسلام لايقصد بالقوامة الاستبداد وفرض الرأي بدون وجه حق، ولكنه يقصد بها القيام بشؤون المرأة والإنفاق عليها حتى لا تضطر للخروج من المترل بحثاً وراء لقمة العيش، ولكي تتفرغ لتدبير شؤون مترلها ورعاية أطفالها ولتؤدي حقوق زوجها. فإن فهم كلٌ من الزوجين ما له وما عليه وأدى كلّ منهم واجباته وأخذ حقوقه عاش الأطفال في ظل أسرة تنعم بالود والعطف والحنان، وتعامل أطفالها معاملةً سوية. أما إن حاول كل منهما التخلي عما أوجبه الله عليه من حقوق وواجبات والتعدي على الآخر فسيؤثر ذلك ولاشك على أسلوبهم في معاملتهما لأطفالهما.

ومن ذلك أيضاً أن يكون الطفل يعيش مع زوجة أب لأن والدته قد توفيت أو طلقت، فتزوج الأب من أخرى. أو العكس بأن يكون الطفل ربيباً لزوج أمه، فنراه غالباً ما يتعرض للقسوة في المعاملة ومحاولة الإيقاع به الأمر الذي قد يصل بأحدهم الى إيذائه، ولكن هذا الأمر لايعد قاعدة عامة حيث أن هناك الكثير من زوجات الآباء أو أزواج الأمهات ممن قاموا بتربية هؤلاء الأطفال كأبنائهم، فربوهم أفضل تربية وكانوا لهم آباء بدلاً من آبائهم وأمهات بدلاً من أمهاقم، وذلك لإيمانهم بالله تعالى و خوفهم منه.

---

١ – عبدالله احمد، بناء الأسرة الفاضلة ، دار البيان العربي – بيروت، د.ط– ١٤١٠هـ، ص٢٩٦.

٢ – سورة النساء آية رقم(٣٤).

٣ – أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، مرجع سابق، ج٥، ص١٧٢.

رابعاً: عواقب القسوة:-

إن أخطر ما يواجه الطفل في حياته قسوة الوالدين، فالطفل كائن إنساني يشعر ويتألم من سوء معاملته خاصة حين يقوم الوالدان بتحويله إلى جماد آلي من الطاعة والخضوع، بأوامر صارمة تشوه رغباته التي تنبع من داخله، فتتولد الكراهية لهم، ويتخذ مواقف عدائية تدفعه للجنوح أحياناً فمما لاشك فيه أن هذا الأسلوب يعمل على إطفاء طموح الطفل وإضعاف ملكات نضجه.[١] ويكوّن شخصية إنسحابية منطوية تميل إلى الخوف، وعدم الإقدام، والتردد في المبادرة، أيضاً قد يجعل منها شخصية متمردة تنــزع إلى الخروج على قواعد السلوك المتعارف عليه كوسيلة للتنفيس والتعويض عما تعرضت له من ضرب وحشي وألم نفسي، أي إنها شخصية تميل إلى إعمال التدمير والتعذيب لكل ما تقع يدها عليه وذلك كإتلاف حاجات الغير وممتلكات الدولة دون أي أحساس بالذنب. وقد يلجأ الطفل إلى تعذيب الحيوانات والطيور فهو إنسان لم يعرف الحب بل واجه القسوة من أقرب الناس إليه فأصبح لا يعرف الرحمة. فقدْ فقدَ الإحساس بمن حوله. كما أنه لا يشعر بإنسانية البشر الذين لم يرحموا انسانيته في طفولته وغالباً ما يسعده أن يجعل الناس غير سعداء لأن رؤية السعادة والحب التي حرم منها في طفولته ويتمتع بها غيره تقلقه.[٢]وقد تؤدي التربية الصارمة والقسوة إلى خلق ضمير شديد الحساسية يحاسب الطفل على كل صغيرة وكبيرة الأمر الذي يجعله يمتنع عن القيام بأي نشاط ولا يطالب بما له من حقوق وذلك خوفاً من المعاملة القاسية وضروب العقاب النفسي والبدني.[٣]

وتؤدي القسوة أيضاً إلى خلق شخصية اتكالية تعتمد على الغير وخاصة الوالدين اعتماداً كليـاً فلا يستطيع الطفل التصرف في أمر من الأمور دون الرجوع إلى الوالدين خوفاً من أن يعاقب عليه.[٤] فينشأ غير قادر على تحمل المسؤولية وعموماً فإن التربية الصارمة والقسوة الشديدة سواء كانت بدنية أو نفسية تؤدي إلى إصابة الأطفال بالجبن والخوف والعجز عن تأكيد الذات نتيجة لإحساسهم بالفشل والظلم وعدم الاطمئنان فيظهر اضطرابهم النفسي بصور متعددة منها التلعثم في الكـلام أو التبـول اللاإرادي أو مص الأصابع أو قضم الأظافر وهو سلوك يدل على إحساسهم بـالقلق الـذي يبـدو واضحاً في انطوائهم أو خجلهم الشديد وعجزهم عن التكيف الاجتماعي.

---

١ – زهرة عاطفة زكريا، التربية الخاطئة وعواقبها، مرجع سابق، ص٣٩.

٢ – هدى قناوي، الطفل تنشئته وحاجاته، مرجع سابق، ص٩٤.

٣ – اميرة الديب، سيكولوجية التوافق النفسي في الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص١٢٩.

٤ – محمد جمال محفوظ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق، مرجع سابق، ص٥٤.

ويخلص من ذلك أن القسوة الدائمة وإن كانت أمراً شديد الخطورة في تربية الطفل فإن هذا لا يعني تدليله دائماً والاستجابة لكل مطالبه لأن التدليل الدائم لا يقل خطـــورة عن القسوة الدائمة، وهذا ما تحاول الدراسة إيضاحه من خلال المبحث التالي.

المبحث الثاني

أسلوب التدليل

أولاً: تعريف التدليل

ثانياً: بعض صور التدليل

ثالثاً: أسباب التدليل

رابعاً: عواقب التدليل

تمهيد:-

لا شك أن الطفل في حاجة إلى الرعاية والحنان والحب والأمان من الوالدين والمحيطين به لما لذلك من أثر عظيم في تربيته خاصة وأن الأطفال يعيشون بعواطفهم فالحب يشعرهم بالطمأنينة والاتزان الانفعالي وهو فعال في بناء شخصيتهم وتكوينهم النفسي، وهو قوة عظيمة تبعثه على طاعة من يحب وفي المقابل يدفع بالمربي إلى العمل على تهذيب الطفل وتقويم سلوكه مهما كلفه من مشاق بل ويسعى لإيجاد خير الطرق والأساليب لينجح في تربيته.

ولكن هناك فرقاً بين المحبة والإفساد وبين الحنان والتدليل الزائد، فليس معنى الحب أن يكون الطفل هو الآمر الناهي، حيث نجد أن بعض الآباء والأمهات يبالغون في إعطاء الحب لأطفالهم منذ سنواتهم الأولى فيدللونهم تدليلاً مفرطاً، فيترك الوالدان لطفلهما الحرية للقيام بكل ما تهواه نفسه دون رادع او نظام وذلك بدعوى التحرر من عقد الكبت، ولكن بمفهوم خاطيء مرجعه الانفلات من التزامات التربية والتهذيب وذلك بحجة أنهم يريدون أطفالاً أصحاء غير معقدين.

وإزاء تلبية رغباتهم يدرك هؤلاء الأطفال بإحساسهم أنهم انتصروا كلما تمادوا في طلباتهم الناجمة عن رغبات ليست لها علاقة بالضروريات، وعرفوا حقيقةً مؤداها انهم مدللون، الأمر الذي يجر في أعقابه سلسلة من المتاعب يواجهها الوالدان حين يعجزان عن تحقيقها لهم ويغفلان عن أن هناك حاجات ضرورية ينبغي تحقيقها للطفل وأخرى غير ضرورية لا ضرر من عدم تلبية رغبته فيها، فالحاجات الضرورية كحاجته إلى الغذاء والملبس والحنان والنوم والانتماء إلى أسرته والحرية في إبداء رأيه وغيرها من الضروريات. أما غير ذلك فهو يمثل نوازع نفسية وتمادٍ في طلبات ليست بالضروريات في الحياة.

وفي عصرنا الحاضر نجد أن كثيراً من الآباء والأمهات مشغولون دائماً بالتفكير في الوقوف عند الحد الفاصل بين العناية في التربية والإفراط في التساهل والتدليل الزائد، خاصةً وأن الكثير منهم يقضون معظم أوقاتهم خارج البيت بسبب أعمالهم فيشعرون بالذنب تجاه اطفالهم مما يؤدي إلى أن تتصاعد في نفوسهم مشاعر التأنيب الداخلي وضغوط النقد الذاتي فيقدمون على محاولة تعويضهم عن انشغالهم عنهم بالتساهل معهم سواء في التأديب أو في تلبية رغباتهم مما يولد لديهم وهماً يعتقدون فيه أن نيل الأشياء هو مصدر السعادة.[1] لذا كان من الضروري البحث في أسباب المشكلة، وللتوصل إلى حل لا بد من

---

١ - فؤاد شاكر، للطفل والأم والأسرة من بداية الحمل الى ثلاث سنوات، الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ، ص١٠٩.

التعرف أولاً على مفهوم التدليل، وأسبابه، وبعض صوره، وعواقبه، حتى يمكن من وضع تصور كامل للمشكلة بالاستعانة بما ورد في التربية الإسلامية المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

أولاً: تعريف التدليل

التدليل لغة:

دلــلــهُ: تساهل في تربيته أو معاملته حتى جرؤ عليه. والتدلل من المرأة حسن حديثها ومَزحها.[١]

دل: أدل عليه وتدلل: انبسط. وقال ابن دريد: أدل عليه وثق بمحبته فأفرط عليه.[٢]

دلل: دل: المرأة، ودلالها: تدللها على زوجها تريه جراءةً عليه في تغنج وتشكل كأنها تخلفه وما بها خلاف. وأدل عليه: انبسط كتدلل: وأوثق بمحبته فأفرط عليه.[٣]

ولقد عرف علماء التربية التدليل بعدة تعريفات نذكر بعضاً منها فيما يلي:

١ــ عرفته أميرة الديب بأنه هو(العكس من اسلوب الشدة والصرامة أو القسوة في التربية وهو يتمثل في التراخي والتهاون في معاملة الطفل وعدم توجيهه لتحمل مسؤوليات وأعباء تتناســب والمرحلــة العمرية التي يمر بها. ويقصد به أيضاً القيام بإشباع حاجات الطفل في الوقت الذي يريده هو وقضــاء كل ما يريده كلما كان غير مشروع أو غير مقبول وأن يكون الجميع في طاعته ورهن إشــارته، ولا يرفض له طلب مهما كان).[٤]

٢ــ ويعرفه علي لبن وجمال عبد الهادي بأنه (أسلوب يمنح فيه الوالــدان أولادهمــا حريــة كاملــة فيتصرفون كما يحلو لهم دون تدخل يذكر منهم. والوالدان في هذا الأسلوب من التنشئة يتغاضيان عن سلوك أولادهما السلبي حتى في حالة مشاهدتهما لهم ويطلبون من الوالدين تحقيق كــل رغبــاتهم دون معارضة أو تأخير مهما كانت أعذار الوالدين).[٥]

---

١ – إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مرجع سابق، ج١، ص٢٩٤.

٢ – أبو الفضل جمال الدين بن مكرم، لسان العرب، مرجع سابق، ج١١، ص٢٤٧.

٣ – الطاهر احمد الزاوي، ترتيب القاموس المحيط، مرجع سابق، ج٢، ص٢٠٦.

٤ – أميره الديب، سيكولوجية التوافق النفسي في الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص١٢٧.

٥ – علي لبن، د. جمال عبد الهادي، المهام التربوية للآباء (مرحلة ما قبل البلوغ)، المؤتمر الدولي للسكان والصحة، القاهرة–١٤١٨هــ، ص٤٩.

٣_ وعرفته نايفة قطامي وعالية الرفاعي بأنه(أسلوب في التربية يسمح فيه الأباء لأطفالهم بدرجة كبيرة من الحرية ويسمحون لأنفسهم أن يسيطر عليهم الطفل، وأن يسايروا حاجاته ورغباته ويتسامحوا معه ولا يستطيعون رفض ترجياته مهما طلب).[١]

ومن التعريفات السابقة نجد أن مفهوم التدليل في تربية الطفل عند التربويين يقصد به تحقيق كل رغبات الطفل بالشكل الذي يحلو له وبدون توجيه وعدم تحمله أي مسؤولية حتى ولو كانت تتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بها بل و يسمح الوالدين له بالسيطرة عليهما سيطرة تامة لدرجة أنهما لا يستطيعان رفض أي طلب له، مما يولد في الطفل إحساساً بأنه الأفضل دائماً و أن على الجميع أن يكونوا تحت إمرته، وعندما يخرج للمجتمع يجد معاملة غير التي تعود عليها فيصاب بالإحباط.

ومن الخطأ أن نلبي للطفل كل رغباته خاصة في السنوات الأولى من عمره وذلك عندما يلح في الحصول على ما يشاء عن طريق البكاء وإحراج والديه أمام الآخرين فيلبيان له ما يريد بحجة أنه طفل لا يفهم متجاهلين أن هذا السلوك المنحرف سيحكم قبضته عليه ولن يتيسر له الخلاص منه في سنواته القادمة، ومن الخطأ أيضاً ألا ندع الطفل يعتمد على نفسه في المهام التي تتناسب مع سنه تدليلاً له و خوفاً عليه لأن ذلك يفقده ملامح الشخصية الإسلامية التي نتوخاها. بل لابد من إعطائه الفرصة لكي يشكل لنفسه شخصية مستقلة حسب سنه وجنسه بالطبع ولا يحدث ذلك إلا بتنمية ثقته بنفسه عن طريق الاعتماد عليه في بعض الأمور كقضاء بعض حاجيات المترل وتعويده البيع والشراء والمساعدة في بعض الأعمال المترلية كترتيب الغرفة الخاصة به أو الاهتمام بمن هو أصغر منه.

إن التدليل لا يرفضه الإسلام أبداً فهو دليل على المحبة والحنان، حيث دعا إلى التعامل بلطف وحنان مع الطفل ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير مثال فقد كان يعطف على الأطفال ويداعبهم، وليس ذلك إلا صوراً من تدليله لهم ولكن في الوقت نفسه كان يُقَوِّم سلوكهم فإن أخطأ أحدهم ينبهه إلى خطئه حسب ما تستدعيه الحالة، أما التدليل الزائد فهو الذي يرفضه الإسلام لأننا نريد من أطفالنا أن يكونوا رجالاً بأجسام قوية سليمة، وعقول مفكرة ومثقفة تثقيفاً صحيحاً وإرادة صالحة، فعليهم تقع مسؤولية بناء المجتمع وتقدمه، فإذا تربوا بهذه الصورة فغالباً ما ينشؤون ويكبرون

---

١ - نايفة قطامي، عالية الرفاعي، نمو الطفل ورعايته، دار الشروق- عمان، الطبعة الأولى- ١٩٩٧، ص١٢٦.

ولا زالت صفات الطفولة تلازمهم فهم يحتاجون إلى من يلبي لهم طلباتهم. ويقوم عليهم فينشأ جـيلاً ضعيفاً اتكالياً لا يصلح لكفاح الحياة.

إن الحب والحنان والبناء العاطفي كلما كان متوازناً كان بَناءً للطفل أما زيادة الحنان والدلال الذي يؤدي إلى الميوعة فهو مفسد للطفل في حاضره ومستقبله، إذاً فالتدليل مهم في تربية الطفل ولكن ليس بشكل مفسد له حتى يجعله يسيطر ويفرض آراءه ورغباته فرضاً، فيُدلل ولكن بالحد المعقول، التدليل الهادف الذي يرمي من ورائه إلى إصلاح الطفل، حيث لا يخفى على إنسان ما للكلمة الطيبة والدعابة من أثر في النفس وخاصة لدى الصغار، بل إن حنان الوالدين على الطفل وتدليله تدليلاً معتدلاً والتصابي له هو أفضل ضمان لاتزان عواطف الطفل وانفعالاته، ولصيانته من الكثير من أنواع الانحراف، فالتدليل هو أسلوب فعال في التربية ولكن على أن يكون بالقدر والأسلوب المناسب وفي الوقت المناسب، وهي التربية التي اتبعها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه في تربيته لأطفال المسلمين.

ثانياً: بعض صور التدليل

لاأحد يجهل قوة عاطفة الأبوة والأمومة وسُمُوَّها، وأنه ليس أحنَّ على الولد من أبويه، الأمر الذي يجعلهما يفيضان عليه من الحماية، والرعاية، وتوفير مطالبه، وتهيئة أسباب العيش والراحة له، والتسامح معه، بل وتدليله.[١] وأن أسلوب التسامح مع الطفل هذا وتدليله هو أسلوب قد يعطي حرية أكثر للطفل في التصرف عند ارتكابه بعض الأخطاء المعقولة التي لا ضرر من ورائها، بل أنه يزود الطفل بمعلومات قد لا يستطيع أن يستفيد منها إلا إذا جربها هو بنفسه، حيث يستطيع من خلالها اكتشاف الخطأ من الصواب. وبذلك نؤسس فيه نواة العقل المفكر الذي يتجه نحو التجربة في المستقبل.

ولكن لهذا الأسلوب مساوئه إذا تجاوز حده وأصبح تدليلاً زائداً، مع اختفاء سلطة الوالدين وتهاونا في احترامه للآخرين وذلك حين يقوم الطفل بما يستحق عليه المعاقبة والتأديب ولا يجد من يقوم بذلك بل يجد التشجيع والسعادة بما قام به من أعمال غيرسوية سواء في حقه أو في حق الآخرين، فالتدليل الزائد مفسدة للطفل، يجعله متمرداً على النظام، وهو من أهم أسباب تفاقم المشكلات في

١- كوثر محمد عمر، عوامل استقرار الأسرة في الكتاب والسنة، دار خضر للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الأول-١٤١٧هـ، ص٣٤٠

المجتمع في هذا العصر لأنه جيل مدلل إلى أبعد الحدود لم يُعانِ مما عاناه السابقون، فكل ما يطلبه ويتمناه يجده ماثلاً أمامه.[١]

ومن صور التدليل المنتشرة في المجتمع الإسلامي احتضان الوالدين للطفل بشكل دائم وعدم السماح له بأن يغيب عن ناظريهم مخافة أن يصاب بسوء، أو تركه يعبث ويخرب ويكسر بحجة إرضاء غريزة حب الاستطلاع لديه وحب الاكتشاف، دون تعديل لسلوكه فيفسد ويبعثر هنا وهناك.[٢] ومن ذلك أيضاً تلبية رغبات الطفل إذا لجأ إلى البكاء ليحصل على مراده ولينصاع الوالدان لأمره وينفذا طلبه رغبةً في إسكاته.[٣]

ومن هذه الصور أيضاً التغاضي عن سلوك الطفل السلبي الذي يقوم به بل وتشجيعه عليه. ومن ذلك ما نجده لدى بعض الآباء والأمهات الذين يسمحون لصغارهم بالسيطرة عليهم فكل ما يطلبه الطفل من أبويه يلبى ولو كان على خلاف رأيهم الصواب مما ينعكس على شخصية الطفل وتصرفاته حيالهما حيث يصبح غير مطيع وغير مسؤول عن تصرفاته الخاطئة تجاههم بل ويتحدى سلطتهم مما يُحوّله إلى شخص عدواني.[٤]

ومن ذلك أيضاً السماح للطفل بشتم والديه والتعرض لهم بالضرب بدون أن يبدي الوالدان أي استياء إزاء تصرفه هذا، ولا يعود على الاعتذار عن سلوكه المشين، فمثل هذا الطفل يشب على عدم المبالاة فلا ضوابط تحكم سلوكه وتوجهه نحو الطريق السليم.[٥]

ومن تدليله الزائد عدم تعويده على الاعتماد على نفسه فهناك من يقوم بإطعامه وإلباسه ملابسه وحذاءه أو غسل يديه أو وجهه، فهو يعتمد على الآخرين في هذه الأمور. وعدم السماح له بالمشاركة في بعض الأعمال المنزلية التي تتناسب مع سنه مثل أن يناول الأم الطبق أو الملعقة أو يحاول ترتيب مكان نومه.[٦]

ومن تدليله إعطاؤه كل ما يريد عشوائياً والإغداق عليه بالمال في المصروف اليومي، فيأخذ أكثر مما يحتاج مع عدم توجيهه لكيفية انفاق هذا المال وشراء كل ما يتمنى من الألعاب ووسائل الترفيه النافعة

١- زهرة زكريا ، التربية الخاطئة وعواقبها، مرجع سابق ، ص١٢٢

٢- نوال محمد عطية ، النامية وعلم النفس، مرجع سابق ، ص٦٥.

٣- محمد بن ابراهيم الحمد ، التقصير في تربية الأولاد و المظاهر- سبل الوقاية والعلاج ، سلسلة اختيار الأسرة المسلمة٨، مطبعة السفير-الرياض، ص١٤.

٤- السيد احمد المخزنجي، التأصيل التربوي للأبناء، مرجع سابق، ص١٥.

٥- اميرة الديب، سيكولوجية التوافق النفسي في الطفولة المبكرة، مرجع سابق، ص١٢٧.

٦- نوال محمد عطية، النامية وعلم النفس، مرجع سابق، ص٦٤.

منها وغير النافعة. مع العلم أن هذا العطاء العشوائي للطفل يحرمه من أن يشعر بلذة الحصول على الأشياء، لأن إعطاءه له بدون أن يكون في حاجة إليها يجعلها أمراً لا يهتم له، بل ويكون ذلك سبباً من أسباب سرعة تلفها وعدم المحافظة عليها، وذلك بعكس ما لو تمنى شيئاً وجاهد للحصول عليه فإنه سيشعر بالسعادة لامتلاكه ويقدر قيمته ويسعى للحفاظ عليه. ومن ذلك أيضاً تعويض الطفل عن أشيائه التي أضاعها بإهماله والتي قام بإتلافها عمداً، خوفاً عليه من أن يشعر بالقهر على ما ضاع منه.

ومن صور التدليل أيضاً السخاء في منح الحرية والثقة الكاملة للطفل دون مساعدته على رؤية الحقائق، فقد تكون هناك بعض الأمور الصغيرة التي يلح عليها الطفل والتي يمكن التغاضي عنها أحياناً، لكن التصرفات التي تخرج عن التهذيب لا يمكن التغاضي عنها أو التساهل فيها لأن لذلك التجاهل أثره في حياة الطفل وفي تنشئته.

ومن ذلك أيضاً عدم الاستئذان عند الخروج للمنتزهات أو الحدائق أو لزيارة صديق، فإن منح الحرية للطفل والاستقلالية لا يعني أبداً الإهمال وغض البصر عنه. لأن ضعف الرقابة له أثر كبير في حياة الطفل.[1]

ثالثاً:أسباب التدليل:-

إن تربية الطفل على الدلال الزائد من والديه بحيث لا يرفضان له طلباً، ويحاولان أن يقدما له كل مساعدة صغيرة كانت أم كبيرة، سواء احتاج لها أم لم يحتج، ويرسخان في ذهنه أنه أفضل من غيره من الأطفال، ويسمحان له بإيذاء الآخرين بدون أي مراعاة لهم سواء لسنهم أو مكانتهم أو نوعهم. إن هؤلاء في الحقيقة يسعْون إلى تحطيم أطفالهم وهم لا يشعرون اعتقاداً منهم أنهم يقدمون لهم التربية الأفضل وذلك يعود إلى جهلهم بالتربية السليمة وهذا الجهل يقودهم إلى التدليل الزائد المبني على أسباب من وجهة نظرهم. وسنحاول فيما يلي بيان بعض تلك الأسباب.

١ - الطفل الوحيد:-

قد يكون إسراف الوالدين في حنوهم وعطفهم وتدليلهم الزائد لطفلهم مرجعه إلى أنهما لم ينجبا غيره سواء كان ذكراً أم أنثى، إما رغبة منهم في تحديد النسل، أو رغبةً في الارتفاع بالمستوى المعيشي للأسرة وذلك عن طريق إنجاب طفل واحد فقط إذ أن إنجاب طفل واحد في نظرهم يقلل من عبء

١- زهرة زكريا، التربية الخاطئة وعواقبها، مرجع سابق، ص١٤٦.

المسؤولية المادية الملقاة على عاتقهم ما إذا أنجبوا أكثر من واحد. أو قد يكون السبب عائداً إلى عدم القدرة على الإنجاب مرة أخرى لمرض مثلاً. ومن ثم يهبانهُ كل العطف والحب والدلال الزائد عن الحد وينتابهما القلق الشديد لأي أمر قد يعرض له ولو كان بسيطاً، ويغدقان عليه من الناحية المادية، فكل ما يملكانه مسخر لتلبية رغباته، ولكن على الرغم من توفر هذه الإمكانيات المادية والرعاية الأسرية له وحده، إلا أنه قد يكون لذلك آثاراً سيئةً تنعكس على سلوكه نتيجة لعدم وجود إخوة يقاسمونه هذا الاهتمام والرعاية ويتنافسون معه في شتى المجالات ويشاركونه آلامه وأفراحه،[1] وقد يكون ذلك سبباً لكثير من المشكلات النفسية التي قد يعاني منها الطفل، بل ويدفعه ذلك إلى عدم الاكتراث بوالديه وعدم الانصياع لأوامرهما، فهو يعلم مدى تدليلهم له وتسامحهم معه وتغاضيهم عن زلاته ليس لشيء إلا لأنه طفلهما الوحيد.

إن شعور الطفل الوحيد بالتدليل الزائد هو شعور خطير على حاضر الطفل ومستقبله، فلا يخدع الوالدان أنفسهما بأن هذا ابنهما الوحيد فلا ينبغي التشدد معه أو حتى التعرض له بالنصح والإرشاد أو رفض بعض رغباته الغير ضرورية ويتركان له الحبل على الغارب، بل عليهما أن يتعاملا معه حسب الحالة المناسبة سواء بالشدة أو بالتدليل أو بالوعظ، فليس معنى الحب تركه يقوم بما يشاء وكيفما يشاء.[2]

٢_ عدم التفرغ لمسؤوليات الأبوة والأمومة:-

إن خروج الأم والأب للعمل وانشغال بعض الآباء بعد ساعات العمل بأعمال إضافية رغبة منهم في تحسين المستوى الاقتصادي للأسرة يؤدي إلى شعورهم بالتقصير في حق أطفالهم مما يؤدي بهم إلى تدليلهم تدليلاً زائداً عن الحد، وغالباً ما يكونان في قلق دائم على الصغار من جراء ابتعادهما عنهم، مما يؤدي بهم إلى التردد في طلب المساعدة منهم ولو في الأمور البسيطة، إحساساً منهم بالذنب تجاههم فيسرفون في العطاء المادي والهدايا وفي تلبية كل رغباتهم. فإذا طلب الصغير شيئاً زاد الوالدان في مقدار الطلب تعويضاً في رأيهما عن وقت غير كاف يقضيانه معه. ويظهر ذلك واضحاً وبشكل خاص في سنوات ما قبل المدرسة، عندما يصبح الوالدان أو أحدهما متسامحاً وليناً إزاء فظاظة الطفل وامتناعه عن

١- عايدة الرواجيه، موسوعة العناية بالطفل وتربية الأبناء، دار أسامة للنشر والتوزيع_ الأردن، الطبعة الأولى- ٢٠٠٠م ص ٢٨٥.

٢ - عادل فتحي عبد الله، افهم طفلك تنجح في تربيته، دار الإيمان_الإسكندرية، د.ط، ص ٤٠.

أداء بعض الأعمال البسيطة التي يكون في استطاعته إنجازها.[1] والتي تتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بها.

وإن كان هذا الأسلوب يتنافى مع التربية الإسلامية التي تهدف إلى إيجاد الفرد الصالح الفعال في مجتمعه. فبالنسبة للأب فإن عمله ضرورة يحتمها الإسلام فهو مسؤول عن أسرته ومن يعول شرعاً ولا يتحقق ذلك إلا بالعمل. ففيما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ألا كلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته فالإمام الذي على الناس راعٍ وهو مسئول عن رعيته، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على مـــال سيده وهو مسئول عنه، ألا فكلكم راعٍ وكلكم مسئول عن رعيته)).[2] ولكن لذلك حدود أيضاً فإن انشغال الأب عن أطفاله بشكل دائم يحرمهم من أهم مصادر التوجيه والإرشاد ولن يعوضه عنهم أي مال قد يحصل عليه اذا فقدهم بانحرافهم بسبب ابتعاده عنهم، فلا شك أن للأب مكانة في الأسرة فهو السلطة التي غالباً ما يخاف منها الأطفال.

أما بالنسبة لعمل الأم فإن عمل المرأة في عصرنا الحالي قد أصبح ضرورة ملحة فهناك الكثير من الأعمال التي لا بد أن تقوم بها المرأة كالتعليم ومعالجة النساء والمعـــاملات المالية في المصارف، ولكن هذا لا يمنع أن المهمة الأساسية التي خلقها الله لها بعد عبادته تعالى هي تربية الأطفال، فهي كما ذكرنا سابقاً راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، وهي مؤتمنة على منزلها ومطالبة بحفظ حقوق أفرادها وسيسألها الله تعالى عن هذه الأمانة هل أدتها أم فرطت في أدائها.

فللمرأة أن تعمل في حدود ما يتوافق مع الشريعة الاسلامية ولكن على ألا يؤدي ذلك إلى تقصيرها في تربية أطفالها فتنشغل عنهم بكثرة أعمالها. وفي الوقت الحالي نجد أن المرأة قد انشغلت بالفعل عن تربية أطفالها وذلك بسبب كثرة الاعباء الملقاة على عاتقها حتى بعد عودتهامن عملها مما يجعلها تشعر بالذنب تجاه أطفالها الذين حُرِموا منها. فتحاول أن تعوضهم عن غيابها عنهم بالتدليل الزائد فليس لديها استعداد أن تمضي الفترة البسيطة التي تبقاها معهم في القاء الاوامر والنواهي، حتى ولو أخطأ الطفل، فتـــتغاضى عنه وتتركه يفعل ما يشاء، بل وتلبي له كل طلباته المادية وتغدق عليه في العطاء بالأشياء التي قد لا تتناسب مع سنه. والحقيقة أن معاملة الأم لطفلها بهذا الاسلوب سببها كثرة الأعباء الملقاة على عاتقها

---

٣ – فؤاد شاكر، للطفل والأم والأسرة من بداية الحمل إلى ثلاث سنوات، مرجع سابق، ص١١٣.

١ – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأحكام– باب قوله تعالى:﴿ أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ﴾، ج٤ ص٣٥٣.

بدون النظر إلى كونها امرأة مسؤولة عن عدد من المهام. وعلى القائمين على شؤون المرأة أن يراعوا تعدد الوظائف في حياتها اليومية، وذلك بمحاولة تخفيف العبء عليها في عملها وذلك لمصلحة أسرتها ثم المجتمع.

٣– التأثر السلبي بالنظريات الحديثة في التربية:–

لقد بدأ الاتجاه الخاطيء في تربية الأطفال، عند ما انتشرت آراء جون ديوي وسيجموند فرويد والتي دعت إلى تدليل الأطفال وتجنب ضربهم و التغاضي عن أخطائهم، وتركهم يفعلون ما يشاؤون ويتحدثون بما يريدون ليجربوا حسب زعمهم الخطأ والصواب من تلقاء أنفسهم، وبدون توجيه أو إرشاد خوفاً من إصابتهم بالعقد النفسية. وقد يكون هذا الأمر معقولاً لمن كان في سنٍ يؤهله لمعرفة الخطأ من الصواب كمن أتم دراسته الثانوية أو أقبل على الجامعية، أما من كان في المرحلة الإبتدائية أو حتى المتوسطة فذلك بالنسبة لهم خطأ وضياع.

ولقد ظهر لذلك المنهج التربوي الخاطيء آثار سيئة على أطفال جيل القرن العشرين ومن بعدهم من أجيال إلى يومنا الحاضر، فهب ديوي وفرويد أنفسهما ينكران التمادي في التساهل مع الأطفال، ويقرران أن المهمة الرئيسية للتربية هي أن يتعلم الطفل كيف يسيطر على غرائــزه، وأن من الخطر منحه الحرية التامة ليمارس نوازعه ومطامعه دون قيدٍ أو شرط لأن ذلك يترل به أبلغ الأضرار.(١)

و للأسف الشديد أن بعضاً من الكتاب الناشئين في مختلف الصحف والمجلات العربية يختطفون هذه النظريات التي لا تتوافق مع التربية الإسلامية بحجة اتباعهم للتربية الحديثة، فتجدهم ينقدون كثيراً من الأمور التي تربي الطفل وتوجهه نحو الصواب بدعوى أن هذه التصرفات لم تعد صالحة في مفهوم التربية الحديثة، فهم يختطفون الكلمات والشعارات من أبحاث علمية واجتماعية مطولة فيبتروها من أصولها ويخدعون بها أنفسهم والقراء، ويسعوْن بها في فساد مجتمعهم. فقد ذكر الكاتب أحمد محمد جمال عن أحد المتحذلقات في مجلة عربية قولها: إن إلقاء الأوامر على الطفل وتكليفه بالاستئذان في كل تصرفٍ أو سلوك. وتعليمه أو تدريبه على أن يحافظ على نظافة جسمه وثوبه، كل هذه التصرفات تزعم الكاتبة أن علماء التربية الحديثة أثبتوا عدم صلاحيتها فهي تورث عند الأطفال الخوف والشعور بالذل وعدم النجاح في الحياة.(٢)

١– احمد محمد جمال، نحو تربية اسلامية، مرجع سابق، ص١١٦.

٢ – المرجع السابق ص١١٠.

وهكذا نجد أن كثيراً من الآباء والأمهات في مجتمعنا يعاملون أطفالهم معاملةً تتسم بالدلال الزائد، فهم يرون تأثراً بالنظريات الحديثة أن من أسس محبة الطفل والشفقة عليه عدم إزعاجه بالأمر والنهي، بل ومعاملة بعضهم إذا شب قليلاً على أنه شخصية مستقلة وموثوق بها ومأذون له بتصرفاته دون رقيب[١]. وهو خطأ فادح يقعون فيه لأن الطفل يتعلم في السنوات الأولى من عمره بصورة كبيرة، فكلما كان صغيراً كان اكتسابه للعادات التربوية السليمة أسهل، لذا كان من الضروري أن يستغل الوالدان هذه الفترة في تربيته وتعليمه الآداب الإسلامية التي أوجبها الله علينا. وقد يقول البعض إن الطفل في السنين الأولى من عمره لا يعرف الفرق بين الخير والشر، وقد يكون ذلك صحيحاً لكننا نجد أنه يستجيب لرغبة فطرية في نفسه تدفعه إلى طاعة من يوجهه إلى ما يجب عليه فعله، أما إذا لم يجد من يوجهه نشأ قلقاً حائراً ضعيف الشخصية، لذا كان لابد من توجيهه التوجيه السليم.

وقد جعل القرآن الكريم التربية حقاً من حقوق الطفل على والديه وذلك لوقايته من النار قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾.[٢] فتعليم الصغير وتربيته فريضة واجبة على الوالدين، فعليهم تقع مسؤولية تربيته على الدين الإسلامي وعلى مبادئه القيمة والتي منها التأدب في الحديث، واحترام الكبير، والحنو على الصغير، والاستئذان، وآداب الطعام وغير ذلك من الآداب الإسلامية التي يجب التأدب بها. فعن جابر بن سمرة رضي الله تعالى عنه قال: قال عليه الصلاة والسلام ((لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع)).[٣] وفيما روي عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:((ما نَحلَ والدُ وَلَداً مِنْ نَحْلٍ أَفْضَلَ مِنْ أدبٍ حَسَن)).[٤] فإن لم يلتزم الطفل بالآداب والتوجيهات الإسلامية التي يأمره بها والداه فعليهم ألا يترددا في تأديبه ولكن بالشروط التي قررها الإسلام. فقد ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال عليه الصلاة والسلام ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع)).[٥] وكذلك ما روي عن عمر ابن أبي سلمة رضي الله عنه قال: كنت غلاماً في حجر

---

١ – عائشة عبد الرحمن الجلال، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، دار المجتمع للنشر و التوزيع، الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ، ص٢٤٢.

٢ – سورة التحريم آية رقم (٦).

٣ – الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، كتاب البر والصلة- باب ما جاء في أدب الولد، ج٤ ص٣٣٧.

٤ – الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، كتاب البر والصلة- باب ما جاء في أدب الولد، ج٤ ص ٣٣٨.

٥ – أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب الصلاة- باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج١ ص٣٣٤.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال:((يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)).[١]

أما ترك الطفل بدون توجيه والإسراف في تدليله بحجة أن إلقاء الأوامر عليه أو معاقبته أمر يؤثر في نفسيته فيعقده أو يضره، فهذا غير صحيح وهو أسلوب يجعل الطفل ينشأ ضعيف الشخصية، معتمداً على الغير، غير قادر على حل مشاكله بمفرده. وقد يكون العكس بأن يصبح الطفل مغروراً، متكبراً، متجبراً، قاسياً لا يمنعه شيئاً إذا رغب في الحصول عليه فهذه النظريات التي يتبعونها لا تتوافق جميعها مع التربية الإسلامية التي تهدف إلى تربية أطفالها ليكونوا رجال المستقبل. ونحن لا ننكر الأخذ بالنظريات التربوية الغربية ولكن على المسلمين أن يأخذوا منها ما ينفع في تربية أطفالنا في دينهم ودنياهم، أما أن نأخذ كل ما ورد منهم فهذا هو غير المقبول.

٤_ مكانة الطفل في الأسرة:-

من الأسباب التي تدعو الوالدين أو أحدهما إلى تدليل طفل لهم أن يكون أصغر أبنائهم، وقد يكون أيضاً جاء بعد فترة طويلة من آخر ابن لهم. فيدللونه تدليلاً مفرطاً بحجة صغر سنه، حتى يتمادى الصغير في الدلال لأنه يشعر أنه أحب إخوته إلى قلب أبيه وأمه وذلك من خلال إصغائهما له وسعادتهما بما يفعله أو يقوله والعناية به عناية فائقة، وغض البصر عن أخطائه من ضرب لمن هم أكبرمنه ولإخوته، أو التلفظ بالألفاظ النابية والعبارات الغير مهذبة أو غير ذلك مما يستحق عليه اللوم. وعندها تكبر أساليب الفساد في صدره شيئاً فشيئاً، وتتعمق آثارها السلبية في نفسه، فطفل الأمس قد تتطور معه الأساليب الانحرافية في مرحلة الشباب فيصبح شخصاً لا يعبأ بالمشاعر الإنسانية النبيلة، والمشاركات الوجدانية حتى أنه قد يبدأ بالتمادي في الوقاحة والرد الخشن على والديه بل وإهانتهم والتطاول عليهم غير مبال بعواقب سلوكه المذموم هذا.[٢] فمن المعلوم أن الطفل اذا لم يتعود منذ الصغر احترام والديه وتقديرهما نشأ إنساناً غير مدرك لقيمتهم ومكانتهم. فمن أعجب العجب أن نرى الوالدين يشجعان طفلهما منذ صغره على توجيه الشتائم إليهم، وكأن كلماته النابية كالبلسم الشافي لجروح قلبهما، فنراهم يسعدان ويضحكان بل ويطلبان منه أن يعيد على مسامعهما شتائمه وألفاظه الغير مهذبة وكأنه شئ يستحق الثناء.

---

١ – مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة– باب آداب الطعام والشراب وأحكامهما، ج٣ ص ١٥٩٩.

٢ – زهرة زكريا، التربية الخاطئة وعواقبها، مرجع سابق، ص١٢٦.

وقد يكون سبب تدليل الطفل أنه ذكر مع مجموعة من الإناث، أو أنثى مع مجموعة من الذكور فيقوم الوالدان بتدليله تدليلاً زائداً ويفرقان في المعاملة بينه وبين إخوته، فتكون له مكانة خاصة ويكون الآمر الناهي في الأسرة.

والحقيقة أن التربية الإسلامية لاترى أن لترتيب الطفل أو لجنسه أثراً في تربيته، وأن مايؤثر هو معاملة الوالدين للطفل فإذا ماعاملاه بالتقبل والحب بغض النظر عن ترتيبه بين إخوته أو جنسه نشأ إنساناً سوياً، وإذا ما عاملاه بالقسوة والغلظة بسبب ترتيبه بين إخوته أو جنسه نشأ إنسانا غير سوي وفرداً غير صالح.

إذاً ليس للطفل يد في كونه الأول أو الأخير أوكونه ذكراً أو أنثى إنما الآباء هم الذين يصنعون هذه الفروق. والإسلام يرفض أن يوجه الوالدان كل اهتمامها وحبهما لأحد الأطفال لكونه الأول أو الأخير أو الذكر أو الأنثى، لما يسببه ذلك من تفرقه بين الإخوة ففيما روى عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: تصدق علي أبي ببعض ماله. فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق أبي إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليشهده على صدقته، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أفعلت هذا بولدك كلهم؟)) قال: لا. قال: ((اتقوا الله واعدلوا في أولادكم)) فرجع أبي فرد تلك الصدقة.[١]

لذا كان لزاماً على الوالدين المسلمين أن يتجنبا أسباب التباغض والتحاسد بين أولادهم بإقامة العدل بينهم، وتوزيع المحبة والحنان عليهم، وإن كان ذلك صعبا في بعض الأحيان لأن الحب أمر قلبي قد يتجه نحو أحد الأبناء أكثر من الآخر سواء كان بسبب صفة يتصف بها كالطاعة والحنان مثلاً، أوكان بغير سبب فهذا عمل القلب ولا طاقة لنا به، ولكن عمل القلب شئ والمعاملة شئ آخر فلا بد للوالدين ملاحظة ذلك والتنبه له لأن ذلك ربما يتسبب في كراهية الأطفال لأخيهم المحبوب بل ربما يصل الأمر إلى إيذاءه، فعليهم أن يتقوا الله.

١ـ مسلم، صحيح مسلم، كتاب الهبات- باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، ج٣ ص١٢٤٢.

رابعاً: عواقب التدليل:-

إذا كانت القسوة وسوء المعاملة والحرمان من العطف تحدث آثاراً سيئة في التكوين النفسي للطفل، فكذلك الإفراط الزائد في التسامح والتساهل والصفح من جانب الوالدين يؤدي إلى آثار مماثلة حيث يترتب عليه أمور كثيرة تؤثر سلباً في تكوين شخصية الطفل، منها عدم النضج الانفعالي، إذ يكبر الطفل لكنه يسلك سلوكاً يدل على أنه ما زال صغيراً، ويكون اتكالياً فلا يستطيع أن يعتمد على ذاته ولا يقوم بمزاولة اي نشاط إلا إذا ساعده الآخرون، وبما أنه بؤرة الاهتمام لدى والديه تنمو فيه الأنانية فيتعود الأخذ دون العطاء، مما يقتل فيه القدرة على التعامل الاجتماعي مع الآخرين لأنه يتوقع منهم تلبية مطالبه حسب ما تعود من والديه، كما أنه لا يستطيع تحمل المسؤولية ولا يقدرها سواء في طفولته أو شبابه فإذا أسند إليه عمل قلما ينجزه دون مساعدة خارجية، وإن مثل هذا الطفل لم يتعود الإحباط ولم يعرف الفشل في حياته المبكرة،[1] مما يخلق فيه فكرة مخالفة عن الواقع، ومن ثَم يصبح معتاداً على الحياة في بيئة لا يسودها إلا مبدأ اللذة، لأن تنمية القدرة على تحمل الإحباط في مواجهة مشاكل الحياة تتطلب أن يقوم الوالدان بتشجيع الطفل على أن يحل مشاكله بنفسه وتربيته على أن الحياة لا يمكن أن تكون سهلة دائماً وأن مسيرته فيها قد تحتاج إلى كثير من المجاهدة مما يحتم على الوالديْن أن يدرباه على تحمل المسؤولية وتحمل نتائج سلوكه الخاطئ.[2]

كما أن التدليل الزائد للطفل يجعله يطلب الحماية والرعاية بصفة مستمرة، ولا يستطيع التحرر من والديه بسهولة مع أن الحياة تتطلب تحمل التبعات وبذل الجهود بصورة مستقلة، فقد يجد الطفل نفسه في يوم من الأيام وقد أصبح وحيداً بلا أب ولا أم يساعدانه. لذا كان لا بد من أن يعود الطفل على الاستقلال ومواجهة الحياة بدون مساعدة.

كما أن ذلك قد يسبب له اضطراباً نفسياً يتمثل في صور مختلفة منها مص الأصابع، قضم الأظافر، ثورات الغضب والانفعال، التبول اللاارادي، والخجل الذي يظهر أثره عندما يكون الطفل خارج منزله ولا يجد المعاملة المدللة المتميزة التي كان يجدها في بيته فيهرب وينزوي، خصوصاً ممن هم في مثل سنه فيرفض الاختلاط بهم.

١- عبد المجيد سيد منصور _ د.زكريا أحمد الشربيني، علم نفس الطفولة (الأسس النفسية والاجتماعية والهدي الاسلامي)، دار الفكر العربي- القاهرة، الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ، ص ٣٦٦.

٢- مختار حمزة، مشكلات الآباء والأبناء، مرجع سابق ص٥٦_٥٧.

الفصل الثالث

وجهة نظر التربية الإسلامية في القسوة والتدليل

المبحث الأول: وجهة نظر التربية الإسلامية في القسوة

المبحث الثاني: وجهة نظر التربية الإسلامية في التدليل

إن تربية الطفل في الإسلام ليست من فضول القول والعمل وليست من الكماليات، وإنما هي من الأساسيات والواجبات المتحتمات على كل مسلم انتمى إلى هذا الدين الحنيف، وهي أمانة في عنق الوالدين، وإن التقصير فيها أو التخلي عنها يعتبر خيانة للأمانة التي أودعها الله لديهم، حتى أنه تعالى يهددهم بالعذاب الكبير يوم الحساب فقال في كتابه الكريم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾.[1]

وهي ليست مسؤولية كيفية يتصرف فيها الوالدان كيفما شاءوا بل هي مسؤولية خاضعة لقوانين وسنن إلاهية سنها الله تعالى للإنسان، وجعلها بمثابة العهد، والعهد مسؤولية لابد من الاستجابة لها، وهي ليست هبة يمنحها الوالدان لأطفالهم في المناسبات والمواقف، بل هي حق شرعي لهم يثاب الوالدان أو يعاقبان عليه.

ويظهر لنا هذا الاهتمام بالتربية واضحاً وجلياً في كتاب الله الكريم وسنة نبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام. فلو نظرنا فيهما لوجدنا أن الجانب الاجتماعي التربوي يأخذ أهميته ومكانته بعد العقيدة مباشرة من آيات وأحاديث تحث على تربية أطفال المسلمين بتعليمهم الفرائض والآداب ووقايتهم من النار فمن كتاب الله الكريم في سورة لقمان نرى فيها إلى أي مدى سمت أخلاق لقمان حين آتاه الله الحكمة، وندرك أيضاً مقدار النجاح المأمول إذ يربي ولده بمثل هذه الشخصية العامرة بفضائل الإيمان.[2]
فقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٤﴾ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ وَٱتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَىَّ ۚ ثُمَّ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا

---

١ – سورة التحريم آية رقم : (٦) .

٢ – محمود عمارة، تربية الأولاد في الإسلام من الكتاب والسنة، مرجع سابق، ص ٢٦٩ .

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾.[١]

أما من السنة، فإن المطلع على الأحاديث الواردة في شأن تربية الأطفال يدرك مدى اهتمام السنة الشريفة بهذا الأمر. فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لأن يؤدب الرجل ولده خير له من أن يتصدق بصاع)).[٢] وقوله عليه الصلاة والسلام: ((ما نحل والدٌ ولداً من نحل أفضل من أدب حسن)).[٣]

وبما أن الدين الإسلامي دين يتميز بأنه دين وسط وأمته هي الأمة الوسط حيث قال الله تعالى في كتابه الكريم عنها : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ ﴾.[٤] فهي أمة وسط في التنظيم والتنسيق فلا تدع الحياة كلها للمشاعر، والضمائر، ولا تدعها كذلك للتشريع والتأديب. إنما ترفع ضمائر البشر بالتوجيه والتهذيب، وتكفل نظام المجتمع بالتشريع والتأديب، وتزاوج بين هذه وتلك.[٥] فالوسط حقيقة في البعد عن الطرفين ولا شك أن طرفي الإفراط والتفريط رديئان فالمتوسط في الأخلاق يكون بعيدا عن الطرفين فكان معتدلاً فاصلاً.

وكذلك أمرها في التربية فقد حذرت الشريعة الإسلامية الوالدين من الإفراط والتفريط في التربية. فلا بد أن تكون التربية نابعة من صفات الأمة تربية تتميز بالتوسط والاعتدال لا إفراط فيها ولا تفريط.

---

١ – سورة لقمان الآيات رقم (١٢-١٩).

٢ – الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، كتاب البر والصلة– باب ماجاء في أدب الولد، ج٤ ص٣٣٦.

٣ – سبق تخريجه في صفحة ٥٦.

٤ – سورة البقرة آية رقم (١٤٣).

٥ – سيد قطب، في ظلال القرآن، مرجع سابق، ج١ ص ١٢٥.

حيث إن البعض يرى أن التربية تعني القسوة في معاملة الأطفال فالضرب والعنف والجفاف العاطفي هو الأسلوب الأساسي في تربيتهم لأطفالهم. مما يكون نتيجته أفراداً عديـــمي الشخصية، فاقدي الثقة بأنفسهم، يعانون من عقدة النقص التي تشل حركتهم. حيث أن نقصان العاطفة والحنان ومعاملة الطفل بالغلظة والقسوة يشعرانه بأنه كائن منبوذ في أسرته ومجتمعه. فهو بالإضافة إلى حاجته للمأكل والملبس يحتاج إلى نظرات الحب والاهتمام ممن حوله، ويحتاج أيضا من وقت لآخر أن يأخذ قبلة حناناً من أحد والديه تدخل إلى نفسه السكينة والطمأنينة.[١] فعن علي رضي الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه سلم: ((رحم الله والداً أعان ولده على بره)).[٢]

والبعض الآخر يرى أن التربية هي توفير الحاجات المادية للطفل، وإظهار الحب المفرط له، وتدليله تدليلاً زائداً عن الحد المعتدل، دون أي اعتراض لإرادته أو لتصرفاته فبما أنه يحب طفله فهو يعطيه ما يريد ويفعل له ما يريد ويتجاوز عن كل أخطائه، وذلك بحجة الخوف من العقد النفسية، مما يجعل الآخرين يكرهونه، ويربي فيه حب الاعتداء على الآخرين لأنه يشعر أنه أفضل منهم، ويفقده الشخصية الإسلامية السوية. لأن الطفل في تربيته يحتاج للتوجيه والإرشاد وبعض الشدة إن احتاج الأمر.

وستحاول الدراسة التعرف على وجهة نظر التربية الإسلامية في أسلوبي القسوة والتدليل في المبحثين التاليين.

المبحث الأول: وجهة نظر التربية الإسلامية في القسوة:-

بعد أن تعرضت الدراسة في الفصل الثاني لمفهوم القسوة عند التربويين وللأسباب الداعية لها، ستحاول في هذا المبحث أن توضح الضوابط المستخدمة في أسلوب القسوة في التربية الإسلامية، وذلك استناداً على ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

فبالنظر إلى مفهوم القسوة المذكور سابقاً.[٣] نجد أن التربية الإسلامية ترفض هذا النوع من القسوة، وذلك لأنها تدفع بالطفل إلى الفساد والكذب، والنفاق خوفاً من الضرب، أو الإهانة، أو التوبيخ، ولأنها تعلمه المكر والخديعة، والتظاهر بغير ما في نفسه حتى تصبح تلك الصفات الفاسدة طبعاً فيه، وليس معنى ذلك أنها ترفض استخدام أسلوب القسوة في تربية الطفل، ولكنها ترفض استخدامه كأسلوب أساسي في التربية. حيث من الممكن استخدام بعض القسوة على الطفل إذا استدعى الأمر وذلك لتقويم سلوكه

---

١ - محمد شريف الصواف، حقوق الأولاد من منظار الشريعة الإسلامية، مرجع سابق، ص ٩٧ .

٢ - السيوطي، الجامع الصغير، مرجع سابق، ج٢ ص٢٧٢.

٣ - انظر صفحة (٩).

ولإعادته لجادة الصواب. ومن أجل ذلك وضعت التربية الإسلامية بعض الضوابط التي تضبط أسلوب القسوة على الطفل وهي القسوة الهادفة المتزنة التي تهدف إلى مصلحة الطفل في حاضره ومستقبله. وقد ناقشنا في الصفحات السابقة موقف التربية الإسلامية من الأسباب الداعية لها وذلك من خلال عرض بعض الآيات والأحاديث الواردة في هذا الشأن.[١]

ولو أمعنا في النظر نجد أن رفض التربية الإسلامية لأسلوب القسوة كأسلوب أساسي في تربية الطفل نابع من تعاليم الإسلام القويمة، الخالدة، فهو يأمر كل من كان في عنقه مسؤولية التربية، والتوجيه، ويخص الآباء والأمهات فيأمرهم جميعاً بأن يتحلوا بالأخلاق العالية، والمعاملة الرحيمة، حتى ينشأ الأطفال على الاستقامة، ويتربوا على الجرأة والاستقلال في الشخصية.[٢]

ففيما روي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه)).[٣]

إلا أن الطفل إنسان قبل كل شيء، فلابد وأن يخطئ في أثناء محاولته الاندماج بالأسرة، والمجتمع وفي محاولته تعلم المبادئ والقيم، كما أن له قدرات عقلية أقل من الرجال لابد وأن تراعى، ولابد أن يراعى أيضا أنه يتدرج في النمو من مرحلة لأخرى، وبالتالي تتدرج قدرته على إدراك الأمور وربط الأسباب بالمسببات والتمييز بين الصواب والخطأ. فلابد له إذا من أن يخطئ ويصيب، وموقفنا منه في الحالتين محكوم بروح الإسلام. فلو أننا لم نحسن فهم طبيعته وأسأنا استخدام سلطتنا كوالدين بتربيته بالغلظة والقسوة الدائمة عليه نكون قد جنينا عليه.

وذلك لأن الطفل إذا عومل من قبل والديه بالمعاملة القاسية كالضرب الدائم لكل خطأ يقع فيه، والتوبيخ القارع، أو جعله دائماً هدفاً للتحقير والازدراء والتشهير به، والسخرية الدائمة منه، وإهماله فإن ردود الفعل ستظهر في سلوكه وخلقه في تعامله مع الآخرين مما يجعله غير قادر على التعامل معهم.

فإن بعض الآباء والأمهات من قسوتهم على أطفالهم يعدونهم من سقط المتاع فلا اعتبار لهم ولا قيمة لرأيهم، فقولهم محكوم عليه بالخطأ ولو لم يفصحوا عنه، وأفكارهم محكوم عليها بالفشل من قبل أن تسمع

---

١ – انظر صفحة(٣١).

٢ – عبد الله علوان، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر– بيروت، الطبعة الثالثة– ١٤٠١هـ، ج ١ ص ١٢٦.

٣ – مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب– باب فضل الرفق، ج٤ ص٢٠٠٤.

وهم مهانون دائماً، وإن الإسلام لينهانا عن ذلك فهو يأمرنا بالاهتمام بالأطفال وضرورة السماع لرأيهم والسلام عليهم ومجالسة الأذكياء منهم وإن لنا في رسولنا الكريم وصحابته رضوان الله عليهم قدوة حسنة فمن ذلك اصطحاب عمر رضي الله عنه لابن عباس في المجالس لما رأى منه نباهة ونبوغاً ففيما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان عمر يدخلني مع أشياخ بدر، فكأن بعضهم وَجِدَ في نفسه فقال لِمَ تُدخِل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟ فقال عمر إنه من حيث علمتم: فدعا ذات يوم فأدخله معهم فما رُؤِيتُ أنه دعاني يومئذ إلا ليريهم. قال: ما تقولون في قول الله تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ ﴾.[1] فقال بعضهم أُمرنا نحمد الله ونستغفر إذا نصرنا وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً. فقال لي: أكذاك تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا. قال: فما تقول؟ قلت: هو أجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلمه له قال: ((﴿ إِذَا جَآءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝ ﴾- وذلك علامة أجلك-﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ۝ ﴾)).[2] فقال عمر: ما أعلم منها إلا ما تقول.[3]

هكذا كان عمر رضي الله عنه يستمع لابن عباس رضي الله عنه رغم صغر سنه، ومن ذلك أيضا دعاء الرسول صلى الله عليه و سلم لابن عباس بالحكمة والتفقه في الدين فمن حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضمني النبي صلى الله عليه وسلم إلى صدره وقال: ((اللهم علمه الحكمة)).[4]

وقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أنه قال: كنت خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً فقال: ((يا غلام إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف)).[5]

ومن هذا التوجيه الكريم نلمس أن الطفل لابد ألا يهمل ولا يترك، فإذا أهمله والداه ومربيه ولم يشعروه بقدره وحقروه شب خاوياً فارغاً لا قيمة له لا يقوى على إبداء رأي أو اتخاذ قرار، أما إذا ربي

---

١ - سورة النصر آية رقم (١).

٢ - سورة النصر الآيات رقم (١-٣).

٣ - البخاري، صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن- تفسير سورة إذا جاء نصر الله (النصر)، ج٣ ص٣١٧.

٤ - البخاري، صحيح البخاري، كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم- باب: ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، ج٢ ص٤٥٣.

٥ - الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة- باب ٥٩، ج٤ ص٦٦٧.

على إبداء الرأي والمشورة والبعد عن التسلط وفرض الرأي كان إن شاء الله ناجحاً في حياته لأن ذلك يبني شخصيته ويجعلها قوية قادرة على اتخاذ القرارات الصحيحة.

وهناك بعض من الآباء والأمهات الذين يقسون على أطفالهم باستخدام أسلوب السخرية والتهكم فعندما يخطئ الطفل يسمعه والداه ألفاظاً فظة قبيحة ويصفانه بأوصاف جارحة ويسخرون منه، وقد نهى الله عز وجل عن السخرية من أي إنسان كان. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [1]

وفيما روي عن عَلْقَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللهِ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذئ)).[2] فعلى الوالدين الابتعاد عن القسوة الدائمة على الطفل بعدم السخرية منه كلما أخطأ وعدم شتمه كلما أخفق في أداء عمل ما بل عليهما أن يداوما على توجيهه ونصحه، وليس معنى ذلك ترك مؤاخذته عند الخطأ بل يؤاخذ ولكن تدريجياً، فالبدء بالنصح والتوجيه ثم العقاب وذلك في محاولة لاحتوائه والفرار به إلى الله، ولأن الإكثار من اللوم والعقاب والتوبيخ قد يجعل الطفل يعتاد عليه، فلا يؤثر فيه، ولا يجعله فيما بعد يرجع عما يقع فيه من أخطاء.

وأن الأسلوب الأفضل تربوياً وإسلامياً هو التسامح مع الطفل وعدم القسوة عليه عندما يخطئ في المرة الأولى وعدم هتك سره بعتابه عتاباً علنياً أمام الآخرين مما يجعله يشعر بالذلة والمهانة، وعدم ضربه. لأنه لا شك من أن التربية التي تقوم على القسوة الدائمة تؤدي إلى خلخلة شخصية الناشئ ودفعه إلى أن يكون منطويا وسلبياً ذليلاً، أو إلى أن يكون متمرداً عاصياً مخرباً كلما سنحت له الفرصة كما أنها قد تحمله على الكذب والمكر والخداع وإظهار غير ما يبطن لكي يغطي أخطاءه بغية النجاة من القسوة عليه. وذلك ما يفسد أخلاقه وينقص من كرامته وعزته بالنفس حتى يصبح عضوا غير صالح في المجتمع سواء لنفسه أو لغيره وفي هذا الصدد يقول ابن خلدون :

[.... ومن كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين أو المماليك أو الخدم سطا به القهر وضيق على النفس في انبساطها، وذهب بنشاطها، ودعاه إلى الكسل، وحمل على الكذب والخبث وهو التظاهر بغير

---

١ – سورة الحجرات آية رقم (١١).

٢ – الترمذي، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، كتاب البر والصلة– باب ما جاء في اللعنة، ج٤ ص٣٥٠.

ما في ضميره، خوفا من انبساط الأيدي بالقهر عليه، وعلمه المكر والخديعة لذلك وصارت له هذه عادة وخلقاً، وفسدت معاني الإنسان التي له من حيث الاجتماع والتمدن وهي الحمية والمدافعة عن نفسه أو منزله، وصار عيالاً على غيره في ذلك، بل وكسلت النفس عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل، فانقبضت عن غايتها ومدى إنسانيتها، فارتكَسَ وعاد في أسفل السافلين].[1]

وإن ذلك لا يعني أبداً ترك القسوة على الطفل في المواضع التي يحتاج إليها فيها وهي القسوة الهادفة البناءه فإذا نظرنا نجد أن الإسلام قد جعل العقوبة وسطاً بين التفريط والإفراط فقد حددها على قدر مفسده الذنب وإن كانت في مظهرها عقوبات قاسية كالقتل أو القطع أو الجلد فإن فيها نفعاً للناس من حيث أنها تمنع الجرائم، وتردع العصاة، وتكف من تحدثه نفسه بانتهاك المحرمات، بالإضافة إلى أنها تحقق الأمن لكل فرد سواء كان على نفسه أو ماله أو عرضه أو حريته وكرامته.[2] فهي بمنزلة الكي بالنسبة للمريض الذي يحتاج إليه، وكقطع العضو المريض من الجسم حتى يسلم الجسم كله.

وكذلك الأمر بالنسبة للطفل فقد يكون العقاب أحد وسائل التربية التي لا ترتاح إليها النفس البشرية، ولكنه قد يكون في بعض الأحيان ضرورة من ضروريات التربية التي يلجأ إليها الوالدان، وذلك عندما تعوزهما الحيلة فلا يجدان بداً من معاقبة المسيء حتى لا يكرر إساءته ولكي يشعر بهيبة الأسرة وقدرها على معاقبة المسيء على إساءته. فعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه لهم أدب)).[3] وخاصة عندما يتعلق الأمر بتربيته الدينية والأخلاقية.

فإذا أخطأ الطفل ينبغي أن تكون وسيلة التفاهم معه قدر المستطاع هي الكلمة الطيبة، والتوجيه السديد، والموعظة الحسنة، فإذا لم تُجدِ الكلمة الطيبة في الإصلاح، استعملت الكلمات القاسية التي تحمل نوعاً من الزجر والترهيب وذلك حسب نوع الخطأ، وإذا لم تُجدِ كلمات الزجر والردع، فحينئذ يلجأ إلى استعمال العقوبة البدنية فإن لم تُجدِ كان لابد من بعض القسوة عليه وذلك لأن أحوال الأطفال تختلف وطبائعهم تتنوع، لذا كانت بعض القسوة على بعضهم ضرورية.

---

١ – عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، دار القلم– بيروت، الطبعة الرابعة– ١٩٨١م، ص٤٤٣.

٢ – سيد سابق، فقه السنة، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة السابعة– ١٤٠٥هـ، ج ٢، ص٣٠٥.

٣ – أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير،مطبعة الوطن العربي– الجمهورية العراقية، الطبعة الأولى–١٤٠٠هـ، ج١٠ ص٢٨٤.

ولا يقصد بالقسوة هنا القسوة الدائمة ولكنها القسوة الهادفة التي تهدف إلى إصلاح الطفل، ولا يقصد بها أيضا الضرب فقط ولكن استخدام النظرة القاسية المؤلمة أيضاً والعتاب القاسي أو الحرمان الذي يؤلمه ولا يضره. وكل ذلك تتحكم فيه شخصية الطفل، فمن الأطفال من تكون النظرة القاسية كافية لردعه فهي نظرة لا يستطيع وجدانه أن يتحملها فهي تؤثر فيه تأثيراً بالغاً. ومنهم من إذا عبست بوجهه أو حولت وجهك عنه تكون قد آلمته. وهناك آخر لابد من القسوة عليه بصورة أكثر وقد لا يرتدع حتى توقع عليه عقوبة حسية خفيفة كانت أو شديدة. ولكن حتى الضرب لا ينبغي أن يخرج عن شروطه الإسلامية ولا أن يخرج عن كونه وسيلة تربوية إلى أن يصبح وسيلة للتشفي والانتقام.

فمن شروطه تجنب الوجه، فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه)).[١] وأن يضرب بعصا خفيفة، لا أن يضرب بكل ما تصل إليه يد المعاقب كالحذاء أو آله حادة أو شيء ثقيل، ولابد أن يفرق الضرب ولا يجمعه في مكان واحد، وألا يتعدى أثر الضرب الجلد، وألا يضرب في حالة الغضب لأنه يربي ولا ينتقم، وأن يبين له سبب الضرب.[٢] أما من تعدى هذه المرحلة ولم يرتدع فلا بأس من القسوة عليه بزيادة الضربات وفق ما يراه المربي فللوالدين أن يقسوا على أطفالهما إذا ما وجدا فيهم خللا أو قصوراً.

إذاً إن الأصل في الإسلام هو المعاملة برفق، والقسوة لا تكون فيه إلا إذا تعدى الطفل مراحل الإصلاح الأولية من نصح ووعظ وعقاب فإن لم يرتدع قسونا عليه وذلك بالطبع بحسب ما تقتضيه الحالة، وإن لنا في التربية المحمدية البناءة المتسامحة العطوفة على الناشئين لتوجيه للوالدين إلى اتباع أسلوب الرفق والإرشاد والتوعية، حتى يستكمل الأطفال بناء شخصياتهم على نحو سوي، وحتى تتسع مداركهم ويتفهموا الواجبات والتكاليف التي أوجبها عليهم الإسلام. ولكننا في الوقت ذاته نجد في السنة المطهرة بعض الممارسات الفعلية لبعض أنواع العقاب كاللوم والتوبيخ أو التذكير ولفت الأنظار بل وحتى القسوة في بعض الحالات فإنما كان ذلك لحكمة تقتضي مصلحة الطفل. لتقويم سلوكه، ولا يقصد منها أبداً التشفي والإذلال.

ولقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أروع الأمثال التربوية في كيفية تربية الطفل ببعض القسوة وخاصة عندما يتعلق الأمر كما ذكرنا سابقاً بتربيته الدينية وهو ما ينبغي علينا أن نستهدي به في

---

١ – مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب– باب النهي عن ضرب الوجه، ج٤ ص٢٠١٧.

٢ – خالد أحمد الشنتوت، تربية الأطفال في الحديث الشريف، مطابع الرشيد–المدينة المنورة، الطبعة الأولى–١٤١٧هـ، ص٦٩.

تنشئة أطفالنا في هذا العصر وكل عصر. فها هو رسول الله صلى الله عليه وسلم يربي الفضل بن العباس رضي الله عنهما على غض البصر فيقسو عليه قليلاً. فعن الفضل بن العباس رضي الله عنه قال: كنت رديف[١] رسول الله صلى الله عليه وسلم من جمع إلى منى، فبينما هو يسير إذ عرض له أعرابي مردفاً ابنة له جميلة، وكان يسايره، قال: فكنت أنظر إليه، فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلب وجهي عن وجهها، ثم أعدت النظر فقلب وجهي عن وجهها حتى فعل ذلك ثلاثاً، وأنا لا أنتهي، فلم يزل يلبي حتى جمرة العقبة.[٢] وها هو أيضا يحث على البدء بتعليم الأولاد الصلاة، ومن امتنع عن أدائها، وهو ابن عشر سنين فحينئذ يضرب فقد ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال صلى الله عليه وسلم: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع)).[٣]

فهنا عليه الصلاة والسلام يأمرنا بتعليم الأطفال الصلاة ولا يوجب ضربهم عليها إلا بعد بلوغهم سن عشر سنين، فقد ترك لهم فرصة ثلاث سنوات ليتدربوا عليها، وقد كان عليه الصلاة والسلام يصفُّ الأطفال في الصفِّ الأخير ويأمرهم بتسوية الصفوف، ففيما ورد عن أبي مسعود قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح مناكبنا في الصلاة ويقول: ((استووا ولا تختلفوا. فتختلف قلوبكم. ليلني منكم أولوا الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم. ثم الذين يلونهم)).[٤] وكان عليه الصلاة والسلام يحذرهم من الالتفات في الصلاة. فعن عائشة رضي الله عنها قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الالتفات في الصلاة فقال: ((هو اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد)).[٥] ويعلمهم ما يقولون في الصلاة، وذلك كما ورد عن الحسن بن علي قال: علمني جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمات أقولهن في قنوت الوتر: ((اللهم عافني فيمن عافيت. وتولني فيمن توليت. واهدني فيمن هديت. وقني شر ما قضيت. وبارك لي فيما أعطيت. إنك تقضي ولا يقضى عليك. إنه لا يذل من واليت. سبحانك ربنا تباركت وتعاليت)).[٦]

---

١ – علي محمد جماز، مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل، مطابع الدوحة– قطر، ج١ ص ٦١٢.

٢ – جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص ٩٨.

٣ – أبو داوود، سنن أبي داوود، كتاب الصلاة– باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، ج١ ص٣٣٤.

٤ – مسلم، صحيح مسلم، كتاب الصلاة– باب تسوية الصفوف، ج١ ص٣٢٣.

٥ – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الآذان– باب الالتفات في الصلاة، ج١ ص٢١٨.

٦ – ابن ماجة، سنن ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها– باب ما جاء في القنوت في الوتر، ج١ ص٣٧٢.

ومن خلال ما سبق نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدرب الأطفال على الصلاة ويحببهم فيها في الفترة التي وضعت لتدريبهم عليها فإذا بلغوا العاشرة ولم يقوموا بها عوقبوا على تركها، وإن تمادوا بعد العقاب كان لابد من القسوة عليهم حتى يتعودوها. وذلك لأن الصلاة هي عمود الدين، وهي أول ما يحاسب المرء عليه فلا تهاون فيها ولأنها تكسبه كثيراً من الصفات الاجتماعية والأخلاقية إذ أنه من خلال أدائها في المسجد ومع الجماعة يكون سوياً في سلوكه، ويألف المجتمع الذي يعيش فيه. ومن ذلك تعليمه صلى الله عليه وسلم للنعمان بن بشير رضي الله عنه لخلق الأمانة ففيما ورد عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أن أمه بعثته إلى النبي صلى الله عليه وسلم بقطف من عنب، فأكل منه قبل أن يبلغه النبي صلى الله عليه وسلم. فلما جاء به أخذ بأذنه فقال له ((يا غُدر)).[١]

فقد يظن البعض أن الأمر بسيط، فقد اشتهى الغلام العنب فأخذ منه، ولكن رغم ذلك لم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم هذا الموقف يمر بدون أن يعلمه الأمانة فإن إشفاق النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك الطفل في أن يكون أمينا أكبر من إشفاقه على رغبته في الطعام فكان من الضروري أن يقسو عليه قليلا بقدر ذنبه الذي ارتكبه فشد أذنه وقال له يا غُدر.

والحقيقة أن هذا الأمر قد يلتبس على كثير منا في مسألة تغليب المصلحة حتى أن بعض الآباء والأمهات يشفقون على أطفالهم إذا بلغوا العاشرة من أن يوقظوهم لصلاة الفجر بل يعتبر البعض أن ذلك قسوة عليه، لأنه لن يأخذ قسطه الكافي من النوم حتى يذهب إلى المدرسة نشيطاً.[٢]

والبعض الآخر لا يرد طفله عن أكل حرام أو سرقة أو كذب لأنه يراه طفلاً صغيراً، ولكن الصغر ليس شافعاً للسكوت عن الخطأ، كما يعتقد البعض فلابد وأن يعاقب المسيء وإن تمادى فلا ضرر من بعض القسوة عليه حتى يرتدع.[٣]

حتى أن صحابته الكرام قد تعلموا منه صلوات الله وسلامه عليه متى يقسون على الطفل لصالحه فعن عبد الله بن يزيد رضي الله عنه قال: كنا عند عبد الله بن مسعود فجاء ابن له، عليه قميص من حرير، قال: من كساك هذا؟ قال: أمي، قال: فشقه وقال: قل لأمك تكسوك غير هذا.[٤]

---

١ – ابن ماجة، سنن ابن ماجه، كتاب الأطعمة– باب أكل الثمار، ج٢ ص١١١٨.

٢ – جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، دار طيبة الخضراء– مكة، ص١١٤.

٣ – المرجع السابق، ص ١٧٧.

٤ – نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتاب العربي– بيروت، الطبعة الثانية– ١٩٦٧م، ج٥ ص١٤٤.

فابن مسعود رضي الله عنه ما مزق القميص إلا لأنه يعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الحرير لبس النساء وليس لبس الرجال. فعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حريراً بشماله، وذهباً بيمينه، ثم رفع بهما يديه فقال: ((إن هذين حرام على ذكور أمتي حل لإناثهم)).[١]

وها هو عبد الله بن عباس رضي الله عنهما لما يرى في عكرمة[٢] نباهة وفهما ونبوغاً وعقلاً، وعكرمة صغيرٌ آنذاك يحب اللعب كما يحبه غيره ويرغب في الجري كما يرغب غيره، فحينئذ يقيده ابن عباس ويوثقه حتى يتعلم القرآن ويتعلم سنة الرسول صلى الله عليه وسلم. قال عكرمة: كان ابن عباس يجعل الكبل،[٣] في رجلي يعلمني القرآن والسنة وفي رواية يعلمني القرآن والفرائض.[٤] حتى أصبح بعدها عكرمة نابغة من النوابغ ومحدثا من المحدثين، وراوية عن ابن عباس لعدد كبير من الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بل ومفسراً من كبار المفسرين.

والذي نخلص إليه مما تقدم أنه لا بد للوالدين من أن يكونا على وعي تام بالأساليب التربوية الإسلامية، التي من شأنها أن تؤدي إلى نمو شخصية الطفل بصورة سوية. فإن معرفتهم ووعيهم بطبيعة المواقف التي تتطلب منهم قسوة على الطفل بالقدر المناسب، وهل هي قسوة زائدة عن الحد أم أنها معتدلة، وذلك حسب ما وجهنا إليه ديننا الحنيف أمر ضروري.

فإن الوالديْن المتفهميْن لدورهما وأهميتهم في تربية أطفالهم يمكن لهما أن يعلما أطفالهما قواعد السلوك الحسن بدون حاجة إلى تعريضهم للاستهزاء، أو السخرية، أو الإهانة الدائمة، والتجريح بقبيح الكلام، والضرب الدائم. فإن أسلوب القسوة الدائمة والفظاظة لن يؤدي إلى أي نتيجة حسنة، بل لابد من فهم الطفل بروح العطف والمحبة بدلاً من أن يستكين للأوامر الصارمة، أو الإهانات فيطيع طاعة ملؤها الشعور بالقهر والضغط النفسي.

لذا ينبغي على الوالديْن الإبتعاد عن القسوة الدائمة على الطفل وإشعاره بالطمأنينة، والتعامل معه بالتسامح خاصة إذا لم يتعمد الخطأ، وحتى إذا أخطأ وأرادا معاقبته كان لزاماً عليهما أن يتدرجا في إيقاع

---

١ — ابن ماجة، سنن ابن ماجه، كتاب اللباس— باب لبس الحرير والذهب للنساء، ج٢ ص١١٨٩.

٢ — عكرمة بن عبد الله مولى عبد الله بن عباس، رضي الله عنهما (أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان، حققه الدكتور إحسان عباس، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المجلد الثالث، دار صادر— بيروت، ص ٢٦٥.

٣ — الكبل: القيد من أي شيء كان (لسان العرب،ج١١ص٥٨٠).

٤ — عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي، سنن الدارمي،مطبعة الاعتدال-دمشق، د.ط-١٣٤٩هـ، مقدمة- باب ٤٦، ج١ ص١٣٨.

العقوبة عليه. بحيث يعرف الطفل أن التسامح وارد عند الخطأ لكن ليس في كل مرة، ولا عند كل خطأ، وبحيث يشعر بالقسوة بالقدر الذي يشعره بالحزم في أخذ الأمور، لا بالقسوة التي تشعره بالظلم و الاضطهاد أو تجرح كبرياءه. لأن القسوة إذا أخذت بشكل متوازن كان لها دور في تهذيب سلوك الطفل، أما إذا زادت عن الحد المعتدل أدت إلى نتائج لا تحمد عقباها، وهي القسوة المنضبطة التي علمنا إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربيته لأطفال المسلمين.

المبحث الثاني: وجهة نظر التربية الإسلامية في التدليل:-

بعد أن تعرضت الدراسة في الفصل الثاني لمفهوم التدليل عند التربويين وللأسباب الداعية له، ستحاول في هذا المبحث أن توضح الضوابط المستخدمة في أسلوب التدليل في التربية الإسلامية، وذلك استناداً على ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه.

فبالعودة إلى مفهوم التدليل المذكور آنفاً،[1] نجد أن التربية الإسلامية ترفض التدليل بهذا المفهوم، وذلك لأنه يؤدي إلى إفساد الطفل والجناية عليه في حاضره ومستقبله، لأن زيادة التعامل العاطفي معه وتلبية كل رغباته، واستمرار ذلك حتى بلوغه مراحل متأخرة من شبابه يؤدي إلى أن يكون إنساناً متواكلاً، غارقاً في العاطفة، لا يستطيع تحدي أو تجاوز ما قد يواجهه من عقبات في الحياة.

وليس معنى ذلك أنها ترفض استخدام أسلوب التدليل أو تمنعه ولكنها ترفض التدليل الزائد، أما المعتدل فهو ضروري في التربية الإسلامية للطفل، وذلك لأن الإسلام يقدر ما للعاطفة من دور في تكوين نفسية الطفل، وبناء شخصيته، وأن إشباعها بشكل متوازن بعيداً عن الإفراط والتفريط يؤدي إلى أن يكون للطفل دورٌ مفيدٌ في مجتمعه عندما يكبر. فمن أجل ذلك وضعت التربية الإسلامية بعض الضوابط التي تضبط أسلوب التدليل مع الطفل وهو التدليل الهادف المتزن الذي يرمي إلى بناء عاطفة الطفل وصيانته من كثير من أنواع الانحراف، والذي يصاحبه توجيه للطفل إلى السلوك القويم.

وقد ناقشنا أيضا في الصفحات السابقة[2] موقف التربية الإسلامية من الأسباب الداعية له، وذلك من خلال عرض بعض الآيات والأحاديث الواردة في هذا الشأن. حيث إن الإسلام لا يرفض كون هذه الأسباب سبباً للمحبة والتدليل، ولكنه يرفض كونها سبباً للإفراط في تدليل الطفل.

---

١ - انظر صفحة (١٠).

٢ - انظر صفحة (٥٢)

والحقيقة أن معاملة الطفل بهذه المعاملة هي من أهم المبادئ التربوية التي قررها الإسلام، لأنه يتغذى نفسياً بها كما يتغذى بالطعام الذي ينمو به جسمه، فإذا فقد هذه المعاملة وعومل بالغلظة والقسوة المفرطين فإنه ينشأ إنساناً غير سوي، وتصاب صحته النفسية والعقلية والخلقية بالانحراف.

من أجل ذلك أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ضرورة التعامل برفق ولطف مع الأطفال، وإلى التصابي لهم ومداعبتهم بالقول والفعل، وتقبيلهم وضمهم، وليس ذلك إلا صورٌ من التدليل المنضبط بضوابط التربية الإسلامية التي تهدف إلى بناء شخصية الطفل في حاضره ومستقبله. وفي نفس الوقت قرر مبدأ تربية وتأديب الطفل بالآداب الإسلامية الواجبة وإتباع اللازم معه إذا فرط أو قصر في ذلك.

وقد كان عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة لنا، ونموذجاً فريداً في التربية، لأنه لم يربِّ أطفالاً فحسب، بل ربّى أجيالاً وجماعات بشرية قادت آلافاً وآلافاً من الملايين تسير على نهجه، وتتأثر بقوله، وعمله، وإرشاده في الفكر والعاطفة والسلوك، فقد كان صلى الله عليه وسلم يعلم المسلمين كيف يرعوْن فلذات أكبادهم، وحبات قلوبهم، لأنه يعلم مدى أهمية حبهم والحنو عليهم وأن حرمانهم من ذلك يؤثر في التكوين النفسي لهم في الكبر، وفي نفس الوقت يعلم أن زيادة الحنان والتدليل تؤدي بهم إلى فقدان الشخصية الإسلامية التي يتوخاها منهم، فكانت تربيته تربية متوازنة معتدلة، فيحب ويدلل ولكن مع أدب وحزم وعدل.

وقد لمس الرعيل الأول هذه الروح التربوية والمنهج المعتدل في تعامله صلى الله عليه وسلم مع أطفال المسلمين الذي جعل منهم سادة الدنيا وقادها إلى كل خير وهو المنهج الذي علمه لصحابته رضوان الله عليهم ولسلفنا الصالح.

وقد استفاضت السنة المطهرة بروايات عديدة تظهر أهمية جانب التدليل المنضبط في الإسلام متمثلاً في حب الأطفال ومداعبتهم وممازحتهم بالقول والفعل وتقبيلهم فقد كان عليه الصلاة والسلام يظهر هذا الحب ولا يخفيه فمما أخرج مسلم من حديث البراء رضي الله عنه قال: رأيت الحسن بن علي على عاتق النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: ((اللهم إني أحبه فأحبه)).[١] ولكنه لا يبالغ في إظهاره ولا يحمله على الجور والظلم ولا بخس حقوق غيره من الأطفال وقد كان عليه الصلاة والسلام يدلل أطفال المسلمين بممازحته ومداعبته لهم بالقول تارة وبالفعل تارة أخرى لأنه عليه الصلاة والسلام يعلم أن

---

١ - مسلم، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابة ـ باب فضل الحسن والحسين رضي الله عنهما، ج٤ ص١٨٨٣.

للطفل عقله الخاص به وله اهتماماته وتفكيره الذي يختلف عن الكبير فلا يؤخذ بالجد في كل الأوقات، ولا يكلف فوق طاقته، ولا يحرم حظه من المرح والدلال والترويح عن النفس.

فمما ورد عن تدليله صلى الله عليه وسلم لأطفال المسلمين بمداعبتهم سؤاله عن الطائر الذي كان يلعب به الطفل ففيما روى من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن ابناً لأم سليم صغيراً كان يقال له أبو عمير وكان له نغير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل عليه ضاحكه، فرآه حزيناً فقال ((ما بال أبي عمير)) قالوا يا رسول الله مات نغيره قال فجعل يقول ((يا أبا عمير ما فعل النغير)).[1]

ويداعب طفلة صغيرة فقد أخرج البخاري فيما روى عن إسحق بن سعيد عن أبيه سعيد ابن فلان– هو عمرو– ابن سعيد بن العاص عن أم خالد بنت خالد رضي الله عنها قالت: أتى النبي صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة[2] سوداء صغيرة، فقال: ((من ترون نكسو هذه؟)) فسكت القوم فقال: ((ائتوني بأم خالد))، فأتي بها تحمل، فأخذ الخميصة بيده فألبسها وقال ((أبلي واخلقي)) وكان فيها علم أخضر وأصفر، فقال: ((يا أم خالد هذا سناه)).[3] وسناه بالحبشية الحسن.

ويمج[4] الماء في وجه صبي آخر مداعباً له صلوات الله وسلامه عليه فقد أخرج البخاري من حديث محمود بن الربيع رضي الله عنه قال : عقلت من النبي صلى الله عليه وسلم مجة مجها في وجهي وأنا ابن خمس سنين من دلو.[5]

ومن تدليله ورحمته بالأطفال حمله لأمامة بنت ابنته في الصلاة، فعن أبي قتادة رضي الله عنه قال: (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس وهو حامل أمامة بنت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي العاص بن ربيعة بن عبد شمس، فإذا سجد وضعها، وإذا قام حملها).[6]

وفيما روي عن سعيد بن أبي راشد أن يعلى بن مرة حدثهم أنهم خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى طعام دعوا له، فإذا حسين يلعب في السكة. قال: فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم أمام القوم، وبسط يديه. فجعل الغلام يفر ههنا وههنا. ويضاحكه النبي صلى الله عليه وسلم حتى أخذه. فجعل

---

١ – الإمام أحمد، مسند الإمام أحمد، ج٣ ص٢٠١.

٢ – الخميصة: ثوب من صوف أو حرير.

٣ – البخاري، صحيح البخاري، كتاب اللباس ــ باب الخميصة السوداء، ج٤ ص ٤٥.

٤ – المج هو: إرسال الماء من الفم.

٥ – البخاري، صحيح البخاري، كتاب العلم ــ باب متى يصح سماع الصغير، ج١ ص٦٤.

٦ – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الصلاة ــ باب: من قال لا يقطع الصلاة شيء، ج١ ص ١٦٨.

إحدى يديه تحت ذقنه والأخرى في فأس رأسه فقبله، وقال: ((حسين مني،وأنا من حسين . أحب الله من أحب حسيناً.حسين سبط من الأسباط)).[١]

وما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ليدلع[٢] لسانه للحسين بن علي، فيرى الصبي حمرة لسانه، فيبهش إليه أي يعجبه ويسرع إليه.[٣]

ومن ذلك إركابه الحسن والحسين على ظهره الشريف ففيما ورد عن جابر رضي الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يمشي على أربعة وعلى ظهره الحسن والحسين رضي الله عنهما وهو يقول: ((نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما)).[٤]

وقد اعتبر الإسلام تقبيل الأطفال مظهراً من مظاهر تدليلهم والرفق بهم لأنه لا أحد يستطيع وصف السعادة النفسية التي يشعر بها الطفل عندما يجد نفسه في حجر أحد والديه وهو ويدلـــله ويقبله، لذلك كان عليه الصلاة والسلام حريصاً على إشباع هذه الرغبة عند الأطفال، بتقبيلهم. فقد كان صلى الله عليه وسلم يأخذ ابنه إبراهيم ويضمه ويقبله ففيما روي عن أنس رضي الله عنه قال: قبل النبي صلى الله عليه وسلم إبراهيم. يعني إبنه[٥] بل وكان ينكر على الذين لا يقبلون أبناءهم ففيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالساً، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: ((أنه من لا يَرحم لا يُرحم)).[٦]

وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت: قدم ناس من الأعراب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: أتقبلون صبيانكم ؟ فقالوا: نعم. فقالوا: لكنا، والله ما نقبل. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((و أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة)). وقال ابن نمير ((من قلبك الرحمة)).[٧]

فيبين لنا صلوات الله وسلامه عليه هنا ما للقبلة من دور فعال في تحريك مشاعر الطفل وتسكين ثورانه وغضبه والشعور بالارتباط الوثيق في تكوين العلاقة بين الكبير والصغير وهي النور الذي يشرح

---

١ – ابن ماجة، سنن ابن ماجه، المقدمة ــ فضل الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ج١ ص٥١.

٢ – يدلع: يخرج.

٣ – مجد الدين أبي السعادات المبارك ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، دار الباز للنشر والتوزيع- مكة المكرمة، د.ط، ج٢ ص١٣٠.

٤ – نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي- القاهرة، د.ط- ١٣٥٣هـ، ج٩، ص١٨٢.

٥ – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب ــ باب من سمي بأسماء الأنبياء، ج٤ ص١٢٢.

٦ – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الأدب ــ باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته، ج٤ ص٧٩.

٧ – مسلم، صحيح مسلم، كتاب الفضائل ــ باب رحمة صلى الله عليه وسلم الصبيان والعيال وتواضعه وفضل ذلك، ج٤ ص١٨٠٨ .

نفس الطفل، ويزيد من تفاعله مع من حوله ثم هي أولاً وأخيراً سنة ثابتة عن المصطفى عليه أفضل الصلاة وأذكى التسليم مع الأطفال.[١]

ولم يمنع هذا التدليل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لأطفال المسلمين من تأديبهم وإرشادهم إلى مكارم الأخلاق، ومن تكليفهم ببعض المهام والمسؤوليات التي تتناسب مع سنهم، حيث ينبغي أن يدرب الطفل ويعود على الطاعات وأعمال البر، وترك المنكرات، والاعتماد على النفس وترك ما حرم الله منذ الصغر. والأدلة على ذلك كثيرة سواء في كتاب الله أو سنة رسوله المصطفى عليه الصلاة والسلام .

فمما يدل على ضرورة تعويد الأطفال في مراحل نموهم الأولى على الالتزام بالآداب والأخلاق الفاضلة ما أوجبه الله تبارك وتعالى من وجوب استئذانهم على الآباء والأمهات في الأوقات التي ربما يكونون على هيئة غير مرغوب في رؤيتهم عليها . فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِيَسۡتَـٔۡذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡ وَٱلَّذِينَ لَمۡ يَبۡلُغُواْ ٱلۡحُلُمَ مِنكُمۡ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٖۚ مِّن قَبۡلِ صَلَوٰةِ ٱلۡفَجۡرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعۡدِ صَلَوٰةِ ٱلۡعِشَآءِۚ ثَلَٰثُ عَوۡرَٰتٖ لَّكُمۡۚ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ وَلَا عَلَيۡهِمۡ جُنَاحُۢ بَعۡدَهُنَّۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيۡكُم بَعۡضُكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ۝٥٨ ﴾.[٢]

ومن ذلك أيضا الأمر بتدريب الطفل وتعليمه الصلاة قبل بلوغه الحلم حتى يتعود عليها ففيما ورد عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع)).[٣]

ومن ذلك ما ورد من حديث عمر بن أبي سلمه قال: كنت في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ((يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك)).[٤]

فلا يجب أن يترك الأطفال بدون تعليم للآداب الإسلامية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما داموا يطيقونها ويفهمونها.

---

١ – محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مرجع سابق، ج٢ ص٣٩٨.

٢ – سورة النور آية رقم (٥٨).

٣ – أبو داوود، سنن أبي داوود ، كتاب الصلاة ــ باب متى يؤمر الغلام بالصلاة ، ج١ ص٣٣٢.

٤ – سبق تخريجه في ص(٥٧).

وأنه عليه الصلاة والسلام مع محبته للحسن بن علي رضي الله عنه ينهاه عن أكل الصدقة ففيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أخذ الحسن بن علي رضي الله عنهما تمرةً من تمر الصدقة فجعلها في فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((كخ كخ)) ليطرحها، ثم قال: ((أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة)).[١] وذلك لأنه كما دعا الإسلام إلى الحنو على الطفل وتدليله فقد نهى عن الإفراط والغلو في هذا الحنان والدلال حيث لا مفر في بعض الأوقات من الحزم والتخويف لترتد نفس الطفل عن التمادي في الخطأ، ففيما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((علقوا السوط حيث يراه أهل البيت فإنه أدب لهم)).[٢]

وذلك لأن من واجب الوالدين الاعتدال مع الطفل في تلبيه رغباته فلا يحرمانه أو يهملانه ولا يدللانه تدليلاً زائداً، فمن الأساليب النافعة معه إن شاء الله، أن يمنع عن تنفيذ بعض رغباته رغم إمكان تلبيتها له، وذلك لكي يتعود على أن الرغبات في الحياة لا تلبى كلها، بل لابد من بعض الحرمان، لأنه لابد في حياته مهما كان مركزه أو مكانته الاجتماعية أن يمنع من تلبيه بعض رغباته أو أن يطاع في كل أمر، فإذا نشأ مدللاً تدليلاً زائداً فسيلقى من المتاعب والمشاكل الكثير في حياته.[٣]

والنبي عليه الصلاة والسلام لا يريد أن يكون من وراء حب الطفل وتدليله مجاراة له في جميع أهوائه، فيفعل الطفل ما يشاء ويقضي ما هو قاضٍ، فإن ذلك جناية كبرى عليه فيقول عليه الصلاة والسلام: ((ألا لا يجني جان إلا على نفسه، ولا يجني والد على ولده، ولا يجني ولد على والده)).[٤]

فقد يتسبب بعض الآباء والأمهات في الشقاء لأطفالهم بسبب تدليلهم الزائد وحبهم المفرط لهم مما ينتج عنه عدم الأخذ على أيديهم لتعويدهم طاعة الله والوقوف عند حدوده صغاراً فيضيعونهم كباراً. لأن أهم مرحلة في حياة الطفل هي مرحلة الطفولة المبكرة، فإذا أهمل تربيته فيها ودلل تدليلا زائداً عن الحد مما يجعله يعجب بنفسه صار فاسد الخلق كثير الكذب، كثير الحقد، والحسد، فضولياً، يتدخل فيما لا يعنيه، ولا يبالي بما يضيع، ولا يكترث لما يفعل[٥] لأنه ينال ما يريد من دون جهد أو تعب.

---

١ – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الزكاة– باب ما يذكر في الصدقة للنبي صلى الله عليه وسلم، ج١ ص٣٩٦.
٢ – سبق تخريجه في ص(٦٧).
٣ – محمد حسين، العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، مرجع سابق ص ٢٨٤.
٤ – ابن ماجة، سنن ابن ماجه، كتاب المناسك– باب الخطبة يوم النحر، ج٢ ص١٠١٥.
٥ – جمال عبد الرحمن، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، مرجع سابق، ص١٠٨.

كذلك ينبغي على الوالدين الاهتمام بتكوين الشخصية الإسلامية في الطفل بعيدا عن التدليل المفرط وذلك حسب جنسه وتعليمه أن له حقوقا وعليه واجبات إذ أن التساهل في حقوقه أو واجباته يفقده هذه الشخصية وأن الاستجابة لها يغرس في نفسه شعورا بالعدل ويتعلم أن الحياة أخذ وعطاء لأن التدليل الزائد يجعله يعتقد أن الحياة أخذ فقط ولا عطاء فيها، فهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يستأذن غلاما على يمينه لكي يتنازل عن حقه ليعطيه للكبير الذي على يساره، فإذا بالطفل لا يؤثر بسؤر رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسه أحدا أبدا، فيعطيه الإناء ليشرب ويهنأ في الاستمتاع بحقه، ففيما روي من حديث سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بشراب فشرب منه وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ. فقال للغلام: ((أتأذن لي أن أعطى هؤلاء؟)) فقال الغلام : لا والله. لا أؤثر بنصيبي منك أحدا. قال: فتله[1] رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده.[2]

ولكي نجنب الطفل أن ينشأ وهو لا يعرف شيئا في هذه الدنيا بسبب التدليل المفرط له لابد من أن يكلف بالقيام ببعض الأعمال التي تتناسب مع سنة وجنسه وعقله، وذلك بصرف النظر عن مطامح وتطلعات الوالدين، لأن ذلك يحدد المفهوم الذي يكونه الطفل عن ذاته، وذلك كالقيام بالمساعدة في بعض الأعمال المنزلية أو الاهتمام بمن هو أصغر منه أو قضاء بعض حاجيات المنزل أو حفظ السر مع تعليمه أن جميع الأعمال التي يقوم بها هي شرف له، وأن قيمة الإنسان تكون بقدر ما ينتجه ويقدمه. وإن التربية الإسلامية وإن كانت حريصة على تربية الطفل على تحمل المسؤوليات منذ سنيه الأولى إلا أنها في الوقت نفسه تحترم طفولته، وتراعى ضعفه، وعدم قدرته على الانضباط، والالتزام بعمل معين، لذلك فهي لا تكلفه بالعمل لأجل الكسب وإنما تلزم وليه بالإنفاق عليه.

أيضا لابد من تعليم الطفل في السن المناسبة ادخار بعض المال من مصروفة الشخصي وذلك لشراء بعض احتياجاته بدلاً من أن يطلب من والديه شراءها له، فإن ذلك يشعره بمعنى آخر لما يحصل عليه بعكس ما لو حصل عليه من والديه بدون أن يوفر من مصروفه.

إن كل هذه الاحتياطات في تربيته لأجل أن يكون الطفل قادراً فيما بعد على التعامل مع عناصر المجتمع، والتفاعل مع شخصياته، فتزداد ثقته بنفسه، كلٌّ في مجاله، فالأنثى تقود أسرتها إلى كل خير حتى تكون مربية فاضلة لأولادها تعرف كيف ومتى تتخذ قرارها، أما الصبي فيكون رجلا لا تعرف الميوعة

---

١ – فتله في يده: أي ألقاه ووضعه في يده.

٢ – مسلم، صحيح مسلم، كتاب الأشربة– باب استحباب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ، ج٣ ص١٦٠٤.

إليه سبيلاً فيقود أسرته إلى كل خير. فهذه هي التربية التي يدعو إليها الإسلام والتي طبقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم في تربيتهم لأطفال المسلمين فمن ذلك ما حدث من رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما مر بعبد الله بن جعفر ابن ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم قائد المسلمين وشهيدهم في غزوة مؤتة، فرآه يبيع الجلود المدبوغة والقرب في السوق، فلم ينكر عليه ذلك بل دعا له بالبركة والزيادة وسر من اعتماده على نفسه. فقد روى عن عمر بن حريث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بعبد الله بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان أو الصبيان قال: اللهم بارك له في بيعه أو قال في صفقته.[١]

وفيما روي عن أبي عقيل أنه كان يخرج به جده عبد الله بن هشام من السوق أو إلى السوق فيشتري الطعام فيلقاه ابن الزبير وابن عمر فيقولان: أشركنا فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد دعا لك بالبركة.[٢]

وكان عليه الصلاة والسلام يرعى الغنم في صغره ففيما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم)). فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: ((نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)).[٣]

كما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام سافر مع عمه أبي طالب إلى الشام للتجارة وهو صغير.[٤]

والذي نخلص إليه مما تقدم أنه لابد للوالدين من أن يكونا على وعي تام بالأساليب التربوية الإسلامية، التي من شأنها أن تؤدى إلى نمو شخصية الطفل المعرفية والنفسية فإن معرفتهم ودرايتهم بالنسبة إلى حقيقة المواقف التي تتطلب رعاية وتدليل للطفل بالمقدار المناسب تبعاً لطبيعة الموقف، وهل هو تدليل زائد عن الحد أم أنه معتدل وذلك حسب ما وجهنا إليه ديننا الحنيف أمر هام جداً في تربيتهم لأطفالهم فإن الوالدين الواعييْن بأهمية دورهما في تربية طفلهما من حيث أنه أمانة في أعناقهما كلفهما الله تعالى بها والمؤمنان بدورهم في وقايته من عذاب الله تعالى، يمكن لهما أن يُشعرا طفلهما بالحب والحنان والتدليل والمداعبة وفي نفس الوقت يعلمانه النظام وعدم العبث بالأشياء المترلية وترتيبها في الأماكن الخاصة بها ويعلمانه النظافة في جسمه وملبسه ومكانه الذي يجلس فيه، كما يعلمانه ويدربانه على

---

١ – نور الدين الهيثمي،مجمع الزوائد ومنبع الفوائد،ج٩ ص٢٨٦.
٢ – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الدعوات– باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم، ج٤ ص١٦٢.
٣ – البخاري، صحيح البخاري، كتاب الإجارة– باب رعي الغنم على قراريط، ج٣ ص١٧٩.
٤ – محمد نور سويد، منهج التربية النبوية للطفل، مرجع سابق، ج٢ ص٢٦٩.

الاستقلال بنفسه والاعتماد عليها وذلك عن طريق تركه يأكل ويشرب بمفرده ويحاول أن يلبس ملابسه بمفرده وغير ذلك مما يمكن أن يقوم به من تصرفات تناسب عمره الزمني، كما يسمحان له بالمشاركة في بعض الأعمال المنزلية بما يتناسب مع سنة. فمن كل ذلك يستطيع الطفل أن يكتسب مفاهيم وعادات كثيرة تنمو بها شخصيته بوجه عام.

كما أن الطفل قد يرغب في الاكتشاف وحب الاستطلاع للأشياء التي حوله فلا يمنع من ذلك ولا يترك أيضا يعبث ويخرب ليس لشيء إلا لتدليله الزائد عن الحد مما يؤثر سلبياً على نضجه فيما بعد فلا بد للوالدين من أن يوجهاه إلى السلوك الصحيح في أثناء اكتشافه للأشياء بحيث يمكن أن يتعلم من خلال ذلك مفهوم الحرية فينطلق ويلعب ويكتشف ولكن بانضباط، فهي حرية وتدليل منضبطان لهما أصول وقواعد تربوية إسلامية وذلك كما علمنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في تربيته لأطفال المسلمين. كما أن الوالدين قد يخافان على طفلهما من اللعب والانطلاق خشية أن يقع أو يصاب بأذى أو يمرض ويكونا دائمي القلق من ناحية تغذيته وتمريضه وهو أمر ضروري ولكن إن زاد عن حده أصبح ضرراً على الطفل لأن تدليل الطفل الزائد بهذا الشكل قد لا يساعده على اكتمال شخصيته ونضجها، واستقلالها، فلا بد لهما من الاعتقاد بأن كل ما يصيب أطفالهم من صحة أو مرض أو نعمه أو شقاء كل ذلك بمشيئة الله سبحانه وتعالى وبقضائه وقدره فنحافظ عليهم ونحميهم من الأخطار ولكن بالقدر المعقول فقد قال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝ ﴾.[1]

فلا شك أن للعاطفة دوراً كبيراً في تشكيل شخصية الطفل وبنائها إذا أخذت بشكل متوازن، أما إذا أخذت بغير ذلك سواء بالزيادة أو النقصان، تشكلت لديه عقد لا تحمد عقباها، فالزيادة في مقدار العاطفة تجعله مفرط التدليل مائل إلى الميوعة، لا يستطيع القيام بتكاليف الحياة، ونقصانها يجعله إنساناً قاسياً عنيفاً على كل من حوله. فعلى المسلم أن يتبع المنهج الوسط في تدليل أطفاله متبعاً في ذلك سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدلل التدليل الهادف الذي نرمي من ورائه إلى بناء عاطفة الطفل بشكل متوازن سواء كان مادياً أو معنوياً، فيدلل في الوقت المناسب وبالقدر المناسب وبالأسلوب المناسب.

---

١ – سورة التوبة آية رقم (٥١).

الفصل الرابع

الدراسة الميدانيـة

المبحث الأول: إجراءات الدراسة الميدانية

المبحث الثاني: تحليل البيانات

يتناول هذا الفصل إجراءات الدراسة المتمثلة في تحديد عينة الدراسة المختارة وكيفية اختيارها بالإضافة إلي الأداة التي تم استخدامها لجمع المعلومات من أفراد عينة الدراسة مع عرض لكيفية بنائها وطريقة تحكيمها لبيان صدقها وثباتها، وتوضيح المعالجة الإحصائية المستخدمة وذلك في المبحث الأول، أما المبحث الثاني فيشتمل على تحليل البيانات.

المبحث الأول: إجراءات الدراسة الميدانية

أولاً: عينة الدراسة.

تكونت عينة الدراسة من الأمهات اللواتي لديهن أطفال في سن الطفولة المبكرة والمتوسطة والمتأخرة، وقد تم أخذ العينة عشوائياً من بعض مدارس التعليم العام للبنات بمكة المكرمة من المعلمات المتزوجات ومن أمهات الطالبات، حيث حصلت الباحثة من مكتب التوجيه النسوي بتعليم البنات بمكة المكرمة على قوائم بأسماء المدارس والأحياء التي تقع فيها، وقد تم اختيار المدارس حسب المناطق، حول المسجد الحرام {شمال المسجد الحرام- جنوب المسجد الحرام- غرب المسجد الحرام- شرق المسجد الحرام} وكانت كالتالي:

الجدول رقم (١)

يبين مجتمع الدراسة حسب مدارس التعليم العام بمكة المكرمة

الرقم	المدرسة	الرقم	المدرسة
١	الروضة الثانية	٧	المتوسطة الرابعة عشرة
٢	الروضة الثالثة	٨	الثانوية السابعة
٣	الروضة العاشرة	٩	الثانوية الرابعة
٤	مدرسة الفتاة الأهلية الابتدائية	١٠	الثانوية التاسعة والثلاثون
٥	الابتدائية الثانية عشرة	١١	محو أمية السابعة والعشرون
٦	المتوسطة السابعة	١٢	المتوسطة الثامنة عشرة

كما تم أخذ بقية العينة عشوائياً من طالبات جامعة أم القرى بمكة المكرمة

ثانياً: أداة الدراسة.

استخدمت الباحثة في هذه الدراسة مقياس وجهة نظر الأمهات في استخدام القسوة والتدليل بمكة المكرمة.

الهدف من الدراسة: التعرف على وجهة نظر الأمهات في استخدام أسلوبي القسوة والتدليل في مدينة مكة المكرمة.

خطوات إعداد المقياس:

لقد مر إعداد المقياس بخطوات هي.

١- مراجعة عدد من الدراسات السابقة والمقاييس التي لها علاقة بالبحث.

٢- وضع الأبعاد وما تحتويه من فقرات على ضوء المعلومات النظرية ذات العلاقة بموضوع الدراسة والتي تم جمعها من قبل الباحثة مسبقاً.

٣- عرض المقياس على المشرفة في صورته الأولية ثم على مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بجامعة أم القرى.

٤- وعلى ضوء ماسبق تم حذف بعض عبارات الاستبيان وتعديل البعض الآخر، ثم تصنيف فقرات المقياس في صورته النهائية حيث اشتمل على (٣٣) فقرة وزعت على بعدين كالتالي:

البعد الأول: ويقيس جانب القسوة وعدد فقراته (١٦) فقرة تبدأ من (١-١٦).

البعد الثاني: ويقيس جانب التدليل وعدد فقراته (١٧) فقرة تبدأ من (١٧-٣٣).

وكل فقرة أو عبارة من عبارات المقياس أمامها ثلاث عبارات هي (دائماً- أحياناً-نادراً) وعلى المفحوصة أن تختار أحد هذه الاختيارات.

الصدق والثبات للاستبيان:-

أ_ الصدق:-

عرضت الباحثة المقياس على مجموعة من المحكمين في مختلف التخصصات من قسم التربية الإسلامية، وعلم النفس، والإدارة التربوية والتخطيط، والشريعة بجامعة أم القرى.

وعلى ضوء آراء السادة المحكمين، تم تعديل وتغيير بنود المقياس ليصل إلى صورته النهائية مكوناً من(٣٣) عبارة موزعة على محورين.

ب_ الثبات:-

تم حساب معامل الثبات للاختبار من خلال الدراسة الاستطلاعية، وذلك عن طريق تطبيق معادلة الفاكرونباخ حيث كان معامل الثبات يساوي ٠,٧٧ وهذه قيمة مناسبة تسمح بتطبيق الاختبار.

ثالثاً: أسلوب التطبيق على العينة:-

قامت الباحثة بزيارة المدارس وتوزيع الاستبيان على المعلمات والطالبات اللاتي قمن بدورهن بتسليمها إلى أمهاتهن وذلك عن طريق مديرة كل مدرسة بعد أخذ إذن رسمي من الإدارة العامة لتعليم البنات بمكة المكرمة، وحدة الدراسات والبحوث التربوية بتاريخ ١٤٢٣/٨/٧هـ، وقد بدأ التوزيع بتاريخ ١٤٢٣/٨/١٣هـ واستمر إلى ١٤٢٣/٩/٢٠هـ، حيث كانت الباحثة توزع الاستبيانات على مرحلتين.

المرحلة الأولى:-

على مديرات المدارس بعد معرفة عدد المعلمات المتزوجات في بعض المدارس وعدد الطالبات الممكن توزيع الاستبيانات عليهن في البعض الآخر وذلك أثناء حصص الاحتياط حيث قامت الباحثة بتوزيعها على الطالبات بعد إفهامهن كيفية الإجابة على الأسئلة وذلك لإيصالها إلى أمهاتهن، ثم تعود الباحثة مرة أخرى لجمع الاستبيانات من المديرات.

المرحلة الثانية:-

تم توزيع الاستبيان على طالبات جامعة أم القرى المتزوجات اللواتي لديهن أطفال في سن الطفولة المبكرة والمتوسطة بطريقة عشوائية.

وبعد الانتهاء من جمع الاستبيانات كانت النتيجة إرجاع (٤٥٠) نسخة من أصل (٥٠٠) نسخة أي بنسبة (٩٠%) وبعد استبعاد غير المستكمل منها أو التي لا تتوفر فيها شروط أفراد العينة أصبح العدد المتبقي من النسخ (٣٣٥) نسخة بواقع (٧٤%) وهي التي تم الاعتماد عليها في الدراسة.

رابعاً:- التصحيح والترميز للاستبيان

بعد الانتهاء من فرز نسخ الاستبيان تم تصحيحها كما يلي:-

دائماً	أحياناً	نادراً
١	٢	٣

وبعد التصحيح تم الترميز على ورقة الحاسب ثم أرسلت إلى الحاسب الآلي بتاريخ ٢٠/١٠/١٤٢٣هـ حيث تم الحصول على التحليل الإحصائي ومن ثم النتائج التي سوف يتم استعراضها في الفصل التالي.

خامساً:- الأساليب الإحصائية المتبعة في التحليل الإحصائي

اتبعت الباحثة الأساليب الإحصائية التالية في التحليل الإحصائي:-

١- استخدمت الباحثة معامل الفاكرونباخ لحساب معامل الثبات.

$$\text{ألفا}(a) = \frac{ن}{ن-1}\left(1 - \frac{مج\ ع^2\ ك}{ع^2}\right)$$

حيث a = معامل الثبات المقترح.

ن = عدد المفردات.

مج ع٢ ك = مجموع تباين المفردات.

ع٢= التباين الكلي.

٢- أسلوب الإحصاء الوصفي بالإعتماد على الجداول التكرارية والنسب المئوية.

٣- لاختبار السؤال الثالث والرابع تم استخدام تحليل التباين الآحادي (one way analysis variance) وذلك لمعرفة دلالة الفروق بين استجابات العينات.

$$ف = \frac{م\ ب}{م\ د}$$

حيث إن: م ب = متوسط مجموع مربعات التباين بين المجموعات.

م د = متوسط مجموع مربعات التباين داخل المجموعات.

٤- استخدام اختبار شيفيه **(sheffe)** وذلك بعد تحليل التباين والتأكد من الدلالة الإحصائية حيث تم تحديد موقع الدلالة بين المجموعات.

المبحث الثاني: تحليل البيانات

في هذا المبحث سوف يتم بإذن الله تعالى عرض نتائج التحليل الإحصائي للاستبيان الذي وزع على الأمهات مع تحليل كل من تلك النتائج في ضوء التربية الإسلامية، وذلك للتعرف على مدى استخدام أسلوبي القسوة والتدليل في مدينة مكة المكرمة والحلول الممكنة للقضاء على الأسباب المؤدية لها أملاً في المساهمة في تحقيق الاستقرار النفسي والنمو السليم للأطفال. وفيما يلي سوف نقوم باستعراض هذه النتائج وتحليلها:-

أولاً:- تحليل البيانات

١- الجدول الآتي يوضح الحالة الاجتماعية للأمهات

جدول رقم(٢)

يوضح الحالة الاجتماعية للأمهات

م	الفئة	ت	النسبة %
١	متزوجة	٣٠٤	٩٠,٧
٢	مطلقة	١٣	٣,٩
٣	أرملة	١٨	٥,٤
٤	المجموع	٣٣٥	١٠٠,٠٠

من الجدول السابق يتضح أنه يوجد ٣٠٤ سيدة متزوجة بنسبة (٩٠,٧%) في مقابل ١٣ سيدة مطلقة بواقع (٣,٩%) بالإضافة إلى ١٨ سيدة أرملة بنسبة (٥,٤%) وهذا يعني أن أغلب الأمهات من أفراد العينة متزوجات.

٢- الجدول الآتي يوضح المستوى التعليمي للأمهات:-

جدول رقم(٣)

يوضح المستوى التعليمي للأمهات

م	الفئة	ت	النسبة %
١	أمية	٤٣	١٢,٨
٢	ابتدائية	٢٢	٦,٦
٣	متوسطة	٣٥	١٠,٤
٤	ثانوية	٥٨	١٧,٣
٥	جامعية	١٦٥	٤٩,٣
٦	فوق الجامعية	١٢	٣,٦
-	المجموع	٣٣٥	١٠٠,٠٠

أسفرت الدراسة في هذا الجدول أن أعلى نسبة هي (٤٩,٣%) وتقابل فئة (جامعية) وعدد الأمهات في هذه الفئة(١٦٥) وأن أقل نسبة هي (٣,٦%) وتقابل فئة(فوق الجامعية) وعدد الأمهات في هذه الفئة(١٢). كما يوجد٤٣ سيدة مستواهم التعليمي (أمية) وتمثل نسبة (١٢,٨%)، بالإضافة إلى ٢٢ سيدة مستواهم التعليمي (ابتدائية) وتمثل نسبة (٦,٦%)، كما أن هناك ٣٥ سيدة مستواهم التعليمي(متوسطة) بواقع (١٠,٤%)، بالإضافة إلى ٥٨ سيدة مستواهم التعليمي(ثانوية) بنسبة (١٧,٣%) وهذا يعني أن أغلب الأمهات من أفراد العينة مستوى تعليمهن جامعي.

٣- الجدول الآتي يوضح عدد الأطفال الذكور:-

جدول رقم(٤)

يوضح عدد الأطفال الذكور

م	الـــفـــئـــة	ت	النسبة %
١	من (١ إلى أقل من ٣)	٢١٠	٦٢,٧
٢	من (٣ إلى أقل من ٦)	١٠٦	٣١,٦
٣	من (٦ فأكثر)	١٩	٥,٧
٤	المجموع	٣٣٥	١٠٠,٠

من الجدول السابق نلاحظ أن أكبر نسبة لعدد الأطفال الذكور لدى الأمهات من (١إلى أقل من ٣) فهي تمثل(٦٢,٧ %) بواقع ٢١٠ سيدة وأن الأمهات اللاتي لديهن من(٣إلى أقل من٦) أطفال ذكور يمثلن ١٠٦ سيدة بواقع(٣١,٦%)، كما يوجد ١٩ سيدة لديهن أكثر من(٦) أطفال ذكور بنسبة(٥,٧%) وهذا يعني أن أعلى نسبة في عدد الأطفال الذكور من(١ إلى أقل من ٣) تمثل أفراد العينة.

٤- الجدول الآتي يوضح عدد الأطفال الإناث:-

جدول رقم(٥)

يوضح عدد الأطفال الإناث

م	الـــفـــئـــة	ت	النسبة %
١	من (١ إلى أقل من ٣)	١٩٦	٥٨,٥
٢	من (٣ إلى أقل من ٦)	١٢٠	٣٥,٨
٣	من (٦ فأكثر)	١٩	٥,٧
٤	المجموع	٣٣٥	١٠٠,٠

يتضح من الجدول السابق أن أعلى نسبة لعدد الأطفال الإناث لدى الأمهات من(١إلى أقل من٣) وعددهم١٩٦سيدة وهي تمثل(٥٨,٥%) من المجتمع الأصلي للدراسة،وأن ١٢٠ سيدة لديهن من(٣إلى أقل من٦) أطفال إناث وهي تمثل نسبة(٣٥,٨%)، وأن عدد الأمهات اللواتي لديهن أكثر من(٦) أطفال إناث ١٩ سيدة بنسبة(٥,٧%).

٥- الجدول الآتي يوضح دخل الأسرة بالريال السعودي:-

جدول رقم (٦)

يوضح دخل الأسرة بالريال السعودي

م	الفئة	ت	النسبة %
١	أقل من(٣٠٠٠ ريال)	٧٠	٢٠,٩
٢	من(٣٠٠٠إلى أقل من ٦٠٠٠)	٧٧	٢٣,٠
٣	من(٦٠٠٠ إلى أقل من ٩٠٠٠)	٧٨	٢٣,٣
٤	من(٩٠٠٠ فأكثر)	١١٠	٣٢,٨
	المجموع	٣٣٥	١٠٠,٠

يتبين من الجدول السابق أن ٧٠ أسرة دخلها الشهري أقل من (٣٠٠٠ريال) وتمثل نسبة (٢٠,٩ %)، كما يبين أن ٧٧ أسرة دخلها الشهري من (٣٠٠٠إلى أقل من ٦٠٠٠ريال) بنسبة (٢٣,٠%)، وأن ٧٨ أسرة دخلها الشهري من (٦٠٠٠إلى أقل من ٩٠٠٠ريال) بواقع (٢٣,٣ %) كما توجد ١١٠ أسرة دخلها الشهري من (٩٠٠٠ ريال فأكثر) وهي تمثل نسبة (٣٢,٨ %) وهي أعلى نسبة دخل لأفراد العينة.

وهذا يعني أن هناك فروقاً واضحةً بين أسر أفراد العينة في مقدار الدخل الشهري وأن أكثر من ثلث أفراد العينة الدخل الشهري لأسرهن من (٩٠٠٠ريال فأكثر) وهذا يشير أن الحالة الاقتصادية لمعظم تلك الأسر جيدة.

٦- الجدول الآتي يوضح سنوات الخبرة في تربية الأطفال:-

جدول رقم (٧)

يوضح سنوات الخبرة في تربية الأطفال

م	الفئة	ت	النسبة %
١	أقل من(٥ سنوات)	٤٤	١٣,١
٢	من (٥ إلى أقل من ١٠)	٦٦	١٩,٧
٣	من(١٠ إلى أقل ١٥)	٧٢	٢١,٥
٤	من(١٥ فأكثر)	١٥٣	٤٥,٧
	المجموع	٣٣٥	١٠٠,٠

أوضح الجدول السابق أن ٤٤ أسرة لها خبرةً في تربية الأطفال أقل من٥ سنوات وهي تمثل (١٣,١%) من أفراد عينة الدراسة، كما أن ٦٦ أسرة لها خبرة من (٥ إلى أقل من ١٠ سنوات) وذلك بنسبة (١٩,٧%) كذلك يبين الجدول أن ٧٢ أسرة لها خبرة في تربية الأطفال من (١٠ إلى أقل من ١٥سنة) وذلك بواقع (٢١,٥%) وأن ١٥٣ أسرة لها خبرة في تربية الأطفال من (١٥سنة فأكثر) بنسبة (٤٥,٧ %) وهي أعلى نسبة تمثل أفراد العينة وهذا يعني أن خبرة الأمهات في تربية أطفالهن في مجتمع الدراسة عالية.

ثانياً: مناقشة النتائج

١- الجدول الآتي يوضح المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلى القسوة على الطفل.

وقد وضعت الباحثة ستة عشرة مفردة للتعرف من خلالها على مدى استخدام الأمهات لأسلوب القسوة في تربيتهن لأطفالهن كما هو موضح في الجدول الآتي:-

جدول رقم (٨)

المعدل العام للقسوة

م	العبـــــــــــــارة	التكرارات						الترتيب
		دائماً		أحياناً		نادراً		
		ت	%	ت	%	ت	%	
١-	اكثر من النقد اللاذع لطفلي.	١٤٠	٤١,٨	١٥٥	٤٦,٣	٤٠	١١,٩	١٠
٢-	اختار الأطفال الذين يجب أن يصادقهم طفلي.	٨١	٢٤,٢	١٥٦	٤٦,٦	٩٨	٢٩,٣	١٥
٣-	انشغل عن طفلي بسبب ظروف عملي.	١٤٧	٤٣,٩	١٥٧	٤٦,٩	٣١	٩,٣	٩
٤-	اتغاضى عن إثابة طفلي على سلوكه الحسن	١٨٦	٥٥,٥	١١٨	٥٣,٢	٣١	٩,٣	٧
٥-	اهدد طفلي بالحبس في الظلام	٣٠٧	٩١,٦	٢١	٦,٣	٧	٢,١	١
٦-	احقر طفلي واقلل من شأن أدائه	٢٧٦	٨٢,٤	٥٤	١٦,١	٥	١,٥	٢
٧-	أفضل أحد أطفالي على الآخرين	٢٥٣	٧٥,٥	٧٢	٢١,٥	١٠	٣,٠	٤
٨-	اظهر الكراهية لطفلي لكي يهابني	٢٧٠	٨٠,٦	٥٥	١٦,٤	١٠	٣,٠	٣
٩-	استخدم الإيلام النفسي في تربيتي لأطفالي	١٧١	٥١,٠	١٣٧	٤٠,٩	٢٧	٨,١	٨
١٠-	الاحظ كل صغيرة وكبيرة في سلوك طفلي	٢٧	٨,١	١١٤	٣٤,٠	١٩٤	٥٧,٩	١٦
١١-	اتضجر من اطفالي بسبب كثرة طلباتهم.	٩٩	٢٩,٦	٢٠١	٦٠,٠	٣٥	١٠,٤	١٣
١٢-	ألجأ إلى القسوة للسيطرة على الصراع بين أطفالي	٩٩	٢٩,٦	١٧٤	٥١,٩	٦٢	١٨,٥	١٣
١٣-	اتضايق وأغضب من طفلي لأتفه الأسباب.	٢٠١	٦٠,٠	١٠٨	٣٢,٢	٢٦	٧,٨	٦
١٤-	أوجه لطفلي كلمات التأنيب عن كل خطأ يفعله.	١٠٥	٣١,١	١٥٢	٤٥,٤	٧٨	٢٣,٣	١٢
١٥-	اتضايق من كثرة حركة طفلي.	١١٨	٣٥,٢	١٦٣	٤٨,٧	٥٤	١٦,١	١١
١٦-	أقسو على طفلي عند حدوث خلاف مع زوجي.	٢٠٩	٦٢,٤	٩٨	٢٩,٣	٢٨	٨,٤	٥
	المعدل العام للقسوة	١٦٨	%٥٠	١٢١	%٣٦	٤٦	%١٤	/

بالإشارة إلى الجدول رقم (٨) نجد أن المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلي القسوة على الطفل كالتالي:-

٥٠% من أفراد العينة كانت إجاباتهن تحت الاستجابة دائماً.

٣٦% من أفراد العينة كانت إجاباتهن تحت الاستجابة أحياناً.

١٤% من أفراد العينة كانت إجاباتهن تحت الاستجابة نادراً.

ومن ذلك نجد أن ٥٠% من أفراد العينة (الأمهات) يتسم سلوكهن بالقسوة مع أطفالهن، وترجع الباحثة هذه النتيجة إلى الأسباب السالفة الذكر[1]، وإلى عدم معرفة الأمهات (عينة الدراسة) بأشكال القسوة وأنواعها والآثار السلبية المختلفة التي تترتب عليها. فهن يستخدمن مع أطفالهن التهديد الدائم، والتحقير، والنقد، والضرب، والإيلام النفسي، والإهمال لكن دون أن يشعرن بقسوتهن هذه، فهي من وجهة نظرهن: تربية لابد منها، والحق أن لهن أن يربين أطفالهن بما يرينه مناسباً ولكن ليس بهذه القسوة الدائمة، لأن الطفل لا يمكن أن يربي بهذا الأسلوب، لأنه يخطي كثيراً أثناء تعلمه في الحياة، وهذه الأخطاء قد يكون بعضها كبيراً، وقد يكون بعضها صغيراً، فإن حاسبت الأم طفلها على كل ما يصدر منه من الأمور الصغيرة أو الكبيرة، فهي بذلك تتعجل نموه وتري فيه شخصاً كبيراً قبل أوانه.والحقيقة أن توجيه الطفل وإرشاده مطلوب عندما يخطيء بل أن بعض القسوة عليه قد تكون مطلوبة أيضاً، وذلك حسب ما يقتضيه الحال وذلك كالأمور التي تتعلق بالتربية الأخلاقية للطفل فلا تهاون في كذب أو سرقة أو ما شابه ذلك، ويحاسب على تركه للصلاة، ولكن في الوقت ذاته هناك أمور لاضرر من التغاضي عنها عندما يقوم بها الطفل كأن يكسر شيئاً أو ينسى أمراً كان قد كلف به داخل البيت أو ما شابه ذلك.

وأن القسوة عليه بتوبيخه ولومه وضربه الدائم على كل أمر يقوم به وعدم إعطائه فرصة لتصحيح تصرفاته وتغييرها إلى الأفضل أمر شديد الخطورة على مستقبل الطفل وصحته النفسيه، وذلك لما للقسوة الدائمة عليه من آثار نفسيه سيئة فهي تؤدي إلى إصابة الأطفال بالجبن والخوف والعجز عن تأكيد الذات نتيجة لإحساسهم بالفشل والظلم، فهم مستهدفون دائماً فكل عمل يقومون به يكون محل نقد وازدراء، أوقد تؤدي به إلى شخصية تميل إلى أعمال العنف والتدمير، أو إلى خلق ضمير شديد الحساسية يحاسب الطفل على كل صغيرة وكبيرة الأمر الذي يجعله يمتنع عن القيام بأي نشاط ولا أن يطالب بماله من حقوق لدى الآخرين، خوفاً من المعاملة القاسية وضروب العقاب النفسي والبدني مما يفقده ثقته بنفسه وهذا ما لا نتوخاه في الشخصية المسلمة التي ربى رسول الله صلى الله

---

١ - انظر صفحة (٣١).

عليه وسلم أطفال المسلمين عليها، الشخصية المسلمة القوية الواثقة بنفسها الـتي تتمتـع بروح الحياء والجرأة في نفس الوقت.

٢- الجدول الآتي يوضح المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلي تدليل الطفل.

وقد وضعت الباحثة سبع عشرة مفردة للتعرف من خلالها على مـدى اسـتخدام الأمهات لأسلوب التدليل في تربيتهن لأطفالهن كما هو موضح في الجدول رقم(٩).

جدول رقم (٩)

المعدل العام للتدليل

م	العبـــــــــــــــارة	التكرارات						الترتيب
		دائماً		أحياناً		نادراً		
		ت	%	ت	%	ت	%	
١-	اترك طفلي دون محاسبة على ما يصدر منه من سلوك خاطئ.	٢٤٥	٧٣,١	٦٩	٢٠,٦	٢١	٦,٣	٣
٢-	امتدح طفلي في كل عمل يقوم به.	١٩	٥,٧	١٠٥	٣١,٣	٢١١	٦٣,٠	١٧
٣-	ألبي لطفلي جميع رغباته المصحوبة بالبكاء.	١٤١	٤٢,١	١٥٨	٤٧,٢	٣٦	١٠,٧	٨
٤-	أترك لطفلي الحرية في التعامل مع الآخرين.	٥٨	١٧,٣	١٧٨	٥٣,١	٩٩	٢٩,٦	١٣
٥-	ألبي رغبات طفلي لمجرد تقليد من هم في مستوى معيشي أعلى منه.	٢٥٨	٧٧,١	٦٤	١٩,١	١٣	٣,٩	٢
٦-	أحضر لطفلي كل ما يطلبه.	٥٨	١٧,٣	٢٢٦	٦٧,٥	٥١	١٥,٢	١٣
٧-	أعطي طفلي مصروفاً يزيد عن حاجته.	٢٢٥	٦٧,٢	٩٠	٢٦,٩	٢٠	٦,٠	٥
٨-	أفضل إبعاد طفلي عن أي مشاكل.	٤١	١٢,٢	٨٣	٢٤,٨	٢١١	٦٣,٠	١٥
٩-	أشعر بالضيق عندما يوجه أحد اللوم لطفلي.	٣٧	١١,٠	١٧١	٥١,٠	١٢٧	٣٧,٩	١٦
١٠-	أقوم بعمل واجبات طفلي المدرسية.	٢٣٧	٧٠,٧	٦٤	١٩,١	٣٤	١٠,١	٤
١١-	اخاف على طفلي من القيام بأي عمل للمساعدة حتى ولو كان بسيطاً.	١٧٧	٥٢,٨	١٤٠	٤١,٨	١٨	٥,٤	٦
١٢-	أترك طفلي يتلفظ بالألفاظ غير اللائقة.	٣١٥	٩٤,٠	١٥	٤,٥	٥	١,٥	١
١٣-	أمنح طفلي الحرية الكاملة في التصرف بدون تدخل مني.	١١٢	٣٣,٤	٢٠١	٦٠,٠	٢٢	٦,٦	١١
١٤-	أشعر طفلي بأنه أفضل من جميع الأطفال.	١٠٧	٣١,٩	١٤٧	٤٣,٩	٨١	٢٤,٢	١٢
١٥-	ألبي جميع رغبات اطفالي تعويضاً عن خروجي للعمل.	١٢٢	٣٦,٤	١٥٣	٤٥,٧	٦٠	١٧,٩	٩
١٦-	أفضل عدم إلقاء الأوامر على طفلي خوفاً عليه من أن يشعر بالإهانة.	١٢٢	٣٦,٤	١٦٥	٤٩,٣	٤٨	١٤,٣	٩
١٧-	أراعي أحد أطفالي أكثر من الآخرين كالأكبر أو الأصغر.	١٦٦	٤٩,٦	١٢٢	٣٦,٤	٤٧	١٤,٠	٧
	المعدل العام للتدليل	١٤٣,٥	%٤٣	١٢٦,٥	%٣٨	٦٥	%١٩	/

بالإشارة إلى الجدول رقم(٩) نجد أن المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلى تدليل الطفل كالتالي:-

٤٣% من أفراد العينة كانت إجاباتهن تحت الاستجابة دائماً.

٣٨% من أفراد العينة كانت إجاباتهن تحت الاستجابة أحياناً.

١٩% من أفراد العينة كانت إجاباتهن تحت الاستجابة نادراً.

وبذلك نجد أن ما يقارب من نصف العينة تقريباً يعاملن أطفالهن بتدليل زائد عن الحد المعتدل، وترجع الباحثة هذه النتيجة إلى الأسباب السالفة الذكر[١]، وإلى عدم وعي الأمهات (عينة الدراسة) بنتائج وعواقب هذا التدليل الزائد فهن يمتدحن أطفالهن بشكل دائم فيما عملوا وفيما لم يعملوا، ويتركنهم يتلفظون بالألفاظ غير اللائقة، ويغدقون عليهم بالمال فيلبون لهم كل ما يطلبون، ولا يحاسبنهم على ما يصدر منهم من أخطاء، ولا يكلفنهم بأي عمل حتى ولو كان مناسباً لسنهم، ويشعرهم بأهم أفضل من غيرهم من الأطفال إلى غير ذلك من الأمور التي تفسد على الطفل حياته، حيث تظن بعض الأمهات أن حسن التربية يتمثل في تدليل الطفل بتركه يفعل ما يشاء، وكيفما شاء، وأن يتكلم بما شاء حتى لا يصاب بالعقد النفسية، ويتمثل أيضاً في تلبية كل مطالبه الضرورية وغير الضرورية، وهو أسلوب شديد الخطورة على حاضر الطفل ومستقبله وذلك لما يترتب عليه من أمور كثيرة تؤثر سلباً في تكوين شخصيته، وذلك كعدم النضج الانفعالي حيث يكبر الطفل ولكنه يسلك سلوكاً يدل على أنه ما زال صغيراً أو أن يكون اتكالياً لا يستطيع الاعتماد على ذاته، ويتعود الأخذ دون العطاء فيكون أنانياً مما يقتل فيه القدرة على التعامل مع الآخرين، أو أن يصاب بالإحباط لأنه عاش في بيئة سهلة ميسرة فهو لم يتعود مواجهة الحياة والتعامل مع مشكلاتها، فعندما يواجه بعضها نجده يشعر بالإحباط، فهو إن لم يتعلم منذ صغره كيف يتقن التعامل معها وقف حائراً عاجزاً أمامها لأن الطفل لا يمكن أن يتعلم من الحياة إلا إذا واجهها وواجه بعض المواقف المحبطة، لأن تجنبها باستمرار يعطيه فكرة مخالفة عن الواقع، بل لابد من تربيته على أن دوره في الحياة لا يمكن أن يكون سهلاً دائماً، لأن تدليل الطفل كالدواء لا يجب أن يعطى هكذا وفي أي وقت بل

---

١ – انظر صفحة (٥٢)

لابد أن يكون بحساب دقيق لأن الجرعة إذا زادت قد تكون مضرة به، فلابد من مراعاة القدر المناسب في إعطائه إياه، وهذا ما كان يفعله صلي الله عليه وسلم في تربيته لأطفال المسلمين فقد كان يحبهم ويدللهم ولكن دون أن يفسدهم ودون أن يجعل حبه يطغى على مصلحتهم فقد كان يقدم توجيههم لما هو أفضل على محبتهم، وهذا الحب المتوازن هو الذي جعل منهم رجالاً ونساء يفخر بهم الإسلام والمسلمون.

٣- للإجابة علي السؤال الثالث للدراسة هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام اسلوب القسوة لكل من المجالات التالية:-

أ- المجال الأول (الحالة الاجتماعية).

ب- المجال الثاني (المستوي التعليمي).

ج- المجال الثالث (عدد الأطفال -ذكور).

د- المجال الرابع (عدد الأطفال-إناث).

هـ- المجال الخامس (الدخل).

و- المجال السادس (الخبرة).

استخدمت الباحثة تحليل التباين الأحادي لاستجابات العينة كما هو موضح في جدول رقم (١٠).

جدول رقم (١٠)

يوضح قيمة (ف) النسبية ودلالتها الإحصائية لإستجابات العينة في كل مجال وجميع المجالات علي اختبار القسوة.

المجالات	مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	قيمة(ف) النسبية	مستوى الدلالة
المجال الأول	بين المجموعات	٢	١,٢٣٥	٠,٦١٨	١٠,٦٤٦	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٣٣٢	١٩,٢٦٢	٥,٨٠٢		
	المجموع	٣٣٤	٢٠,٤٩٧			
المجال الثاني	بين المجموعات	٥	٠,٥٢١	٠,١٠٤	١,٧١٧	٠,١٣٠
	داخل المجموعات	٣٢٩	١٩,٩٧٦	٦,٠٧٢		
	المجموع	٣٣٤	٢٠,٤٩٧			
المجال الثالث	بين المجموعات	٢	٠,٣٤٨	٠,١٧٤	٢,٨٦٨	٠,٠٥٨
	داخل المجموعات	٣٣٢	٢٠,١٤٩	٦,٠٦٩		
	المجموع	٣٣٤	٢٠,٤٩٧			
المجال الرابع	بين المجموعات	٢	٠,١١٠	٥,٤٩	٠,٨٩٤	٠,٤١٠
	داخل المجموعات	٣٣٢	٢٠,٣٨٧	٦,١٤١		
	المجموع	٣٣٤	٢٠,٤٩٧			
المجال الخامس	بين المجموعات	٣	١,٥٦٠	٠,٥٢٠	٩,٠٩٠	٠,٠٠٠
	داخل المجموعات	٣٣١	١٨,٩٣٧	٥,٧٢١		
	المجموع	٣٣٤	٢٠,٤٩٧			
المجال السادس	بين المجموعات	٣	٠,٢٨٧	٩,٥٦٤	١,٥٦٦	٠,١٩٧
	داخل المجموعات	٣٣١	٢٠,٢١٠	٦,١٠٦		
	المجموع	٣٣٤	٢٠,٤٩٧			

يتضح من الجدول رقم (١٠) أن قيمة (ف) النسبية كالتالي:-

أ- قيمة (ف) النسبية تساوي (١٠,٦٤٦) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين استجابات العينة على فقرات المجال الأول (الحالة الاجتماعية).

ب- قيمة (ف) النسبية تساوي (١,٧١٧)وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)بين استجابات العينة على فقرات المجال الثاني (المستوى التعليمي).

ج- قيمة (ف)النسبية تساوي (٢,٨٦٨) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين استجابات العينة على فقرات المجال الثالث (عدد الأطفال-ذكور).

د- قيمة (ف) النسبية تساوي (٠,٨٩٤) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين استجابات العينة على فقرات المجال الرابع (عدد الأطفال- إناث).

هـ- قيمة (ف) النسبية تساوي (٩,٠٩٠) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين استجابات العينة على فقرات المجال الخامس (الدخل).

و- قيمة (ف) النسبية تساوي (١,٥٦٦)وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين استجابات العينة على فقرات المجال السادس (الخبرة).

وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات المجموعات الجزئية على فقرات المجال الأول والمجال الخامس على فقرات استخدام أسلوب القسوة لدى الأمهات بمدينة مكة المكرمة.

أما المجال الثاني والثالث والرابع والسادس فلا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات المجموعات الجزئية على فقرات كل مجال على فقرات استخدام أسلوب القسوة لدى الأمهات بمدينة مكة المكرمة وهذه دلالة على اتفاق العينة في الاجابات.

وقد اتفقت هذه النتيجة مع دراسة حفصة منشي (١٤٠٩هـ).

كما اتفقت نتيجة المجال الثاني (المستوى التعليمي) مع دراسة هناء المطلق (١٤٠١هـ).

ولتحديد موقع دلالة الاختلافات بين المجموعات الجزئية في المجال الأول والخامس تم استخدام التحليل البعدى لاختبار شيفيه (**sheffee**) كما هو موضح في جدول رقم (١١) و(١٢).

جدول رقم (١١)

يوضح نتائج التحليل البعدي لاختبار شيفيه (sheffee)بين متوسط استجابات العينة على المجال الأول (الحالة الاجتماعية)، من فقرات استخدام أسلوب القسوة لدى الأمهات في مدينة مكة المكرمة.

م	متوسط / المجموعة	١ (١,٦١٦٤)	٢ (١,٨٥١٠)	٣ (١,٨٠٥٦)
١	متزوجة	–	*	*
٢	مطلقة	–	–	–
٣	أرملة	–	–	–

يتضح من نتائج المقارنات البعدية لاختبار (شيفيه) الموضح في جدول رقم (١١) ما يلي:-

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (٠,٠٥) لصالح مجموعة المطلقات ذات المتوسط الأكبر (١,٨٥١٠) مقابل مجموعة المتزوجات ذات المتوسط الأصغر (١,٦١٦٤).

كما توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (٠,٠٥) لصالح مجموعة الأرامل ذات المتوسط الأكبر (١,٨٠٥٦) مقابل مجموعة المتزوجات ذات المتوسط الأصغر (١,٦١٦٤).

وقد جاءت هذه النتيجة مخالفة مع دراسة حفصة منشي (١٤٠٩هـ).

وقد يعزى ذلك إلي:-

عدم وجود زوج بجانبها يشاركها حياتها مما يسبب لها بعض المشكلات النفسية التي تنعكس على سلوكها مع أطفالها فتعاملهم بقسوة وذلك في الحالتين، أو إلي عدم القدرة على تلبية كل رغباتهم أو القيام بواجبات التربية وحدها تجاههم وقد يكون زواج الأم المطلقة من رجل آخر سبباً لإهمالها أطفالها والقسوة الدائمة عليهم.

جدول رقم (١٢)

يوضح نتائج التحليل البعدي لاختبار شيفيه (sheffee) بين متوسط استجابات العينة على المجال الخامس (الدخل) من فقرات استخدام أسلوب القسوة لدى الأمهات في مدينة مكة المكرمة.

م	متوسط / المجموعة	١ (١,٧٥٦٣)	٢ (١,٥٨٨٩)	٣ (١,٦٥٣٠)	٤ (١,٥٧٩١)
١	أقل من (٣٠٠٠ريال)	–	*	–	–
٢	من (٣٠٠٠إلي أقل من ٦٠٠٠)	–	–	–	–
٣	من (٦٠٠٠إلي أقل من ٩٠٠٠)	–	–	–	–
٤	من ٩٠٠٠فأكثر	–	–	–	–

يتضح من المقارنات البعدية لاختبار شيفيه الموضح في جدول رقم(١٢) مايلي:-

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (٠,٠٥) لصالح مجموعة الدخل أقل من (٣٠٠٠) ذات المتوسط الأكبر (١,٧٥٦٣) مقابل مجموعة الدخل من (٣٠٠٠ريال إلي أقل من ٦٠٠٠) ذات المتوسط الأصغر (١,٥٨٨٩).

وقد اختلفت هذه النتيجة مع دراسة حفصة منشي (١٤٠٩هـ)

وقد يعزى ذلك إلى:-

عدم قدرة هذه المجموعة على تلبية رغبات أطفالها وخاصة في هذا الوقت الذي أصبحت فيه متطلبات الأطفال كثيرة جداً، الأمر الذي يشعرها بالضغط والتوتر النفسي والذي بدوره يؤثر على سلوكها معهم، حيث يتسم بالقسوة الدائمة في التعامل معهم، وذلك لإحساسها بالعجز تجاه ما يريدون.

٤- للإجابة علي السؤال الرابع للدراسة هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل لكل من المجالات التالية:-

أ- المجال الأول (الحالة الاجتماعية).

ب- المجال الثاني (المستوي التعليمي).

ج- المجال الثالث (عدد الأطفال - ذكور).

د- المجال الرابع (عدد الأطفال- إناث).

هـ- المجال الخامس (الدخل).

و- المجال السادس (الخبرة).

استخدمت الباحثة تحليل التباين الأحادي لاستجابات العينة كما هو موضح في جدول رقم (١١).

جدول رقم (١٣)

يوضح قيمة (ف) النسبية ودلالتها الإحصائية لاستجابات العينة في كل مجال ولجميع المجالات علي اختبار التدليل.

المجالات	مصدر التباين	درجة الحرية	مجموع المربعات	متوسط مجموع المربعات	قيمة (ف) النسبية	مستوى الدلالة
المجال الأول	بين المجموعات	٢	٠,٤٢٧	٠,٢١٤		
	داخل المجموعات	٣٣٢	١٧,٦٧٦	٥,٣٢٤	٤,٠١٣	٠,٠١٩
	المجموع	٣٣٤	١٨,١٠٤			
المجال الثاني	بين المجموعات	٥	٠,٨٠٨	٠,١٦٢		
	داخل المجموعات	٣٢٩	١٧,٢٩٦	٥,٢٥٧	٣,٠٧٣	٠,٠١٠
	المجموع	٣٣٤	١٨,١٠٤			
المجال الثالث	بين المجموعات	٢	١,٦٤٦	٨,٢٢٨		
	داخل المجموعات	٣٣٢	١٨,٠٨٧	٥,٤٤٨	٠,١٥١	٠,٨٦٠
	المجموع	٣٣٤	١٨,١٠٤			
المجال الرابع	بين المجموعات	٢	٠,٥٩٤	٠,٢٩٧		
	داخل المجموعات	٣٣٢	١٧,٥١٠	٥,٢٧٤	٥,٦٢٩	٠,٠٠٤
	المجموع	٣٣٤	١٨,١٠٤			
المجال الخامس	بين المجموعات	٣	٠,١٠٨	٣,٦٠٥		
	داخل المجموعات	٣٣١	١٧,٩٩٥	٥,٤٣٧	٠,٦٦٣	٠,٥٧٥
	المجموع	٣٣٤	١٨,١٠٤			
المجال السادس	بين المجموعات	٣	٧,٥٦٨	٢,٥٢٣		
	داخل المجموعات	٣٣١	١٨,٠٢٨	٥,٤٤٧	٠,٤٦٣	٠,٧٠٨
	المجموع	٣٣٤	١٨,١٠٤			

يتضح من الجدول رقم (١٣) أن قيمة (ف) النسبية كالتالي:-

أ- قيمة (ف) النسبية تساوي (٤,٠١٣) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين استجابات العينة على فقرات المجال الأول (الحالة الاجتماعية).

ب- قيمة (ف) النسبية تساوي (٣,٠٧٣)وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥)بين استجابات العينة على فقرات المجال الثاني (المستوى التعليمي).

ج- قيمة (ف)النسبية تساوي (٠,١٥١) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين استجابات العينة على فقرات المجال الثالث (عدد الأطفال-ذكور).

د- قيمة (ف) النسبية تساوي (٥,٦٢٩) وهي دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين استجابات العينة على فقرات المجال الرابع (عدد الأطفال- إناث).

هـ- قيمة (ف) النسبية تساوي (٠,٦٦٣) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين استجابات العينة على فقرات المجال الخامس (الدخل).

و- قيمة (ف) النسبية تساوي (٠,٤٦٣) وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى دلالة (٠,٠٥) بين استجابات العينة على فقرات المجال السادس (الخبرة).

وهذا يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائيةً بين متوسطات المجموعات الجزئية على فقرات المجال الأول (الحالة الاجتماعية) والمجال الثاني (المستوى التعليمي) وعلى المجال الرابع (عدد الأطفال ــ إناث) على فقرات استخدام أسلوب التدليل لدى الأمهات بمدينة مكة المكرمة.

وقد اتفقت نتيجة المجال الثاني (المستوى التعليمي) مع دراسة حفصة منشي (١٤٠٩هـ)، وهناء المطلق (١٤٠١هـ).

كما اتفقت نتيجة المجال الرابع (عدد الأطفال ــ إناث) مع دراسة حفصة منشي (١٤٠٩هـ).

وقد اختلفت نتيجة المجال الأول (الحالة الاجتماعية) مع دراسة حفصة منشي (١٤٠٩هـ).

أما المجال الثالث (عدد الأطفال ــ ذكور) والمجال الخامس (الدخل) والمجال السادس (الخبرة) فلا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات المجموعات الجزئية على

فقرات كل مجال على فقرات استخدام أسلوب التدليل لدى الأمهات بمدينة مكة المكرمة وهذه دلالة على اتفاق العينة في الإجابات.

واتفقت هذه النتيجة مع دراسة حفصة منشي (١٤٠٩هـ).

ولتحديد موقع دلالة الاختلافات بين المجموعات الجزئية في المجال الأول والثاني والرابع تم استخدام التحليل البعدي لاختبار شيفيه (sheffee) كما هو موضح في جدول رقم (١٤) (١٥) (١٦).

جدول رقم (١٤)

يوضح نتائج التحليل البعدي لاختبار شيفيه (sheffee)بين متوسط استجابات العينة على المجال الأول (الحالة الاجتماعية) من فقرات استخدام أسلوب التدليل لدى الأمهات في مدينة مكة المكرمة.

م	متوسط / المجموعة	١ (١,٧٥٧٤)	٢ (١,٧٤٦٦)	٣ (١,٩١٥٠)
١	متزوجة	–	–	*
٢	مطلقة	–	–	–
٣	أرملة	–	–	–

يتضح من نتائج المقارنات البعدية لاختبار (شيفيه) الموضح في جدول رقم (١٤) ما يلي:-

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (٠,٠٥) لصالح مجموعة الأرامل ذات المتوسط الأكبر (١,٩١٥٠) مقابل مجموعة المتزوجات ذات المتوسط الأصغر (١,٧٥٧٤).

وقد جاءت هذه النتيجة مخالفة مع دراسة حفصة منشي (١٤٠٩هـ).

وقد يعزى ذلك إلى:-

زيادة العطف والحنان لديهن بسبب فقد الأطفال لآبائهم مما يجعلهم يحاولون تعويضهم عما فقدوه من حب وحنان فيدللنهم تدليلاً زائداً ويحاولن تلبية كل طلباتهم، وذلك جهلاً منهن بما يسببه استخدام هذا الأسلوب مع أطفالهن من آثار سلبية.

جدول رقم (١٥)

يوضح نتائج التحليل البعدى لاختبـار شـيفيه (sheffee)بـين متوسـط استجابات العينة على المجال الثاني (المستوى التعليمي) من اختبار اسـتخدام أسـلوب التدليل لدى الأمهات في مدينة مكة المكرمة.

م	متوسط / المجموعة	١ (١,٨٧٨٢)	٢ (١,٧٩٩٥)	٣ (١,٧١٦٠)	٤ (١,٧٧٨٩)	٥ (١,٧٣٦٥)	٦ (١,٧٧٤٥)
١	أمية	–	–	–	–	*	–
٢	ابتدائية	–	–	–	–	–	–
٣	متوسطة	–	–	–	–	–	–
٤	ثانوية	–	–	–	–	–	–
٥	جامعية	–	–	–	–	–	–
٦	فوق جامعية	–	–	–	–	–	–

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (٠,٠٥) لصالح مجموعـة الأميات ذات المتوسط الأكبر (١,٨٧٨٢) مقابل مجموعـة الجامعيـات ذات المتوسـط الأصغر (١,٧٣٦٥).

وقد يعزى ذلك إلي:-

انخفاض المستوى التعليمي لديهن وعدم إدراكهن للعواقب التي تنتج عن تدليلهن لأطفالهن، فالأم المتعلمة أكثر وعياً وفهماً للكيفية التي ينبغي أن يربى بها الطفل.

جدول رقم (١٦)

يوضح نتائج التحليل البعدي لاختبار شيفيه (sheffee)بين متوسط استجابات العينة على المجال الرابع (عدد الأطفال ــ إناث) من اختبار استخدام أسلوب التدليل لدى الأمهات في مدينة مكة المكرمة

م	متوسط / المجموعة	١ (١,٩٣١٤)	٢ (١,٧٤٤٤)	٣ (١,٧٧٥٠)
١	من (١إلي أقل من ٣)	–	*	–
٢	من(٣ إلي أقل من٦)	–	–	–
٣	من (٦ فأكثر)	–	–	–

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى أقل من (٠,٠٥) لصالح مجموعة الأطفال- إناث من (١إلي اقل من ٣) ذات المتوسط الأكبر (١,٩٣١٤) مقابل مجموعة الأطفال- إناث من (٣إلي اقل من٦) ذات المتوسط الأصغر (١,٧٤٤٤).
وقد يعزى ذلك إلي:-

أن قلة عدد الأطفال يجعل الأم تعطيهم الكثير من وقتها وجهدها وتدللهم تدليلاً زائداً وتحقق كل رغباتهم لأنهم قلة، وقد يكون للإناث النصيب الأكبر من ذلك، لأنهن أكثر رقة مما يجعل الأم تزيد في تدليلها غير مدركة للعواقب التي قد تأتي من وراء ذلك.

ثالثاً:- نتائج الدراسة

بعد تحليل البيانات وتفسيرها توصلت الباحثة إلى النتائج التالية:

١- أن المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلى القسوة أظهر أن ٥٠% من أفراد العينة يتسم سلوكهن بالقسوة الدائمة.

٢- أن المعدل العام للعوامل التي تؤدي إلى القسوة أظهر أن ٤٣% من أفراد العينة يتسم سلوكهن بالتدليل الزائد.

٣- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب القسوة على فقرات المجال الأول(الحالة الاجتماعية).

٤- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب القسوة على فقرات المجال الثاني(المستوى التعليمي).

٥- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب القسوة على فقرات المجال الثالث(عدد الأطفال- ذكور).

٦- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب القسوة على فقرات المجال الرابع(عدد الأطفال- إناث).

٧- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب القسوة على فقرات المجال الخامس(الدخل).

٨- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب القسوة على فقرات المجال السادس(الخبرة).

٩- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل على فقرات المجال الأول(الحالة الاجتماعية).

١٠- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل على فقرات المجال الثاني(المستوى التعليمي).

١١- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل على فقرات المجال الثالث(عدد الأطفال- ذكور).

١٢- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل على فقرات المجال الرابع(عدد الأطفال- إناث).

١٣- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل على فقرات المجال الخامس(الدخل).

١٤- لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل على فقرات المجال السادس(الخبرة).

وباستخدام اختبار شيفيه تم تحديد موقع دلالات الاختلافات بين المجموعات الجزئية وهي:

أ- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب القسوة في المجال الأول(الحالة الاجتماعية) لصالح مجموعة المطلقات ومجموعة الأرامل.

ب- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب القسوة في المجال الخامس(الدخل) لصالح مجموعة الدخل(أقل من ٣٠٠٠ريال) ومجموعة الدخل(من ٩٠٠٠ فأكثر).

ج- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل في المجال الأول(الحالة الاجتماعية) لصالح مجموعة الأرامل.

د- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل في المجال الثاني(المستوى التعليمي) لصالح مجموعة الأمية.

هـ- توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات العينة في استخدام أسلوب التدليل في المجال الرابع(عدد الأطفال -إناث) لصالح مجموعة من(١ إلى أقل من ٣).

التوصيات والمقترحات

توصيات الدراسة:-

على ضوء إجراءات الدراسة وما أسفرت عنه من نتائج توصي الباحثة بما يلي:-

١- على الأمهات أن يتقين الله في تربيتهن لأطفالهن وأن يتخذن من تربية رسولنا الكريم صلي الله عليه وسلم لأطفال المسلمين منهاجاً وقدوةً، وأن يسعين إلى ترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس أطفالهن.

٢- ضرورة توعية الأمهات بكيفية استغلال الطاقة الهائلة الموجودة لدى الأطفال والحرص على ألا تبدد في غير ما ينمي مهاراتهم وسلوكهم.

٣- على الأمهات الاعتدال مع أطفالهن في تلبية رغباتهم، فالواجب أن يمنعوا عن تلبية بعضها حتى ولو أمكن تحقيقها لهم، وذلك حتى يتعودوا أن مطالبهم في الحياة لا تلبى كلها.

٤- على القائمين على شؤون المرأة مراعاة تعدد الوظائف في حياتها اليومية، لذا نجد من الضروري تخفيف العبء عليها بتخفيف ساعات العمل حتى تستطيع القيام بواجباتها تجاه أطفالها.

٥- توعية الأمهات عن طريق أجهزة الإعلام والندوات والمحاضرات بأهمية التربية، وتذكيرهن بالثواب الذي يلحقهن جزاء تربيتهن لأطفالهن، وتوعيتهن بمفهوم القسوة والتدليل والانعكاسات الخطيرة التي يسببها استخدام هذين الأسلوبين بشكل دائم مع الطفل.

٦- على الأمهات فتح باب الحوار مع أطفالهن، وأن يخصصن جزءاً من وقتهن كل يوم للتحدث معهم والاستماع إليهم ومناقشة مشاكلهم واحتياجاتهم.

٧- على الأمهات أن يشجعن أطفالهن على الاستقلال والاعتماد على النفس لأن المحبة الحقيقية لهم تكمن في الثقة بقدراتهم على تحمل المسؤولية وعدم تحقيرهم والتقليل من شأن الأعمال الحسنة التي يقومون بها مع توجيههم التوجيه المناسب.

٨- على الأمهات أن يراعين في قسوتهن على أطفالهن أو تدليلهن الوقت المناسب والقدر المناسب حتى تكون هادفة وموجهة نحو الإصلاح.

٩- على الأمهات أن يتحلين برحابة الصدر في التعامل مع أطفالهن وأن يرفقن بهم ويفتحن المجال أمامهم لكي يعيشوا طفولتهم في ظل حبهن وحنانهن.

١٠- على الأمهات أن يحاولن الإطلاع قدر الإمكان على كل ما هو جديد في البحوث الخاصة بتربية الطفل المسلم في مراكز البحوث وذلك حتى يكن على علم بكل المستجدات التي تساعدهن على تربية أطفالهن.

١١- العمل على زيادة وعي الأمهات بآلية إيصال الحب لأطفالهن لأن الأطفال لا يفهمون إلا السلوك الظاهري تجاههم، فإذا كان لا يبدو كذلك اعتقدوا أنهم غير محبوبون مما يؤدي إلى انحرافهم وتمردهم.

مقترحات الدراسة:-

١- إجراء بعض الدراسات المشابهة لهذه الدراسة في مناطق أخرى من مناطق المملكة العربية السعودية.

٢- إجراء مثل هذه الدراسة على الآباء لمعرفة وجهة نظرهم لمفهوم القسوة والتدليل في مدينة مكة المكرمة.

٣- إنشاء مكاتب تقوم بتقديم النصح والمشورة للأمهات في كيفية تربية أطفالهن التربية السليمة الخالية من القسوة والتدليل.

المصادر والمراجع



أولاً: المصادر

١- القرآن الكريم.

٢- ابن الأثير، مجد الدين أبي السعادات المبارك، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق طاهر أحمد الزاوي- محمود محمد الطناحي، دار الباز للنشر والتوزيع- مكة المكرمة.

٣- ابن حنبل، أحمد، مسند الإمام أحمد بن حنبل، دار الباز للنشر والتوزيع- مكة المكرمة، الطبعة الثانية- ١٣٩٨هـ.

٤- ابن سؤرة، أبو عيسى محمد، الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٥- ابن مكرم، أبي الفضل جمال الدين، لسان العرب، دار الفكر- بيروت.

٦- البخاري، الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، صحيح البخاري، تحقيق طه عبد الرؤوف، مكتبة الإيمان- المنصورة، ١٤١٩هـ.

٧- الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن، سنن الدارمي- تحقيق عبد الله هاشم يماني، د.ط- المدينة المنورة، ١٣٨٦هـ.

٨- الزاوي، الطاهر أحمد، ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة، دار الفكر، الطبعة الثالثة.

٩- السجستاني، أبو داوود بن سليمان بن الأشعث، سنن أبي داوود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس وعادل السيد، دار الحديث- بيروت، الطبعة الأولى-١٣٨٩هـ.

١٠- القزويني، أبو عبد الله محمد بن يزيد، سنن ابن ماجة، المكتبة العلمية- بيروت.

١١- منصور، إبراهيم، وآخرون، المعجم الوسيط، دار الفكر.

١٢- النيسابوري، أبو الحسين مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء الكتب العربية- القاهرة.

١٣- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، مكتبة القدسي- القاهرة، ١٣٥٣هـ.

ثانياً: المراجع

١- أبو لبابه، حسين، التربية في السنة النبوية، دار اللواء- الرياض.

٢- ابن خلدون، عبد الرحمن، المقدمة، دار الكتاب اللبناني- بيروت.

٣-ابن خلكان، أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،حققه الدكتور إحسان عباس، دار صادر - بيروت.

٤- أحمد، عبد الله، بناء الأسرة الفاضلة، دار البيان العربي- بيروت، ١٤١٠هـ.

٥- بيي، هدى حسيني، أبناؤنا في خطر(مورد للمرشدين والمعلمين والأهل)، أكاديميا- بيروت، الطبعة الأولى-١٩٩٥م.

٦- الثابت، عبد العزيز موسى، العنف والإيذاء والخبرة الصادمة لدى الأطفال، الطبعة الأولى-١٩٩٩م.

٧- جلال، عائشة عبد الرحمن سعيد، المؤثرات السلبية في تربية الطفل المسلم وطرق علاجها، دار المجتمع للنشر والتوزيع- جدة، الطبعة الأولى- ١٤١٢هـ.

٨- جماز، علي محمد،مسند الشاميين من مسند الإمام أحمد بن حنبل،مطابع الدوحة- قطر.

٩- جمال، أحمد محمد، نحو تربية إسلامية، دار إحياء العلوم - بيروت. ١٤١٠هـ.

١٠- حسين، محمد، العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، دار التوزيع والنشر الإسلامية- القاهرة، ١٤١٩ هـ.

١١- الحمد، محمد بن إبراهيم، التقصير في تربية الأولاد (المظاهر- سبل الوقاية والعلاج)، سلسلة اختيار الأسرة المسلمة.

١٢- حمزة، مختار، مشكلات الآباء والأبناء، دار البيان العربي- جدة، ١٤٠٢هـ.

١٣- الدويبي، عبد السلام، الإسلام والطفل، دار الملتقى للنشر- بيروت، د.ط- ١٩٩٨م.

١٤- الديب، أميرة عبد العزيز، سيكولوجية التوافق النفسي في الطفولة المبكرة، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع- الكويت، الطبعة الأولى-١٤١٠هـ.

١٥- رمو، أحمد، إساءة معاملة الأطفال، منشورات وزارة الثقافة، مكتبة الأسد- دمشق.

١٦- الرواجية، عايدة، موسوعة العناية بالطفل وتربية الأبناء، دار أسامة للنشر والتوزيع- الأردن، الطبعة الأولى-٢٠٠٠م.

١٧- زكريا، زهرة عاطفة، التربية الخاطئة وعواقبها، دار الراوي للنشر والتوزيع- السعودية، د.ت.

١٨- سابق، سيد، فقه السنة، دار الكتاب العربي- بيروت، الطبعة السابعة- ١٤٠٥هـ.

١٩- - سويد، محمد نور، منهج التربية النبوية للطفل، دار ابن كثير- دمشق، الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ.

٢٠- شاكر، فؤاد، للطفل والأم والأسرة من بداية الحمل إلى ثلاث سنوات، الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ.

٢١- الشنتوت، خالد احمد، تربية الأطفال في الحديث الشريف، مطابع الرشيد- المدينة المنورة، الطبعة الأولى- ١٤١٧هـ.

٢٢- الصواف، محمد شريف، حقوق الأولاد من منظور الشريعة الإسلامية، دار الفكر المعاصر- بيروت، الطبعة الأولى- ١٤٢١هـ.

٢٣- الطعيمات، هاني سليمان، حقوق فئات ذات أوضاع خاصة، دار الشروق- عمان، الطبعة الأولى.

٢٤- الطيبي، عكاشة عبد المنان، التربية النفسية للطفل، دار الجيل- بيروت، الطبعة الأولى-١٤١٩هـ.

٢٥- عبد الرحمن، جمال، أطفال المسلمين كيف رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم، دار طيبة الخضراء- مكة.

٢٦- عبد الرازق، ناهد، طفلك عالم من الأسرار كيف تكتشفينه، مركز الراية للنشر والإعلام، الطبعة الأولي- ١٩٩٩م.

٢٧- عبد الله، عادل فتحي، افهم طفلك تنجح في تربيته، دار الإيمان للطباعة والنشر- الإسكندرية، د.ط.

٢٨- عبيدات، ذوقان وآخرون، البحث العلمي (مفهومه وأدواته وأساليبه)، دار أسامة للنشر والتوزيع – الرياض.

٢٩- عطية، نوال، النامية وعلم النفس. مرحلة الطفولة، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة، الطبعة الأولى-١٤٢١ هـ.

٣٠- علوان، عبد الله، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الثالثة-١٤٠١هـ.

٣١- عمارة، محمود محمد، تربية الأولاد في الإسلام من الكتاب والسنة، مكتبة الإيمان- المنصورة، د.ط.

٣٢- عمر، كوثر محمد، عوامل استقرار الأسرة في الكتاب والسنة، دار خضر للطباعة والنشر- بيروت، الطبعة الأولى- ١٤١٧هـ.

٣٣- العناني، حنان عبد الحميد، الطفل والأسرة والمجتمع، دار صفاء للنشر والتوزيع- عمان، الطبعة الأولى- ١٤٢٠هـ.

٣٤- عيّاد، مواهب إبراهيم، ارشاد الطفل وتوجيهه في سنواته الأولى، منشأة المعارف- الإسكندرية، د.ط.

٣٥- الغزالي، الإمام أبي حامد محمد بن محمد، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى- ١٤٠٦هـ.

٣٦- فرهاديان، رضا- ترجمة: إبراهيم الخزرجى، التربية المثالية وظائف الوالدين والمعلمين، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى- ١٤١٦هـ.

٣٧- فهيم، كلير، الإضطرابات النفسية للأطفال، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة.

٣٨- القرطبي، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة الأولى- ١٤٠٨هـ.

٣٩- قطامي، نايفه، وآخرون، نمو الطفل ورعايته، دار الشروق - عمان، الطبعة الأولى-١٩٩٧م.

٤٠- قطب، سيد، في ظلال القرآن، دار الشروق- جدة، الطبعة الثانية عشر.

٤١- قناوي، هدى محمد، الطفل تنشئته وحاجاته، مكتبة الأنجلو المصرية- القاهرة-١٩٩٢م.

٤٢- الكاشف، جمال، كيف تتعاملين مع أبنائك، دار الطلائع- القاهرة.

٤٣- الكتاني، فاطمة المنتصر، الاتجاهات الوالدية في التنشئة الاجتماعية وعلاقته بمخاوف الذات لدى الأطفال، دار الشروق- عمان، الطبعة الأولى-٢٠٠٠م.

٤٤- كفافي، علاء الدين، رعاية نمو الطفل، دار قباء للطباعة والنشر- القاهرة، د.ط- ١٩٩٨م.

٤٥- لبن، علي، وآخرون، المهام التربوية للآباء(مرحلة ما قبل البلوغ)، المؤتمر الدولي للسكان والصحة- القاهرة، ١٤١٨هـ.

٤٦- محفوظ، محمد جمال الدين علي، التربية الإسلامية للطفل والمراهق، دار الاعتصام- القاهرة، د.ط.

٤٧- المطلق، هناء محمد، اتجاهات تربية الطفل في المملكة العربية السعودية، دار العلوم- الرياض، ١٤٠٢هـ.

٤٨- منصور، عبد المجيد سيد، آخرون، علم النفس الطفولة(الأسس النفسية والاجتماعية والهدى الإسلامي)، دار الفكر العربي- القاهرة، الطبعة الأولى- ١٤١٩هـ.

٤٩- الهندي، صالح ذياب، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، دار الفكر للنشر والتوزيع- عمان، الطبعة الأولى- ١٩٩٠م.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

١- منشي، حفصة، أنماط التنشئة الاجتماعية السلبية التي تمارسها الأمهات مع أطفالهن في مجتمع مكة المكرمة. رسالة ماجستير غير منشورة، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، كلية التربية، قسم التربية،الإسلامية والمقارنة، ١٤٠٩هـ.

Executive Summary

The Tile of the Study
The Muslim Child Discipline between Spoiling and Abusing in Mothers' Opinion

The Aim of the Study
The study aims to identify the mothers' opinion in using the two methods of spoiling and abusing in the Holy City of Makkah. This aim also has other minor objectives:

١. Identifying the average attributes that lead to abuse
٢. Identifying the average attributes that lead to spoiling
٣. Identifying the correlation between the variables in this study (social situation, education level, number of male children, number of female children, income, and experience) and using the abuse method.
٤. Identifying the correlation between the variables in this study (social situation, education level, number of male children, number of female children, income, and experience) and using the spoiling method.

Concerns of the Study

١. What are the average attributes that lead to child abuse?
٢. What are the average attributes that lead to spoiling a child?
٣. Are there statically differences between the answers of the sample in using the abuse method in the following:
   a. Section One (social situation)
   b. Section Two (education level)
   c. Section Three (number of male children)
   d. Section Four (number of female children)
   e. Section Five (income)
   f. Section Six (experience)

٤. Are there statically differences between the answers of the sample in using the method of spoiling a child in the following:
   a. Section One (social situation)
   b. Section Two (education level)
   c. Section Three (number of male children)
   d. Section Four (number of female children)
   e. Section Five (income)
   f. Section Six (experience)

The researcher used the descriptive method as it is relative to this study and the data was processed by SPSS.

The research is made of four chapters:

- Chapter One: the study plan along with previous studies
- Chapter Two: theoretical framework
- Chapter Three: the Islamic point of view about the spoiling and abusing
- Chapter Four: field study

The researcher has achieved results that can be summarised as follow:

١. There are statically differences in the answers of the sample when using abuse method on Section One (social situation)
٢. There are statically differences in the answers of the sample when using abuse method on Section Five (income)
٣. There are statically differences in the answers of the sample when using the method of spoiling on Section One (social situation)
٤. There are statically differences in the answers of the sample when using the method of spoiling on Section Two (social situation)
٥. There are statically differences in the answers of the sample when using abuse method on Section Three (number of female children)

الملاحق



المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف
شئون تعليم البنات
الإدارة العامة لتعليم البنات بمكة المكرمة
وحدة الدراسات والبحوث التربوية



الموضوع : تسهيل مهمة الطالبة آمال عمر سندي

المكرمة مديرة المدرسة / المحترمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ... وبعد

نأمل تسهيل مهمة الطالبة بجامعة أم القرى كلية التربية قسم التربية الإسلامية والمقارنة (آمال عمر سندي) وتمكينها من تطبيق استبانتها الخاصة ببحث الماجستير بعنوان (تربية الطفل بين القسوة والتدليل من وجهة نظر الأمهات في مدينة مكة المكرمة) وذلك حسب الصفحات المختومة وعددها (٣) صفحات .

شاكرين لكم حسن تعاونكم سلفاً .

وتقبلوا فائق تحياتنا ......

مديرة وحدة الدراسات والبحوث التربوية
١٤٢٣هـ
عنبرة حسين الأنصاري



الرقم : ٢ / ١٧ / د ت التاريخ : ١٤٢٣/٨/٧هـ المرفقات : إستبانه

عزيزتي الأم:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

تحية طيبة وبعد

إن الغرض من هذه الإستبانة هو التعرف على وجهة نظر الأمهات في استخدام اسلوبي القسوة والتدليل في تربية أطفالهن في مجتمع مدينة مكة المكرمة، وهي جزء من متطلبات البحث المكمل لنيل درجة الماجستير في التربية الإسلامية والذي اعتزم تقديمه لكلية التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

وأكون شاكرة لك إن تفضلت بالإجابة على الأسئلة بصدق وأمانة لأن ذلك سوف يؤثر بالدرجة الأولى على نتائج الدراسة فإن نجاحها متوقف بعد الله على مدى مساهمتك في الإجابة الصادقة عليها، علماً بأن هذه الإستبانة والمعلومات الواردة فيها سرية ولن تستخدم الا لغرض البحث العلمي ولاداعي لذكر اسمك.

والله يحفظك ويرعاك .

اختك الباحثة

آمال عمر سندي

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

أختي الأم:

فيما يلي عددُ من العبارات التي يعتقد أنها تمثل صوراً حية لمارسة أسلوبي القسوة والتدليل في تربية الطفل في مكة المكرمة. يرجى منك قراءة كل عبارة قراءة جيدة ثم حاولي أن تحددي درجة ممارستك لكل أسلوب على السلم المدرج الذي يقع أمام العبارة والذي يؤكد على ممارستك لهذا الأسلـوب بشكل: (دائماً – أحيانا – نادراً). وذلك بوضع علامة (✓) أمام الخانة التي تعبر عن الإجابة التي ترينها مناسبة لك.

مثال

الرقم	العبارات	دائماً	أحياناً	نادراً
١	الاحظ كل صغيرة وكبيرة في سلوك طفلي.		✓	
٢	اترك طفلي يتلفظ بالألفاظ غير اللائقة.			✓

البيانات الشخصية

الرجاء وضع علامة (✓) أمام الفقرة المناسبة

الحالة الاجتماعية:

- متزوجة
- مطلقة
- أرملة

المستوى التعليمي:

- أميه
- ابتدائية
- متوسطة
- ثانوية
- جامعية
- فوق الجامعية

عدد الأطفال (ذكور):

- من (١ الى أقل من ٣)
- من (٣ الى أقل من ٦)
- من (٦ فأكثر)

عدد الأطفال (إناث):

- من (١ الى أقل من ٣)
- من (٣ الى أقل من ٦)
- من (٦ فأكثر)

الدخل:

- أقل من (٣٠٠٠ ريال)
- من (٣٠٠٠ إلى أقل من ٦٠٠٠)
- من (٦٠٠٠ إلى أقل من ٩٠٠٠)
- من (٩٠٠٠ فأكثر)

خبرتي في تربية الأطفال:

- أقل من (٥ سنوات)
- من (٥ إلى أقل من ١٠)
- من (١٠ إلى أقل من ١٥)
- من (١٥ فأكثر)

الرقم	العبارات	دائماً	أحياناً	نادراً
١	اكثر من النقد اللاذع لطفلي.			
٢	اختار الأطفال الذين يجب أن يصادقهم طفلي.			
٣	انشغل عن طفلي بسبب ظروف عملي.			
٤	اتغاضى عن إثابة طفلي على سلوكه الحسن.			
٥	اهدد طفلي بالحبس في الظلام.			
٦	احقر طفلي و أقلل من شأن أنآنه.			
٧	افضل أحد أطفالي على الآخرين.			
٨	اظهر الكراهية لطفلي لكي يهابني.			
٩	استخدم الإيلام النفسي في تربيتي لأطفالي.			
١٠	الاحظ كل صغيرة وكبيرة في سلوك طفلي.			
١١	اتضجر من أطفالي بسبب كثرة طلباتهم.			
١٢	الجأ الى القسوة للسيطرة على الصراع بين أطفالي.			
١٣	اتضايق وأغضب من طفلي لأتفه الأسباب.			
١٤	اوجه لطفلي كلمات التأنيب عن كل خطأ يفعله.			
١٥	أتضايق من كثرة حركة طفلي.			
١٦	اقسو على طفلي عند حدوث خلاف مع زوجي.			
١٧	أترك طفلي دون محاسبة على ما يصدر منه من سلوك خاطئ.			
١٨	امتدح طفلي في كل عمل يقوم به.			
١٩	البي لطفلي جميع رغباته المصحوبة بالبكاء.			
٢٠	أترك لطفلي الحرية في التعامل مع الآخرين.			
٢١	البي رغبات طفلي لمجرد تقليد من هم في مستوى معيشي اعلى منه.			
٢٢	احضر لطفلي كل ما يطلبه.			
٢٣	اعطي طفلي مصروفاً يزيد عن حاجته.			

٢٤	افضل ابعاد طفلي عن أي مشاكل.			
٢٥	اشعر بالضيق عندما يوجه أحد اللوم لطفلي.			
٢٦	اقوم بعمل واجبات طفلي المدرسية.			
٢٧	أخاف على طفلي من القيام بأي عمل للمساعدة حتى ولو كان بسيطا.			
٢٨	أترك طفلي يتلفظ بالالفاظ غير اللآئقة.			
٢٩	امنح طفلي الحرية الكاملة في التصرف بدون تدخل مني.			
٣٠	اشعر طفلي بأنه أفضل من جميع الأطفال.			
٣١	البي جميع رغبات أطفالي تعويضاً عن خروجي للعمل.			
٣٢	أفضل عدم القاء الأوامر على طفلي خوفاً عليه من أن يشعر بالإهانة.			
٣٣	اراعي أحد أطفالي أكثر من الآخرين كالأكبر أوالأصغر.			